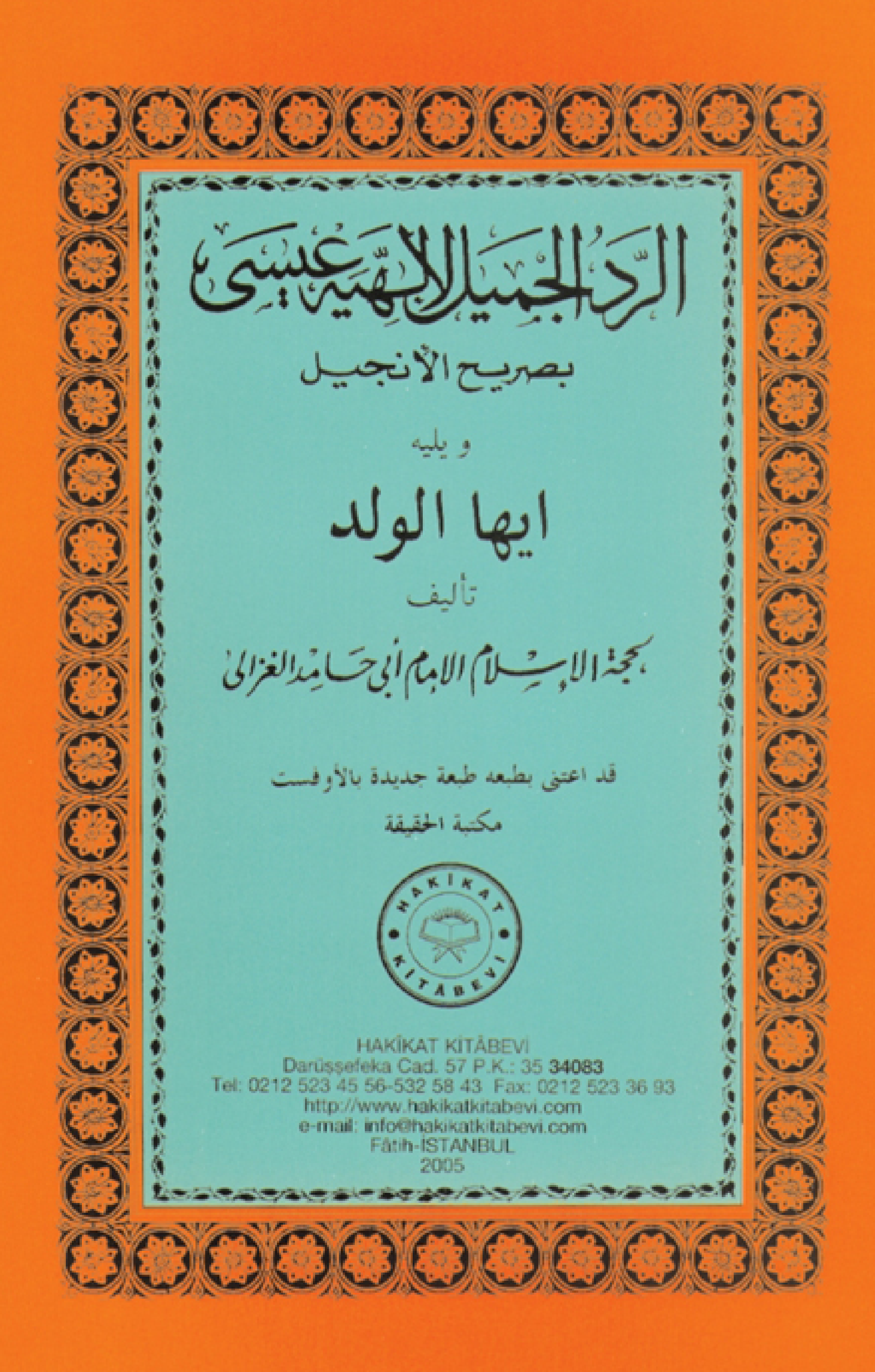

الرد الجميل لالهية عيسى
بصريح الانجيل
و يليه
ايها الولد
تأليف
لحجة الاسلام الامام أبي حامد الغزالي
قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست
مكتبة الحقيقة
HAKİKAT KİTABEVİ
HAKİKAT KİTÂBEVİ
Darüşşefeka Cad. 57 P.K.: 35 34083
Tel: 0212 523 45 56-532 58 43 Fax: 0212 523 36 93
http://www.hakikatkitabevi.com
e-mail: info@hakikatkitabevi.com
Fâtih-İSTANBUL
2005

# اَلرَّدُّ الْجَمِيلُ لِإِلَهِيَّةِ عِيسَى بِصَرِيحِ الْإِنجِيلِ

ويليه

# أَيُّهَا الْوَلَدُ

تأليف

لحجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي

**قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست**

**مكتبة الحقيقة**




**يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول–تركيا**

| هجري قمري | هجري شمسي | ميلادي |
|---|---|---|
| ١٤٣٥ | ١٣٩٢ | ٢٠١٤ |

---

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**) وقال ايضا (**خذوا العلم من افواه الرجال**).

ومن لم تتيسّر له صحبة الصالحين وجب له ان يذكّر كتبا من تأليفات عالم صالح وصاحب إخلاص مثل الإمام الرباني المجدد للألف الثاني الحنفي والسيد عبد الحكيم الارواسي الشافعي واحمد التيجاني المالكي ويتعلم الدين من هذه الكتب ويسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس ومن لم يكن صاحب العلم أو العمل أو الإخلاص ويدعي أنه من العلماء الحق وهو من الكاذبين من علماء السوء. واعلم انّ علماء أهل السنة هم المحافظون الدين الإسلامي وأمّا علماء السوء هم جنود الشياطين.[1]

---

(١) لاخير في تعلّم علم مالم يكن بقصد العمل به مع الإخلاص (الحديقة الندية ج: ١ ص: ٣٦٦، ٣٦٧ والمكتوب ٣٦، ٤٠، ٥٩ من المجلّد الأوّل من المكتوبات للإمام الرّبّاني المجدّد للألف الثاني قدّس سرّه)

---

**تنبيه:** إنّ كلاً من دعاة المسيحية يسعون الى نشر المسيحية والصهاينة اليهود يسعون الى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاماتها وكهنتها ودار النشر — **الحقيقة** — في استانبول يسعى الى نشر الدين الاسلامي وإعلائه اما الماسونيون ففي سعي لإمحاء وازالة الاديان جميعا فاللبيب المنصف المتصف بالعلم والادراك يعي ويفهم الحقيقة ويسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق ويكون سببا في إنالة الناس كافة السعادة الابدية وما من خدمة اجلّ من هذه الخدمة اسديت الى البشريّة.

**Baskı:** İhlâs Gazetecilik A.Ş.
Merkez Mah. 29 Ekim Cad. İhlâs Plaza No: 11 A/41
34197 Yenibosna-İSTANBUL Tel: 0.212.454 30 00

# اَلرَّدُّ الْجَمِيلُ لِإِلَهِيَةِ عِيسَى بِصَرِيحِ الْإِنْجِيلِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبِهِ ثِقَتِي

**اما بعد** حمدا لله والصّلاة على محمد خير خلقه وآله واصحابه اجمعين فإني رأيت مباحث النصارى المتعلّقة بعقائدهم ضعيفة المباني واهية القوى وعرة المسالك يقضي المتأمل من عقول جنحت اليها غاية عجبه. ولا يف من تعقيدها على اليسير من اربه.

ولا يعوّلون فيها الاّ على التقليد المحض عاضين بالنواجذ على ظواهرَ أطلقها الأوّلون و لم ينهض بايضاح مشكلها لقصورهم الآخرون ظانّين بان ذلك هو الشرع الذي شرعه لهم عيسى عليه السلام معتذرين عن اعتقادها بما ورد من نصوص يعتقدون انها قاهرة للفكر غير قابلة للتأويل وان صرفها عن ظواهرها عسير

وهم في ذلك طائفتان: طائفة وهم الأكثر لم يمارسوا شيئا من العلوم التي يقف بها الناظر على استحالة المستحيل فيجزم باستحالة وجوده وايجاب الواجب فينفي عدم وقوعه وامكان الممكن فلا يعتقد محالا لازما لطرفي وجوده وعدمه. بل ارتسمت في اذهانهم صور منذ صغرهم واستمرّت بهم الغباوة الى ان صار ذلك فيهم ملكة فهذه الطائفة برؤها من دائها عسير

وطائفة لهم ادنى معقول وقد ألتموا بيسير من العلوم فتجدهم ناكصين عن هذا المعتقد لا يسامحون أفكارهم بمقاربته يعوّلون تارة على تقليد الفيلسوف في مسألة الاتحاد لاعظامهم ما يؤدي اليه من هدم قواعد تظافرت على ثبوتها صرائح العقول فارين من هذه المعضلة الى التقليد المحض معتقدين ان الفيلسوف قد حاول العلوم الخفيّة فابانها جليّة مبرهنة ظانّين بان من هذا شأنه جدير بان يعوّل على اقواله

ويقلّد في المعتقدات فلذلك ينفصلون عن مسئلة الاتحاد بردّها الى مسئلة تعلّق النفس بالجسد ولو راجع هؤلاء المساكين عقولهم وتركوا الهوى والتعصّب لعلموا انهم قد نكّبوا عن محجّة الصواب واخطأوا سبيل الحق لوجوه

احدها أنهم ان جعلوا ذلك من قبيل القياس فغلط. لأن القياس ردّ فرع الى اصل بعلّة جامعة هى مناط الحكم واي علّة عقلها هذا القائل مقتضية لحقيقة التعلّق الذي يقول به الفيلسوف ثم بعد ذلك يعدّيها الى ذات الباري ليصح له القياس. وان جعل ذلك من قبيل التشبيه والتمثيل فغلط ايضا. لان المشبه به لابدّ أن يكون معلوما متصورا حتى يكون العلم به مقتضيا للعلم بالمشابهة والقائل منهم بهذه المقالة لو بذل جهده على ان يأتى بأدنى شبهة تقفه على حقيقة النفس وحقيقة التعلّق القائل بهما الفيلسوف لأقرّ بالعجز عن ادراك ذلك فكيف يصحّ له القياس والحقائق غير معلومة له

ثم ان مثل هذا القياس لا يسامح الفروعي نفسه في استعماله بل هو من الاقيسة المهجورة المسمّى بقياس التعقيد وهو أن يحاول اثبات حكم خفيّ فيثبته بما هو أخفى منه او بما يحتاج في اثباته الى إعمال الفكر واستخراجه بالأدلّة الغامضة كالنفس القائل بها الفيلسوف التي لا يتخيّل وجودها الاّ بتعقيدات وغموض في المأخذ واذا كان هذا مهجورا في الفروع المبنيّة على أيسر ظنّ فكيف يعوّل عليه في الاصول المتعلّقة بذات واجب الوجود وكيف يتمّ ادّعاء ذلك ومناط الحكم لو عثر عليه لاقتضى ان لا يكون للإله تعلّق بذات أحد من البشر على حدّ تعلّق النفس بالبدن لانهم يقولون ان كل نفس تعلّقت ببدن فشرط تعلّقها به ان يكون بينها وبينه مناسبة وملائمة لأجلها كان التعلّق والإله جلّ اسمه منَزّه عن مثل ذلك

ثم لو سُلّم لهم ذلك وانّ التعلّق الذي حاولوه متصوّر على وفق الاراء الفلسفيّة لم يحصل لهم به غناء و لم ينهض ذلك بمقصودهم في اثباتهم الالهية لعيسى عليه السلام لأنّ الفيلسوف يقول ان للنفس بالبدن تعلّقا تدبيريّا وأن اللذّة والألم يحصلان لهما بواسطة تعلّقها به اذا انفعلت القوة الحسّاسة بالملائم والمنافي ومحال ان يراد هذا التعلق

بجملته مع ما ذكر لأن حصول اللذّات لذات الباري محال

بقي ان تؤخذ هذه النسبة التدبيريّة مجرّدة عن حصول اللذّات وهذا ايضا غير مجد لأن الخالق مدبّر لكل فرد من أفراد العالم وله الى كلّ مخلوق نسبة تدبيريّة

فإن قيل المراد نسبة ظهر اثرها في خرق العوائد كإحياء الميّت وغير ذلك فيدلّ اذ ذاك على المقصود

فالجواب أن مثل هذه النسبة التي يتمكّن المتصف بها من الإتيان بخرق العوائد ثابتة لغير عيسى عليه السلام فانهم معترفون بأن موسى عليه السلام قلب العصا ثعبانا وهل إحياء الميّت الاّ عبارة عن اتصاف الجماد بالحيوانيّة بل هذا أدلّ على المعجز لأن جعل ما لم يتّصف بحياة قطّ حيّا أدلّ على القدرة من إعادة الشئ الى حالته الاولى. ثم انشقاق البحر وجعل كل فرق كالطود العظيم من غرائب المعجزات وقد شهدت التوراة التي يصدقّونها بأن موسى عليه السلام أخرج يده برصاء كالثلج ثمّ أعادها الى لون جسده. وفي اسفار الملوك والقضاة وهو من جملة كتبهم العتيقة التي تقرأ في كنائسهم أنّ إيليّا وإليشع تلميذه أقاما الميّت وإحياء إيليّا لابن الأرملة عندهم غير منكور ووقوف الشمس ايضا ليوشع الى أن أخذ المدينة أريحا من بدائع المعجزات

ثم لنا من الأنبياء انبياء لم تُرسل فما المانع ان تكون هذه النسبة ثابتة لكل واحد منهم لكنّها لم تظهر لعدم الرسالة المحوجة الى البراهين الصادرة عنها

**دقيقة** يجب التنبيه عليها لفظ الكتاب العزيز (**وَاضْمُمْ يَدَكَ اِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ** * طه: ٢٢) ولفظ التوراة «وهنّا ياذو مصوراعث كالشولغ * سفر الخروج ٤ : ٦» (كذا) وتفسير هذا اللفظ العبراني بالعربية «وهذه يدك برصاء كالثلج» صرّحت التوراة بالبرص وصريح الكتاب العزيز بان بياضها من غير سوء

وفي القلب حسيكة من ذلك في بادئ الرأي لكن الجمع على الممارس الفهم غير عسير وبيانه أن البرص عبارة عن عرض ينشأ عن سوء مزاج يحصل بسببه تلزّج بلغم تضعف القوة المغيّرة عن إحالته الى لون الجسد ومعلوم ان بياض يد موسى عليه

السلام ما نشأ عن سوء مزاج لأن كل أحد اذا ساء مزاجه على نهج ما وصفناه حصل له ذلك واذا قويت القوة المغيرة أحالته فحينئذ تذهب خصوصيّة الاعجاز بل بياضها انما كان من قبيل المعجز الخارق وشأن المعجز الخارق ان يكون مخالفا للمعهود المألوف والى هذا المعنى اشارة الكتاب العزيز بقوله «من غير سوء» أي ان الله أقدر موسى على ان يجعل يده برصاء من غير سوء وان يردّها الى لون جسده من غير قوّة مغيرة ليحصل له بذلك خصوصيّة باجراء المعجز الخارق المخالف للمعهود على يده وانما يكون معجزا مخالفا للمعهود اذا أتى بالمسبّب منفكّا عن سببه العادي الذي لا ينشأ الاّ عنه والاّ لم يكن معجزا ثم عبّر عنه بالبياض الذي هو من لوازمه. هذا جمع واضح. وممّا يوهي معتقداتهم في هذه المسئلة قاعدة الفيلسوف في النفس وتعلّقها إذ كانوا جازمين بثبوتها ومستند جزمهم حسن الظنّ بالقائلين بها وهم غير قادرين على الاتيان ببراهينها ظنّا منهم ان القائلين بها قد اخترعوا من العلوم الخفيّة ما يرجع الفكر ناكصا عن ادراكها لخفاء مآخذها وصعوبة مبانيها وان من هذا شأنه تكون اقواله مبرأة من الخطأ

فيجب على هذا القائل ان يقلد الفيلسوف في ان النبوّات مكتسبة وان العالَم قديم لا يقبل الكون والفساد وان البارئ لا يعلم الجزئيات وان الواحد لا يصدر عنه الاّ واحد وان اله الخلق وجود مجرّد لم يقم بذاته علم ولا حياة ولا قدرة الى غير ذلك مما نقضوا به قواعد المتشرّعين وصرّحوا فيه باكذاب الانبياء المرسلين

ومن العجب تقليدهم قوما يمنعون تصوّر ما يثبت به خصوصيّة صاحب شرعهم لنصّهم على استحالة انعقاد الولد من محض مني امّه من غير مشاركة منّي رجل امّا عاقد على رأي كبيرهم او مشارك له في الجزئيّة على رأي جالينوس

فان حمل قائلا تعصبه وهواه المحرّضان له على عدم تركه ما ألفه قائلا: انّ ما ذكر قامت البراهين على خطأهم فيه فنبقى فيما وراءه على مقتضى حسن ظنّنا بهم فالجواب ان من ظهر تارة خطأه وتارة صوابه كانت اقواله ممكنة الخطأ والصواب

فلا يصار الى تقليد من هذا شأنه مع عدم الوقوف على مستند أقواله ونبذ اقوال المتشرّعين وراء ظهره وعدم التفاته الى التعويل على ظواهر كتابه الدّالّة على انسانية صاحب شريعته الاّ لنصوص أبت التأويل دالّة على ما يدّعونه من الالهية مستعصية على العقول استعصاء بيّنا كيف وفي الانجيل نصوص مصرّحة بانسانية عيسى عليه السلام المحضة ونصوص شاهدة بأن اطلاق الالهية عليه على ما يدّعونه محال وهذه النصوص في أوضح الاناجيل عندهم انجيل يوحنا بن زبدا. وها انا اذكرها نصا مبيّنا فصولها المسطّرة فيه حذرا من المناكرة لأن كتبهم غير محفوظة في صدورهم وقبل الشروع في ذكرها فلا بدّ من تقديم أصلين متفق عليهما بين اهل العلم

احدهما ان النصوص اذا وردت فان وافقت المعقول تركت وظواهرها وان خالفت صريح المعقول وجب تأويلها واعتقاد أن حقائقها ليست مرادة فيجب اذ ذاك ردّها الى المجاز

الثاني ان الدلائل اذا تعارضت فدلّ بعضها على اثبات حكم وبعضها على نفيه فلا نتركها متعارضة الاّ وقد أحسسنا من انفسنا العجز باستحالة امكان الجمع بينها وامتناع جمعها متظافرة على معنى واحد

واذا تقرّر ذلك فلنشرع الآن في ذكر النصوص الدالة على التجوّز في اطلاقه ما يوهم الالهية على نفسه والنصوص الدالّة على التجوّز في مسئلة الاتحاد كقوله «انا والاب واحد» و«من رآني فقد رأى الاب وانا في الاب والاب فيّ» ثم نُتبع ذلك بذكر النصوص الدالة على انسانيّته المحضة ونجمع بينها وبين النصوص المشيرة لهم شبها نكصت افهامهم لقصورها عن تأويلها فعموا بها وضلّوا بالغين في ايضاحها وكشف الغطاء عن مشكلاتها مبلغا يرجع معه الحق باهر الرواء ظاهر السناء

**النص الاول** ذكره يوحنا في انجيله في الفصل الرابع والعشرين:

«انا والاب واحد فتناول اليهود حجارة ليرجموه فاجابهم قائلا: أريتكم اعمالا كثيرة حسنة من عند أبي ومن أجل أي الاعمال ترجموني فاجابه اليهود قائلين: ليس

من أجل الأعمال الحسنة نرجمك ولكن لأجل التجذيف واذ أنت انسان تجعل نفسك الها. فاجابهم يسوع: أليس مكتوبا في ناموسكم اني قلتُ وانكم آلهة فان كان قد قال لأولئك آلهة لأن الكلمة صارت اليهم وليس يمكن ان ينتقض المكتوب فبكم أخرى الذي قدّسه الاب وارسله الى العالم.» [يوحنا١٠ / ٣٠-٣٦] (هذا آخر كلامه)

**فنقول:** هذا النصّ بالغ في تحصيل غرضنا الذي نحاوله في مسئلة الاتحاد

وبيانه ان اليهود لما أنكروا عليه قوله «انا والاب واحد» وهذه هي مسئلة الاتحاد نفسها – ظانّين بانّه اراد بقوله «انا والاب واحد» مفهومه الظاهر فيكون الها حقيقة انفصل عليه السلام عن انكارهم مصرّحا بان ذلك من قبيل المجاز ثم أبان لهم جهة التجوّز بضربه لهم المثل فقال:

«قد أطلق عليكم في ناموسكم انكم آلهة ولستم آلهة حقيقة وانما أطلق عليكم هذا اللفظ لمعنى وهو صيرورة الكلمة اليكم وانا قد شاركتكم في ذلك»

وقد ورد مثل ذلك في شريعتنا. قال سيّد المرسلين صلّى الله عليه وسلم حاكيا عن الحق جلّ اسمه: (**ولن يتقرب اليّ المتقرّبون بأفضل من اداء ما افترضتُ عليهم ثم لا يزال العبد يتقربُ اليّ بالنوافل حتى أحبّه فاذا أحببتُه كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها.**) ومحال ان يكون الخالق حالا في كل جارحة من هذه الجوارح او يكون عبارة عنها لكن لما بذل العبد جهده في طاعة الله كان له من الله قدرة ومعونة بهما يقدر على النطق باللسان والبطش باليد الى غير ذلك من الاعمال المقرّبة. ولذلك يقول من أقدر شخصا على ان يضرب بالسيف ولولاه لما قدر على ذلك: انا يدك التي ضربتَ بها. فهذا ضرب من المجاز استعماله حسن سائغ غير منكور

وقد صرّح عيسى عليه السلام في هذا النص بجهة المجاز بقوله: لأن الكلمة صارت اليهم. ومحال ان يريد بالكلمة لفظا ذا حروف وانما يريد بالكلمة سرّا منه يهبه لمن يشاء من عباده يحصل لهم به التوفيق الى ما يصيّرهم غير مباينين لله عزّ وجلّ

بل يصيّرهم لا يحبّون الاّ ما يحبّه ولا يبغضون الاّ ما يبغضه ولا يكرهون الاّ ما يكرهه ولا يريدون الاّ ما يريده من الاقوال والاعمال اللائقة بجلاله

فاذا صار بهم التوفيق الى هذه الحالة حصل لهم المعنى المصحّح للتجوز

ويدلّ على صحّة هذا التأويل الصارف الى المجاز المذكور انه عليه السلام احترز عن ارادة ظاهر هذا النصّ الدالّ على الاتحاد بقوله: فبكم احرى الذي قدّسه الله وارسله. فصرّح بأنه رسول متبرئا من الالهية التي تخيّل اليهود انه ادّعاها مثبتا لنفسه خصوصيّة الانبياء وعلوّ درجاتهم على غيرهم ممن ليسوا انبياء بقوله: فبكم احرى الذي قدّسه وارسله. اي: قد شاركتكم في السبب المصحّح للتجوّز وفضلتكم بمراتب النبوّة والرسالة ولو لم يكن ما ضربه لهم من التمثيل جوابا قاطعا لما تخيّلوه من ارادة ظاهر اللفظ لكان ذلك مغالطة منه وغشا في المعتقدات المفضي الجهل بها الى سخط الاله وهذا لا يليق بالانبياء المرسلين الهادين الى الحق لان تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز للأنبياء كيف وفي كتبهم أنّه ارسل لخلاص العالم مبينا ما يجب لله وما يستحيل عليه وانما يكون مخلصا للعالم اذا بيّن لهم الاله المعبود فان كان هو الاله الذي يجب ان يعبد وقد صرفهم عن اعتقاد ذلك بضربه لهم المثل فيكون قد امرهم بعبادة غيره وصرفهم عن عبادته والتقدير انه هو الاله الذي يجب ان يعبد وذلك غش وضلال لا يليق بمن يدّعى فيه انه أتى لخلاص العالم بل لا يليق بمن انتصب للارشاد والهداية من آحاد الامم فضلا عمن صرّح بانه رسول هاد مرشد.

**فان قيل** انما ضرب لهم المثل مغالطة ليدفع عن نفسه ما يحذره من شرهم

**قلنا** الخوف من اليهود لا يليق بمن يدّعى فيه انه اله العالم وموجد الكائنات.

فليت شعري ماذا يقول المعاند بعد ان لاحت له هذه الحقائق اوضح من فرق الصبح وكيف يتقاعد عن تأويل هذا النصّ وتأويل امثاله ويخبط خبط عشواء وصاحب شريعته قد اوّله نفسه.

**النص الثاني** نصّ عليه يوحنا المذكور في انجيله في الفصل السابع والثلاثين:

«أيّها الاب القدّوس احفظهم باسمك الذي اعطيتني ليكونوا معك واحدا كما نحن». [يوحنا / ١٧ : ١١] هذا النصّ كالنصّ الذي قبله سواء مؤكدا له في صرفه عن الحقيقة الى المجاز المذكور وبيانه انه عليه السلام دعا الله عزّ وجلّ لتلامذته ان يكون حافظا لهم باسمه حفظا مثل حفظه له ليحصل لهم بذلك الحفظ وحدة بالله ثم اتى بحرف التشبيه فقال: «كما نحن» اي تكون تلك الوحدة كوحدتي معك.

فان تكن وحدته مع الاله موجبة له استحقاق الالهية فيلزم ان يكون داعيا لتلامذته ان يكونوا آلهة وخطور ذلك ببال من خلع ربقة العقل قبيح فضلا عن من يكون له ادنى خيال صحيح بل هذا محمول على المجاز المذكور وهو انّه عليه السلام سأل الله ان يفيض عليهم من آلائه وعنايته وتوفيقه الى ما يرشدهم الى مراده اللائق بجلاله بحيث لا يريدون الاّ ما يريده ولا يحبّون الاّ ما يحبّه ولا يبغضون الاّ ما يبغضه ولا يكرهون الاّ ما يكرهه ولا يأتون من الاقوال والاعمال الاّ ما هو راض به مؤثر لوقوعه فاذا حصلت لهم هذه الحالة حسن التجوّز. ويدلّ على صحّة ذلك ان انسانا لو كان له صديق موافق غرضه ومراده بحيث يكون محبّا لما يحبّه مبغضا لما يبغضه كارها لما يكرهه حسن ان يقول: انا وصديقي واحد. وقد بيّن عليه السلام ايضا في هذا النصّ ان وحدته معه مجاز وانّه ليس الها حقيقة بقوله: «ليكونوا معك واحدا كما نحن» يريد: اذا حصل لهم منك توفيق صيّرهم لا يريدون الاّ ما تريده كانت وحدتهم معك كوحدتي معك اذ هذه حالتي معك لانني لا أريد الاّ ما تريده ولا أحبّ الاّ ما تحبّه.

وبقوله ايضا: «أيّها الاب القدوس احفظهم باسمك» داعيا لهم الاله الذي بيده النفع والضرّ ولو كان هو نفسه الها لكان قادرا على حفظهم من غير ان يتضرّع لغيره ويسأله الحفظ. فاعجب لهذه الاشارات التي نبّه بها على ارادة المجاز وصرف الكلام عن ظاهره. وقد صرّح بولص في رسالته التي سيّرها الى قورنثية بمثل ذلك لما فهم المراد من هذه النصوص فقال:

«فمن اعتصم بربّنا فانه يكون معه روحا واحدا». وهذا التصريح منه يدلّ

على انه فهم عين ما فهمناه وفهم ان هذه النصوص ليست ظواهرها مرادة.

**النص الثالث** نصّ عليه يوحنا المذكور في انجيله في الفصل السابع والثلاثين ايضا: «قدّسهم بحقك فان كلمتك خاصة هي الحقّ. كما ارسلتني الى العالم أرسلتهم ايضا الى العالم ولأجلهم اقدّس ذاتي ليكونوا هم مقدّسين بالحقّ وليس اسأل في هؤلاء فقط بل وفي الذين يؤمنون بي بقولهم ليكونوا باجمعهم واحدا كما انك يا أبت حالّ فيّ وانا فيك ليكونوا ايضا فينا واحدا ليؤمن العالم انك ارسلتني وانا اعطيتهم المجد الذي اعطيتني ليكونوا واحدا كما نحن واحد».[يوحنا ١٧/١٧-٢٢]

هذا النصّ واضح جدا مؤكّد لما قلناه وبيانه انه عليه الصلاة والسلام كشف غطاء الشبهة مبيّنا جهة المجاز بقوله: وانا قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني ليكونوا واحدا. اي ان ذلك المجد ينظم شملهم فتقع افعالهم جمع متظافرة على طاعتك ومحبّة ما تحبّه وبغض ما تبغضه وارادة ما تريده فيصيرون كرجل واحد لعدم تباين آرائهم واعمالهم ومعتقداهم كما نحن واحد اي كما انا معك واحد لان مجدك الذي اعطيتني جعلني لا أحبّ الاّ ما تحبّه ولا اريد الاّ ما تريده ولا أبغض الاّ ما تبغضه ولا اكره الاّ ما تكرهه ولا يصدر منّي عمل ولا قول الاّ وانت راض به.

واذا ثبت ان هذه حالته مع الاله دلّ على ان من اطاعه فقد اطاع الاله جلّ اسمه ومن اطاع الاله فقد أطاعه وهذا شأن الانبياء المرسلين.

ثم بالغ في ايضاح جهة المجاز بقوله: كما انك يا ابت حالّ فيّ وانا فيك ليكونوا ايضا فينا واحدا. يريد: ان اقوالهم واعمالهم اذا تظافرت واقعة على وفق مرادك ومرادك هو مرادي كنّا جميعا كذات واحدة لعدم تباين الارادات.

ثم انّه عليه الصلاة والسلام لم يقتنع بذلك حذرا من تعلق الخيال الضعيف بظواهر هذه النصوص فصرّح بانه رسول فقال: ليؤمن العالم أنّك ارسلتني. ثم بالغ في البيان فقال: وليس اسأل في هؤلاء فقط بل وفي الذين يؤمنون بي ليكونوا باجمعهم واحدا كما نحن واحد. يريد ان وحدته معه ليست مقتضية لالهيّته والاّ لزم ان تكون

وحدهم مع الاله الذي سأله ان يكونوا معه واحدا كذلك.

فانظركم من حسن اشتمل عليه هذا النصّ من صرائح قد صرح بارادة حقائقها وظواهر قد صرّح بعدم ارادة ظواهرها وتجوّزات اقترنت بها معان أبت لها ان تحمل على حقائقها ومحاسن يمرّون عليها وهم عنها معرضون ولله درّ القائل:

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

ولكن تأخذ الآذان منه * على قدر القرائح والعلوم

وقد صرّح في انجيل يوحنا ايضا في الفصل الخامس والعشرين بما يدلّ على ان هذا التأويل الذي ذكر هو المراد فقال:

«من يؤمن بي فليس يؤمن بي فقط بل وبالذي ارسلني ومن رآني فقد رأى الذي ارسلني.» [يوحنا ١٢/٤٤-٤٥] لما جعل طاعته نفس طاعة الاله لزم ان يكون مخبرا عن الاله فقال: ومن رآني فقد رأى من أرسلني. اي انا أخبر عنه حقيقة فأمري أمره ونهيي نهيه وجميع احكامي عنه صادرة وهذا شأن الانبياء الصادقين.

ومن أوضح ما يستدلّ به على انّ حقائق هذه النصوص ليست مرادة وأنّها محمولة على المجاز السالف ذكره ان يوحنّا بن زبدا الانجيلي المنقولة هذه النصوص من انجيله وهو عندهم من اجلّ تلامذته حتى انهم يغلون فيه فيسمونه حبيب الربّ لما فهم هذه المعاني المذكورة وعلم ان هذه النصوص مصروفة عن حقائقها الى المجاز المذكور قال في رسالته الاولى المذكورة في كتاب الرسائل: [رسالة يوحنا الاولى٤/١٢-١٤]

«الله لم يره احد قط فان أحبّ بعضنا بعضا فالله حالّ فينا ومحبته كاملة فينا وبهذا نعلم انّا حالّون فيه وهو ايضا حالّ فينا لانّه قد اعطانا من روحه ونحن رأينا ونشهد ان الاب ارسل ابنه لخلاص العالم». وذكر فيها ايضا: «من يعترف ان يسوع هو ابن الله فالله حالّ فيه وهو ايضا حالّ في الله» [رسالة يوحنا الاولى ٤/١٥]

اطلق هذا التلميذ الجليل عندهم هذه الكلمات مصرّحا فيها بالحلول بقوله: وبهذا نعلم انّا حالّون فيه وهو ايضا حالّ فينا. فان يكن هذا التلميذ الجليل عندهم

فهم ان الحلول الذي اطلقه عيسى عليه الصلاة والسلام في النصوص المذكورة مقتض للالهيّة فيكون مثبتا لنفسه ولغيره الالهيّة بقوله: وبهذا نعلم انّا حالّون فيه وهو ايضا حالّ فينا. وهم لا يعتقدون فيه ذلك ولا في احد من سائر تلامذة عيسى عليه الصلاة والسلام واتباعه فتعيّن انه فهم من النصوص ما اشرنا اليه من المجاز السالف ذكره. ويدلّ على ذلك انه أومأ الى جهة المجاز بقوله: لأنّه قد اعطانا من روحه. يريد أنه أفاض علينا سرّا وعناية علمنا بهما ما يليق بجلاله ثم وفّقنا الى العمل بمقتضاه فلا نريد الاّ ما يريده ولا نحبّ الاّ ما يحبّه فحينئذ تعود الحالة جذعة في ارادة المجاز المذكور. ولكن بقي في النص الثالث دقائق من المباحث لا تستخرج الاّ بفكرة قادحة وقّادة وهو انه عليه الصلاة والسلام قال: وقد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني [يوحنا ١٧/٢٢] وظاهر هذا اللفظ يدلّ على العموم لانه عليه الصلاة والسلام أومأ الى المجد المعهود ثم وصفه بقوله: الذي اعطيتني. وهذا ظاهر في ارادة جميع الافراد التي تناولها المجد وبيانه ان القائل اذا قال: اعطيت فلانا الدراهم التي اعطيتني او الهديّة التي ارسلت اليّ كان ذلك ظاهرا في العموم لكنا اذا أنصفنا علمنا ان الحقيقة ليست مرادة لان من جملة المجد الذي أعطي له النبوّة والرسالة وما يترتّب عليهما من الدرجات والصعود الى السماء واقداره على الاتيان بخوارق المعجزات فهذه حقائق ليست مرادة بالاعطاء فلابدّ من حمل اللفظ بعد ذلك على معنى والاّ لزم تعطيله.

فلم يبق الاّ ان يريد بالاعطاء اعلامهم بما يليق بجلال الله عزّ وجلّ ثم سأل لهم التوفيق الى العمل بمقتضاه من الاله القادر على ذلك فقال: قدّسهم بحقّك. اي انا قد اعلمتهم بما يليق بجلالك وهذه وظيفة الانبياء المرسلين فارشدْهم انت ووفّقهم الى العمل بمقتضاهُ فان هذه درجة الاله القادر على خلق الاعمال.

**فان قيل** لم لا يجوز ان يكون من جملة المجد الذي أعطي له الاتحاد الذي استحق ان يكون به الها وقد دلّ الدليل على عدم ارادته وانه ليس معطى فيكون غير مراد وان كان مندرجا تحت لفظ العموم.

**قلنا** هيهات ههنا تسكب العبرات وهل الالهية يمكن اعطاؤها وهذا مما أجمع العقلاء على استحالته وهل هذا الاّ مصادرة على المطلوب من غير اتيان بثبت يعوّل عليه الاّ ظواهر وقد حللناها من ايديهم واوّلها صاحب شرعهم معتذرا عن اطلاقها ومحترزا عن ارادة حقائقها.

ومثل هذه المعضلة لا يثبت بمجرد الاحتمال ما لم تبرهن بالبراهين اليقينيّة لا سيّما في شخص وضحت انسانيّته ثابتة لوازمها وملزوماتها وذاتيّاتها من الحيوانية والنطق والاعياء والجوع والعطش والنوم والاجتنان في الرحم والتألم على رأيهم في الصلب حيث قال: «إلهي إلهي لم تركتني» [مرقس ١٥/٢٤] فهذه كلها منافية للالهية.

وكيف ينكر ذلك وفي انجيل مرقص. «وفي الغد خرجوا من بيت عنيا فجاع ونظر الى تينة من بعيد وعليها ورق فجاء اليها ليطلب فيها ثمرة فلما جاءها لم يجد عليها شيئا الاّ ورقا فقط لأنّه لم يكن في زمن التين.» [مرقس ١١/١٢-١٣]

صرّح في هذا النصّ باحساسه بالجوع وظنّه الشيئ على خلاف ما هو عليه لأنه ظنّ ان عليها ثمرة فاخلف ظنّه وظنّ ان الزمن زمن التين او ظنّ انها تثمر في غير زمن التين وكلاهما ظن غير مطابق.

**فان قيل** فاي فائدة في تعطيل الشجرة.

**قلنا** انما فعل ذلك ليثبت تلامذته على ايمانهم وليرغبهم في الازدياد من الاعمال التي تكون مثل هذا الفعل من بعض نتائجها لأن الانبياء والاولياء حين وُعدوا بالجنّة انما وُعدوا بها محفوفة بالمكاره ومكابدة الجوع والرضى به من المكاره الشداد ومكابدة المكاره ربما يقلّ معها عصام التقوى من العارفين ويغلب كثرة من الرعاع فاذا اراهم مثل هذا الفعل الذي هو من نتائج الاعمال الصالحة رغبهم في الاستكثار من اسبابه وحقّر في نفوسهم مصائب الدنيا وآلامها وليبيّن بذلك ان امتحان الانبياء بالجوع والآلام ليس من قبيل الهوان بهم ولا بمراتبهم بل من قبيل الامتحان والابتلاء فمن صبر شاكرا راضيا قدر على الاتيان بمثل ذلك.

ويدلّ على صحة هذا التأويل قوله لبطرس في بقيّة هذا النصّ وقد قال له: يا معلّم هذه التينة التي لعنتها قد يبست [مرقس ١١/٢١-٢٤] ان كان لكم ايمان بالله الحق اقول لكم ان من قال لهذا الجبل انتقل واسقط في البحر ولا يشك في قلبه بل يصدّق ان الذي يقوله يكون فيكون له. كل ذلك دليل على ان يبسها انما كان من باب كرامات الاولياء لانّه قد اثبت لهم بالولاية نقل الجبل وسقوطه في البحر وذلك ابلغ من يبسها. وقد اتى بمثل ذلك ايضا في الانجيل مصرّحا به.

فقال: «الحق اقول لكم ان من يحفظ وصاياي يعمل الاعمال التي اعمل وافضل منها يصنع». [يوحنا ١٤/١٢]

ويؤكد ذلك تصريح الانجيل في هذا النصّ بالجوع وتصريحه بطلب الثمرة فيها وهذا ايضا يبطل قول من يقول انما فعل ذلك اعلاما لهم انه قادر على اماتة الاحياء لأنّه يلزم ان يكون واضع هذا النصّ في الانجيل كاذبا في قوله: فجاع. وفي قوله:فجاء ليطلب فيها ثمرة - جعل ذلك علّة مجيئه اليها - وهل يكون ما ذهبوا اليه الاّ غفلة من عقولهم. لانه ما جاء اليها الاّ ليطلب فيها ثمرة كقول القائل: جِعْتُ فنظرت شجرة فجئت اليها لأطلب فيها ثمرة فلم أجد شيئا فدعوت عليها بالجفاف ليستدلّ بذلك على أني اله قادر على اماتة الاحياء هذا من جنس كلام المغفلين. تعالى الله عن ذلك.

النص الرابع ذكره مرقص في انجيله في الفصل الرابع والاربعين:

«فامّا ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفها احد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الاّ الاب وحده». [مرقس ١٣/٣٢]

صرّح في هذا النصّ بالانسانيّة المحضة نافيا عنه العلم المختصّ بالاله وهذا من اوضح الأدلّة على انسانيّته المحضة ومن هذيانهم حملهم هذا النصّ على ان الملائكة والابن كلّ منهما معطوف على ضمير الساعة ويكون تقدير الهذيان: اما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفها ولا الملائكة ولا الابن احد الاّ الاب وحده.

فاعجب من هذا القول كيف فاتهما ان صفات الاله اذا لم تثبت بالبراهين

اليقينيّة فلا أقلّ من كونها ظاهرة الدلالة وانظر كم من بُعدٍ في هذا التأويل الذي ينبو عنه السمع وكم خولف فيه من ظاهر ثم ان قائله لما ضاق عليه المجال وقيل له اي لفظ في هذا النصّ يفهم منه السؤال عن الملائكة والابن ليقع الجواب مطابقا جنح الى الكذب قائلا انه علم انهم يسألونه عن الملائكة والابن فاجابهم دفعة ثم ان مؤوّله انما أوّله بما ذكر فرارا من نفي العلم المختصّ بالاله اثباته.

وذلك بعينه موجود فيما ذكره من التأويل بل الجهالة فيه اعظم. وبيانه انه اذا جعل الابن والملائكة معطوفين على ضمير الساعة كان معناه: واما معرفة عين الساعة ومعرفة حقيقة الابن وحقيقة الملائكة فلا يعرف ذلك الاّ الاب وحده. وهو عليه الصلاة السلام واذا اطلق الابن اراد نفسه واذا طلق الاب اراد الاله جلّ اسمه فيعود عين ما فرّوا منه وزيادة في الجهالة لانه في ظاهر النصّ المذكور نفى عن نفسه معرفة عين الساعة فقط وفي هذا التأويل يكون قد نفى عن نفسه معرفة عين الساعة ومعرفة حقيقة نفسه ومعرفة حقيقة الملائكة. فاعجب من عقول يجب على العاقل ان يحمد الله ان حماه من اختلالها ساخرا ممن حاول ان ينفي جهالة دنيا فاثبت جهالة عليا.

فقد وضح ان مخالفة ظاهر هذا النصّ بما ذكره هذيان يقبح على العاقل ان يضيّع الزمان في الاشتغال به.

النص الخامس ذكره يوحنا المذكور في انجيله في الفصل السابع والثلاثين: «تكلّم يسوع بهذا ثم رفع عينيه الى السماء وقال:

يا أبت قد حضرت الساعة فمجّد ابنك ليمجّدك ابنك. كما اعطيته السلطان على كل جسد ليعطى كل من اعطيته حياة الابد. وهذه حياة الابد ان يعرفوك انك الاله الحق وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح». [يوحنا ١٧/١-٣]

صرّح بالرسالة للمسيح ولا يمكن عود ذلك الى الناسوت لأن المسيح اسم عندهم لمجموع حقيقة مركّبة من لاهوت وناسوت. فان ادّعى مدّع ان ذلك محمول على المجاز لم يسدّ كلامه وكذّب بامتناع اطلاق مثل ذلك في العرف اذ قول القائل

رأيت حبرا وهو يريد الزاج من حيث هو زاج منفكا عن الحبرية ليس من السداد في شئ

هذا كله بعد ان يلجأ الى بيان ان لغة الانجيل من احكامها اطلاق الكل وإرادة البعض. فان نهض بذلك فما اشرنا اليه جواب كاف لمساواتها اللغة العربيّة وان لم ينهض بذلك فالاعتراض ساقط ولا حاجة الى ما ذكر من الجواب.

ثم أكّد ذلك بقوله: ليعطى كل من اعطيته حياة الابد. ثم فسّر حياة الابد فقال: وهذه حياة الابد ان يعرفوك انك الاله الحق وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح. فصرّح للاله بالالهية والوحدانية وصرّح لنفسه بالرسالة.

وتصريح ايضا بولص الرسول في حقّه حين وصف القيامة فقال: «فحينئذ يخضع الابن للذي اخضع له كل شيئ». [اكورنثوس ١٥/٢٨] وصفه بالخضوع لله في القيامة وهذا شأن العبيد الخاضعين لعظمة الله. ووصف الاله بالقدرة على اخضاع كل شيئ لعظمته وهذا شأن الاله القادر.

وذكر ايضا في رسالته التي سيّرها الى افسس: «ولست أفتر من الشكر عنكم والذكر لكم في صلواتي ان اله سيدنا يسوع المسيح الاب المجيد يعطيكم روح الحكمة والبيان». [أفسس ١/١٦-١٧] فصرّح بطلب الاعطاء من اله يسوع المسيح ووصف الاله بانه الاب المجيد وجعله الها للمسيح الذي هو اسم عندهم للحقيقة الثالثة.

وصرّح ايضا في كتاب الرسائل فقال: «الله واحد هو والوسيط بين الله والناس واحد هو الانسان يسوع المسيح» [اطيموتاوس ٢/٥] وصرح الانجيل أيضا: «ولا تدعوا لكم معلما على الأرض فإن معلمكم واحد هو المسيح ولا تدعوا لكم أبا على الأرض فإن اباكم واحد هو الذي في السماء» [متى ٢٣/٩] دليل على التغاير لانه وصف نفسه بوحدة التعليم في الارض ووصف الاله بوحدة الابوّة وهو اذا اطلق الاب اراد الاله فيكون قد وصفه بوحدة الالهية. ثم اشار الى جهة العلوّ بقوله: فان اباكم واحد هو الذي في السماء وهذا النصّ ذكره متّى في انجيله في الفصل السادس والسبعين

ثم من العجب انكارهم خضوعه المنافي للالهية وهو القائل عند قيام عازر وقد

رفع عينيه الى السماء: يا أبت اشكرك لانك تسمع لي وانا اعلم انك تسمع لي في كل حين لكن لاجل هذا الجمع الحاضر ليؤمنوا انك أرسلتني. [يوحنا ١١/٤١-٤٢] صرّح بذلك يوحنا في انجيله والقائل ايضا ليلة الصلب على رأيهم: ان كان يستطاع فلتعبر عني هذه الكأس. متضرعا للاله. [متى ٢٦/٣٩] وقوله عندما صلب على رأيهم: إلُوي إلُوي ليما صافختاني. وهذه كلمات عبرانية معناها: الهي الهي لِمَ تركتني. [مرقس ١٥/٣٤]. واي اله هذا شأنه شك في استطاعة عبور الكأس ورفع صوته مستفهما من الهه لم تركه ثم غاير بين ارادته وارادة الهه بقوله: وليس كإرادتي لكن كارادتك. هذه الالفاظ مصرّح بها في انجيل متّى. ثم غاير ايضا بينه وبين الهه بقوله: لا تضطرب قلوبكم آمنوا بالله وآمنوا بي. [يوحنا ١٤/١] هذه الكلمات مصرّح بها في انجيل يوحنا في الفصل الثاني والثلاثين. ثم اوضح المغايرة فقال في الفصل السابع من هذا الانجيل: «ان من سمع كلامي وآمن بمن ارسلني وجبت له الحياة الدائمة». فصرّح بان له مرسلا ومعلوم ان المرسل غير المرسَل ثم جعل الحياة الدائمة مشروطة بالايمان بمرسله وسماع كلامه المخبر به عن الله. وهذا تصريح باحوال الانبياء المرسلين لقد ظهرت فلا تخفى على أحد الاّ على اله لا يبصر القمر

النص السادس ذكره ايضا يوحنا في انجيله في الفصل الحادي والعشرين: قال لهم يسوع: «لو كنتم بني ابراهيم كنتم تعملون اعمال ابراهيم لكنكم الآن تريدون قتلي أنا انسان كلمتكم بالحقّ الذي سمعته من الله». [يوحنا ٨/٣٩-٤٠]

وفي الفصل ايضا: «فانّ لي كلاما كثيرا اقوله فيكم وأحكم به ولكن الذي ارسلني حق والذي سمعته منه به اتكلّم في العالم». [يوحنا ٨/٢٦]

وفي الفصل ايضا: «لأني لم اتكلّم بها من نفسي لأن الاب الذي ارسلني هو اعطاني الوصيّة بماذا أقول وبماذا انطق واعلم ان وصيّته حياة الابد والذي اقوله انا كما أمرني الاب كذلك اتكلّم». [يوحنا ١٢/٤٩-٥٠]

صرّح في هذا النصّ بالانسانية بقوله: انسان كلمتكم بالحق الذي سمعته من

الله اي: انا انسان. وصرّح بالرسالة وانّه لا يفعل الاّ ما امر به بقوله: كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله. وبقوله: كما أمرني الاب كذلك أتكلّم. وقد صرّح بولص الرسول برسالته المحضة في رسالته التي كتبها للعبرانيّين فقال: «انظروا الى هذا الرسول عظيم احبار ايماننا يسوع المسيح المؤتمن عند مرسله وهو مثل موسى في جميع بيته». [عبرانيين ٣/١-٢] صرّح بانه من جملة احبارهم وصرّح بان له مرسلا وان مؤتمن عنده ثم جعله مثل موسى في جميع بيته ويريد بيته الطوائف الذي أرسل اليهم. يدلّ على ذلك قوله في بقية الكلام في وصف عيسى عليه الصلاة والسلام: وانما بيته نحن معاشر المؤمنين. واذا ثبت انّ المراد بجميع بيته امّته كان معنى الكلام: وهو مثل موسى في امّته. وهذا تصريح بالرسالة المحضة.

وقد صرّح في هذه الرسالة بما يوضح ذلك فقال: فان لكل بيت انسانا يبنيه والذي يبني الكل هو الله. يريد بذلك ان كل واحد من هذين الرسولين هديت به امّته والذي هدى الكلّ في الحقيقة انما هو الله. وعاضد هذا التأويل مصرّح في الانجيل وهو: «انا كرمة الحقّ وابي هو الغارس كلّ غصن فيّ». صرّح بهذا النصّ يوحنا في فصل الفارقليط. [يوحنا ١٥/١]

وفي اللغة التي ترجمت منها هذه الرسالة المؤتمن عبد من خلقه. بقى ههنا بحث وهو ان مثل هذا المجاز السالف وهو اطلاق لفظ الحلول واطلاق: «انا والاب واحد». لم يؤذن لصاحب شريعتنا ولا لاحد من امّته باستعماله البتة لكن عيسى صاحب شريعة وكلّ شريعة اختصّت باحكام وحيث اطلق هذه النصوص واعتذر عن توهّم ارادة ظواهرها بضربه لهم المثل دلّ على انّه أذن له باطلاقها واستعمال المجاز المذكور. وكذلك اطلاق الابوّة والنبوّة وسنذكر المعنى الحامل له على اطلاقهما

فليت شعري باي عذر يعتذر المعاند بعد تصريحه بالانسانية والرسالة وتقيّده احكامه بما يؤمر به وتأويله نفسه ما تقدم من ظواهر النصوص الدالة على الاتحاد معتذرا عن بعضها بضربه المثل المذكور لليهود ومصرحا في بعضها بالرسالة ووقوفه

في بعضها سائلا داعيا لله عزّ وجلّ موقف العبد الخاضع مستمطرا احسان الاله لتلامذته بقوله: احفظهم باسمك الذي اعطيتني. وبقوله: قدسهم بحقك.

ثم تجده اذا الجأته المضايق ابا براقش ان وجد ما يدلّ على انسانيته اعاد ذلك على ناسوته وان وجد ظاهرا عجز عن تأويله ردّ ذلك الى لاهوته. فانظر كيف اعمى الله بصيرة من يجعل الهه تارة انسانا وتارة الها تعالى الله عمّا يقولون علوّا كبيرا.

ثم لابدّ من ابطال ذلك غير مقصّرين عن الشناعة والاستبعاد فنقول:

هم يعتقدون ان الاله خلق ناسوت عيسى عليه السلام ثم ظهر فيه متّحدا به ويعنون بالاتحاد انه صار له به تعلّق على حدّ تعلّق النفس بالبدن ثم مع هذا التعلّق حدثت حقيقة ثالثة مغايرة لكل واحدة من الحقيقتين مركّبة من لاهوت وناسوت موصوفة بجميع ما يجب لكل واحد منهما من حيث هو اله وانسان وقد ارتكبوا في اثبات هذه الحقيقة فضايح كان الاخلق بهم سترها، والاخرق اذا لم يستح قال ما شاء، لانهم اثبتوا لها جميع ذاتيات الانسان ولوازمه وملزوماته وصفاته وجميع ما يجب للاله وما يستحيل عليه من حيث هو اله وقضوا بانها مغايرة لكل واحد منهما مع الاشتراك في جميع ما ذكر. هذه مقالة من لا عقل له.

وهذه الحقيقة هي المعبّر عنها عندهم بالمسيح وهذا خبط عظيم وعدول عن الحقّ الواضح وهل هم في هذه المقالة الاّ كما قيل:

طلب الابلق العقوق فلما * لم ينله اراد بيض الانوق

لأنّهم حاولوا ان يثبتوا تعلقا بين ذات الاله وذات عيسى عليه السلام على حد تعلّق النفس بالبدن فلم يقدروا على تحقيق ذلك بل ادّعوا اثباته بمجرد الامكان من غير اتيان بحجّة محرّكة للظنّ فكيف يدّعون اثبات ما هو مستحيل الامكان معتذر الوجود

وبيان تعذّر ذلك ان وجود كل حقيقة مركّبة موقوف على وجود اجزائها وتركيبها تركيبا خاصا فحينئذ تكون مفتقرة في وجودها الى وجود اجزائها ويكون كل جزء من اجزائها مفتقرا في جزئيّته اي فيما يصير به جزء محصلا له صفة الجزئيّة

وتركيبه الخاص الى انضمام غيره والتقدير ان احد جزئي هذه الحقيقة اللاهوت وجزءهاالآخر الانسان وهو المحصّل للاهوت صفة الجزئية وتركيبه الخاص بانضمامه اليه جزء اذ بذلك حصل مجموع ما ذكر.

فيكون اللاهوت مفتقرا الى الانسان وذلك محال بيّن بطلانه هذا اذا لم يرد بالتركيب تركيب امتزاج واتحاد او مجاورة فان أريد به شئ من ذلك كان الخطب اعظم في الفساد وربما نقل عن بعض المغفّلين منهم ان هذا التركيب لا تعلم حقيقته وجوابهم ان مخالفة صرائح العقول والركون الى امر غير معقول حماقة وسخافة في العقل

ثم نقول ايضا من الراسي إن الاله اذا كان خالقا للناسوت ثم ظهر فيه متحدا به فقد حدثت له صفة بعد خلقه وهو اتحاده به وظهوره فيه فنقول: اذا هذه الصفة ان كانت واجبة الوجود استحال اتصافها بالحدوث وان كانت ممكنة الوجود استحال اتصاف الباري بها لان صفات الباري كلها واجبة الوجود لان كل ما لزم من عدم وجوده محال فهو واجب الوجود وصفات الاله يلزم من عدم وجودها محال بيّن.

**فان قيل** ان كان هذا لازما استحال خلق العالم بل استحال خلق مخلوق واحد لانّ الله عزّ وجلّ اذا خلق مخلوقا واحدا حدثت له صفة وهو اتصافه بخلقه فيلزم المحال المذكور.

**فالجواب** ان هذا غير لازم البتة لان المعنى من كون الله خالقا تقديره الخلق في الازل وهذه الصفة ثابتة له ازلا فاذا خلق مخلوقا فعلمه بوجوده في زمن خلقه والقدرة على ايجاده في ذلك الزمن ايضا كلاهما ثابت ازلا فلم يبق حادث سوى وجوده ووجوده ليس صفة قائمة بذات الاله جلّ اسمه بل بذات المخلوق واما نسبة الوجود الى تأثير القدرة فيه زمن ايجاده فذلك من باب النسب والاضافات والنسب والاضافات ليست امرا وجوديا كالفوقيّة والتحتيّة والابوّة والنبوّة وهذا معنى بيّن الظهور بخلاف ما تقدّم فانه اذا اتحد بالناسوت كان اتحاده به صفة قائمة بذاته تعالى الله عن ذلك.

ثم لو فرض وجود هذه الحقيقة فالقول بانها حقيقة ثالثة مغايرة لكل واحد من اللاهوت والناسوت موصوفة بكل ما يجب لكل واحد منهما من لوازم الانسان وملزوماته وصفاته من حيث هو انسان وما يجب للاله ويستحيل عليه من الصفات الثابتة له من حيث هو اله كلام متهافت لا مطمع لاحد في تحقيقه.

وبيانه ان الشيئ انما يوصف بصفة اذا كان وصفه بها ممكنا واذا ثبت ذلك امتنع ان يجرى على هذه الحقيقة احكام اللاهوت واحكام الناسوت لان جميع ما يجب للاهوت من الصفات وغيرها المختصّة به من حيث هو لاهوت المميّزة له عن غيره ان كانت ثابتة للحقيقة الثالثة لزم ان تكون عين اللاهوت وكذلك القول في الناسوت لاشتراكها معهما في جميع لوازم كل واحد منهما وجميع ملزوماته وصفاته الثابتة له من حيث هو اله ومن حيث هو انسان على حدّ ما ذكر.

اذ لو ثبت المغايرة والحالة هذه للزم ان تثبت لشيئ جميع ذاتيات الانسان المقوّمة لحقيقته وجميع عوارضه اللازمة والمفارقة ويفرض مع ذلك حقيقة مغايرة لحقيقة الانسان. هذا من المحال البيّن لان جميع ذاتيات الانسان المقوّمة له وجميع عوارضه الثابتة له من حيث هو انسان متى وجدت في شيئ اوجبت لذلك الشيئ حقيقة الانسانيّة ونفت عنه صدق ما يغايرها والا لم تكن ثابتة له من حيث هو انسان وقد فرضناها كذلك. هذا خلف.

ثم لو كانت الها كاملا لثبت لها اوصاف الاله الكامل ومن اوصاف الاله الكامل ان لا يكون مركبا منه ومن الانسان لانه يلزم ان تكون ذات الاله محتاجة الى الانسان في الوجود ومسبوقة به وبنفسها ايضا ان طائفة لم تتفطن لمثل هذا الخطأ الواضح فصوابهم عنقاء مغرب.

**فان قيل** انما يلزم ذلك اذا جعلناها موصوفة بجميع ما يجب للاله من الصفات وغيرها وكذلك القول في الناسوت من حيث هو حقيقة. اما اذا اجرينا على كل من اللاهوت والناسوت جميع احكامه وصفاته التي كانت ثابتة له قبل التركيب فلِمَ قلتم

ان ذلك ممتنع؟

**فالجواب** ان اعتبار احكام جميع ما يجب لكل واحد منهما من حيث هو اله وانسان ان اعتبرَتْ لا بقيد التركيب استحال ان يكون للحقيقة الثالثة اعتبارا اذ يكون ذلك حكما على المفرد بقيد كونه مفردا. وان اعتبرت بقيد التركيب استحال بقاء جميعها بعد التركيب اذ لو بقى جميع ما يجب لكل واحد من المفردَين من حيث هو كذلك بعد التركيب ثابتا لهما للزم ان يكون ثابتا للحقيقة الثالثة وحينئذ يلزم المحال المذكور وهو ان تكون الحقيقة الثالثة نفس اللاهوت ونفس الناسوت لاشتراكها معهما في جميع ما يجب لكل واحد منهما من الصفات وغيرها من حيث هو اله ومن حيث هو انسان.

فثبت حينئذ بما ذكرناه ان وصفها بكل ما يجب لكل واحد من اللاهوت والناسوت ممتنع سواء اعتبرنا كل واحد منهما بقيد التركيب او منفكا عنه.

هذه مباحثة من دقيق النظر فلتفهم وجاهلهم المركّب يعتقد ان الخلاص من هذه الفادحة هيّن فيظنّ انّه ينجو من هذه المضايق بامثلة لا تفيده عين المسئلة فيقول قد ثبت وصف الانسان بالجسميّة والاحساس والنموّ والتغيّر والفناء وانه ذو حيّز وثبت ايضا اتصافه بالنطق وادراك الكلّيات والجزئيّات والفهم وغير ذلك مما يجب ردّه الى النفس وهذه الاحكام انما يتم اعتقادها اذا نظر الى الجسم الحيواني من حيث هو كذلك والى النفس ايضا من حيث هي كذلك.

وهذا الهذيان متقاعد عما نحن بصدده تقاعدا بيّنا لانهم يعتقدون في الحقيقة الثالثة انها انسان كامل واله كامل وان جميع ما هو ثابت للانسان ثابت لها وكذلك القول في الاله فلا بدّ من مثال يفيد عين هذا الاعتقاد وانما يتم ذلك اذا ثبت ان الانسان يصدق عليه انه مجرد ليس بجسم ولا حالّ في جسم ولا متحيّز وانه باق غير فان لانهم فلاسفة في هذه المسئلة فيثبتون له ما هو ثابت للنفس من حيث هي نفس ثم يصفونه ايضا بنقيض ذلك مما هو ثابت للجسم الحيوانيّ من حيث هو جسم فيقال انه

جنس طبيعي يوجد مثله في اشخاص مختلفة بالحدّ والحقيقة وانه حصّة من الجنس وانّه متحيّز متحرّك قابل الفساد وظني ان من تواقح واثبت للحقيقة الثالثة ما اثبته من المحال غير بعيد منه ان يجحد الضرورة ويلتزم عين ما نكر والاّ فايّ فرق والعجب من الغفلة من مثل هذه الامور الواضحة وان اعتقدت مع العلم بفسادها فاعظم في الجهالة.

**فان قيل** انما يلزم ذلك كله اذا كان التركيب الذي نقول به بتركيب امتزاج واختلاط ونحن لا نقول بذلك وانما نعني بتركيب هذه الحقيقة تركيبا معنويّا يرجع حاصله الى تعلق معنويّ بين اللاهوت والناسوت.

**فالجواب** ان هذا التعلّق قد سلف منّا بيان عدم جدواه فيما يحاولونه سواء كانت النسبة عامّة او مقيّدة.

هذا القول السالف في الحقيقة الثالثة منسوب الى رأي اليعقوبي واما الملكي فله مقالة شرّ من ذلك وستحكم عند سماعك ايّاها بان اراء هذه الطوائف ضحكة العقلاء وان الله عزّ وجلّ اسمه أضلّ بها قوما اراد اضلالهم فكذلك طبع على قلوبهم وبصائرهم.

فنقول هم يعتقدون بان حقيقة انسانيّة عيسى عليه السلام وذات الاله حقيقتان متميّزتان ليس بينهما اختلاط ولا امتزاج بل كل حقيقة باقية على جميع اوصافها الثابتة لها من حيث هي كذلك وان المسيح اقنوم لحقيقة الاله فقط وهي حقيقة غير مركّبة اخذت من الحقيقتين المذكورتين ولها اتحاد بالانسان الكلّي.

فانظر الى عوار هذا الكلام وعدم انتظامه وكيف اخطره الله ببال من اراد ان يغويهم ويصدّهم عن سبيل الحقّ الواضح كيف جعلوا حقيقة الاله مأخوذة من حقيقة الانسان وحقيقة نفسه ثم اثبتوا لها اتّحادا بالانسان الكلّي والانسان الكلّي لا وجود له في الخارج فتكون حينئذ متحدة بما لا وجود له الاّ في الذهن ويلزم على هذا الرأي السخيف ان يكون المصلوب هو الاله تعالى الله عن ذلك.

ولننظم من هذا الرأي المقول قياسا منطقيا فنقول:

المسيح صلب ولا شيئ مما صلب باله فلا شيئ من المسيح باله.

وهؤلاء لا يقدرون على منع الكبرى لان حقيقة المسيح لا يقولون بتركيبها والمتحد به لا وجود له في الخارج.

فيرجع اذا حاصل هذا الرأي الى ان للمسيح المصلوب نسبة الى الانسان الكلّي الموجود في الذهن وهذا لا يدفع ما الزموا لان النِسَب قد سلف منا بيان عدم كونها من الامور الوجوديّة ثم ولو حكمنا عليها بالوجود لم يحصل لهم بذلك نجاة لان النِسَب والانسان الكلّي كل منهما لا يوصف بصلب ولا ألم.

**فان قيل** ان النوع الكلّي الطبيعي موجود في الخارج.

**قلنا** ان اريد ذلك لزم ان يكون للاله اتحاد بكل فرد من افراد الانسان.

**فان قيل** المراد خصوصية حصّة عيسى عليه السلام مع قطع النظر عن مشخصاته المميّزة له عن غيره.

**قلنا** هذا اعتبار ذهنيّ لا وجود له في الخارج بل وجود هذه الحصّة ملزوم لوجود مشخّصاته فيرجع حاصل هذا الى الاتحاد بانسان جزئيّ وسنبطل هذا الرأي عن قريب.

ثم لو تصوّر ان تكون حقيقة الاله مأخوذة من حقيقة الانسان وحقيقة نفسه للزم ان يكون ما حصل به الوجود لحقيقة الاله على الصفات الثابتة لها اذ ذاك من الحقيقتين سابقا على وجود حقيقة الاله موصوفة بما ذكر وحينئذ يكون وجود حقيقة الاله الموصوفة بذلك مسبوقا بوجود حقيقة الانسان ومسبوقا ايضا بوجود حقيقة نفسه وصفات الاله يجب ان تكون واجبة الوجود ثابتة ازلا لذاته واحدى الحقيقتين التي هي شرط لوجود حقيقة الاله موصوفة بما ذكر هي حقيقة الانسان وحدوثها مقطوع به فكيف تكون شرطا لما هو ثابت ازلا.

هذا كله اذا عنى بالاخذ ان ذات الاله أحدثت لها صفة عند خلق الناسوت فان اريد بذلك ان الحقيقتين شرط في اصل وجود ذات الاله جلّ اسمه فهذا كلام من لا عقل له. هذا رأي القدماء منهم وامّا المتأخرون فبمثل مقالة هؤلاء يقولون من غير فرقان الاّ في الاتحاد فانهم يقولون ان للمسيح اتّحادا بانسان جزئيّ والمسيح عند

الفريقين اقنوم لحقيقة الاله فقط وهي عند الفريقين ايضا حقيقة غير مركّبة أخذت من الحقيقتين يعنون بالحقيقتين حقيقة الاله جلّ اسمه وانسانية عيسى عليه السلام ثم وقع الاتفاق منهما على ان كل حقيقة باقية على جميع اوصافها من غير اختلاط ولا امتزاج بل كل منهما حافظة ذاتها من حيث هي كذلك والمسيح الذي هو اقنوم لحقيقة الاله فقط فقد صرّحوا بصلبه فيلزم ايضا للفريق الثاني ما لزم الاول.

اما الاول فقد مضى القول فيه مبيّنا. واما الثاني فلانهم مصرّحون بان المسيح عليه السلام اقنوم لحقيقة الاله فقط ومعتقدون بان حقيقته غير مركّبة ليس بينها وبين حقيقة الانسان اختلاط ولا امتزاج وقد حكموا مع ذلك بصلبه فيلزم ان يكون المصلوب هو الاله.

**فان قيل** ان الفريقين كل منهما قائل بالاتحاد فلم لايعود الصلب الى المتحد به

**فنقول** هذه الدعوى لا يقدرون على تحقيقها البتّة. اما القدماء فلأن المتحد به لا وجود له الاّ في الذهن ولأن حقيقة المسيح عندهم غير مركّبة واما المتأخرون فبمثل هذه المقالة ايضا يقولون: واما الاتحاد عندهم بانسان جزئيّ فحاله يرجع الى نسبة والعجب من اطلاقهم الصلب على المسيح الذي هو اقنوم لحقيقة الاله فقط.

ثم يعترفون بان الاتحاد غير معقول الحقيقة وكيف يستجيز العاقل ان يطلق الصلب على المسيح الذي هو اقنوم لحقيقة الاله فقط ويصرّح بجهله بحقيقة الاتحاد الذي يبتني على العلم به ردّ الالم الى الانسان وصرفه عن الاله جلّ اسمه.

وأعجبُ من ذلك رُكونه الى ما لا يعلم حقيقته وله عن هذه الجهالة مندوحة ظاهرة واي عذر لمن يعتقد ان الحامل له على ذلك ما ورد من ظواهر النصوص الدالة على الاتحاد وما ظهر على يد المسيح عليه السلام من الخوارق وهذه اعتراف بالجهل الصادّ عن الحق. ومن لم يدر اوضاع العلوم ولم يكن له منها هاد يزعه عن الجهالة هان عليه ان يقول مثل ذلك.

اما الاتحاد فقد ذكرنا اطلاقه على غير عيسى عليه السلام وبينّاه احسن بيان

وامّا ظهور الخوارق على يده بالسؤال والطلب فذلك ثابت لغيره من الانبياء وكيف ينكر ذلك وهو المتضرّع السائل عند اقامته عازر وقد رفع عينيه الى السماء وقال: «يا أبت اشكرك لانك تسمع لي وانا اعلم انّك سميع لي في كل حين ولكن لاجل هذا الجمع الحاضر ليؤمنوا انك أرسلتني». [يوحنا ١١/٤١-٤٢] والطالب لتلامذته التقديس والحفظ من الاله القادر على ذلك بقوله: «قدّسهم بحقك» [يوحنا ١٧/١٧] وبقوله: «احفظهم باسمك الذي أعطيتني». [يوحنا ١٧/١١] والداعي متضرعا والمتردّد في امكان النجاة من الصلب بقوله: «ان كان يستطاع فلتعبر عني هذه الكأس وليس كارادتي لكن كإرادتك». [متى ٢٦/٣٩] والمستفهم من الهه لِمَ تركه بقوله: «الهي الهي لِمَ تركتني». [مرقس ١٥/٣٤] والنافي عنه العلم المختصّ بالاله اثباته بقوله: «اما ذلك اليوم وتلك الساعة... » الى قوله: «ولا الابن الاّ الاب وحده». [مرقس ١٣/٣٢] والمصرّح بالانسانية والرسالة بقوله: «انسان كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله». [يوحنا ٨/٤٠] والمقيّد احكامه بما يؤمر به: كما أمرني الاب كذلك اتكلم. والمشهود له على لسان من اثنى عليه من عظماء تلامذته بان الخوراق مصنوعة لله على يده بقوله: «ان يسوع الناصري رجل ظهر بينكم بالقوى والآيات التي فعلها الله على يده». [اعمال الرسل ٢/٢٢]

واذا كانت هذه حالته عليه السلام فكيف يركن العاقل الى ما لا يعلم حقيقته مع امكان علمه وينبذ المعقول والمنقول حجرة.

واما النصطوري فيقول ان الاتحاد وقع في المشيئة. وهذا كلام مثّبج يجب تحريره فان عنوا بذلك ان مشيئة عيسى عليه السلام تابعة لمشيئة الاله في الاحكام الخمسة لا تباينها في واجب ولا محظور ولا مندوب ولا مكروه ولا مباح فهذا ثابت لجميع الانبياء بل وللاولياء ايضا الذين ليسوا في درجة الانبياء.

وان ارادوا بذلك ان جميع ما تعلقت به مشيئة الاله من الكائنات هو بعينه متعلّق مشيئة المسيح عليه السلام فهذا عين الخطأ ولا يجمل بعاقل ان يخطره بباله

فضلا عن ان يعتقده مذهبا.

وكيف يمكن ادعاء ذلك وقد تعلقت عندهم مشيئة الاله بصلب المسيح عليه السلام ولم يكن الصلب مرادا له ولا تعلقت مشيئته به. يدل على ذلك تضرّعه للاله سائلا دفعه بقوله: ان كان يستطاع فلتعبر عنّي هذه الكاس وليس كارادتي ولكن كارادتك. فصرّح بتغاير الارادتين وتبرّمه ايضا مصلوبا سائلا عن السبب بقوله: الهي الهي لم تركتني يدلّ على عدم شعوره بالسبب ومن لم يكن شاعرا بحقيقة الواقع كيف تتعلق مشيئته بوقوعه.

ومن المعلوم ان مشيئة المسيح عليه السلام كانت متعلّقة بمتابعة جميع بني اسرائيل له وجمعهم على الهدى. هذا شأن الانبياء الهادين وما تعلّقت مشيئة الاله بذلك بل تعلّقت بعدمه لان الواقع عدمه. وكذلك الساعة تعلقت مشيئة الاله بوقوعها في زمن مخصوص والمسيح غير عالم بتعيين ذلك الزمن فكيف تتعلق مشيئته بتعيينه؟ ثم قصد شجرة التين تعلقت مشيئة الاله بان يقصدها وهي غير مثمرة والمسيح عليه السلام قصدها غير عالم بحقيقة هذا التعلق وهذا كثير وجوده فليطلب من مواضيعه وانما عدلنا عن الإطالة لانه سهل التعرّف.

وهذه الطائفة قد علم من حالهم انهم يطلقون لفظ الاله على المسيح عليه السلام وليت شعري هل المراد بهذا الاطلاق تعظيمه لان الاله يطلق على كل عظيم ام يريدون بذلك إلهيته؟ فان كان هذا الثاني هو المراد فجهل هذه الطائفة اعظم من جهل جميع الطوائف.

والذي أوقعهم في هذه المضايق تعلقهم بظواهر اوجبت صرائح العقول القطع بعدم ارادتها والاّ فكم ورد في كل شريعة من ظاهر مصادم لصريح العقل واوّله علماء تلك الشريعة وقد وقع في مثل ذلك جماعة من الاكابر فبعضهم قال: سبحاني. وقال الآخر: ما أعظم شأني. وقال الحلاج: انا الله وما في الجبّة الا الله. وحمل ذلك منهم على احوال الاولياء الشاغلة عن التحفظ في المقال حتى قال بعضهم: هؤلاء

سكارى ومجالس السكر تطوى ولا تحكى. كل ذلك لقضاء صريح العقل باستحالة كون هذه الظواهر مرادة. ثم تجدهم كانهم تواصوا على السلوك في اضيق الطرق حتى صاروا هزأة للساخرين ولم ينبض لأحد منهم عرق العصبيّة ولهم مخرج ومندوحة عما ورّطوا انفسهم فيه. وكيف يصادم المعقول من كان متمكنا من حمل الكلام على محامله السديدة.

واما اطلاق الحلول فقد سلف منّا بيانه. واما الربّ فيطلق بالاشتراك على الله جلّ اسمه وعلى المالك فيقال: ربّ المترل وربّ المتاع. واما الاله فيطلق عندهم بالاشتراك على كل عظيم وقد قال في الانجيل: قد أطلق عليكم في ناموسكم انكم الهة يخاطب اليهود وفي المزامير: «والهة قلت لكم وبنوا العليّ كلكم». [مزامير ٦/٨٢] وقال في التوراة لموسى: «قد جعلتك الها لفرعون واخاك هرون رسولك». [سفر الخروج ١/٧] ويطلق الاله على كل من عبد سواء كانت العبادة حقا او باطلة. واذا وجد السالك في المضيق عنه مندوحة فتماديه على غيّه عماية.

وبمجموع هذا البيان صرّح بولص في رسالته الثانية في الفصل التاسع من رسائله تصريحا لم يبق معه علقة الاّ لمن فقد هاديَيْه عقله وعلمه فقال:

«وانه لا اله غير الله وحده وان كانت اشياء مما في السماء والارض تسمّى الهة وكما قد توجد الهة كثيرة وارباب كثيرة فان لنا نحن الها واحدا هو الله الاب الذي منه كل شيئ ونحن به وربّا واحدا هو يسوع المسيح الذي كل شيئ بيده ونحن ايضا في قبضته.» [اكورنثوس ٨/٥-٦]

فانظر الى حسن هذا البيان صرّح بانّ الاله والرب يطلقان على الله عزّ وجلّ وعلى غيره ممن لا يستحق ان يكون معبودا ثم اثبت للاله المعبود صفة الخالق المستحق للعبادة فجعل ايجاد كل شيئ صادرا منه بقوله: الذي منه كل شيئ ونحن به. ثم صرّح بان ذلك هو الله واثنى عليه بالوحدانية بقوله: فانّ لنا نحن الها واحدا هو الله. ثم نفى استحقاق إلهية غيره بقوله: وانه لا اله غير الله وحده. ثم اشار الى

المسيح: اذا اطلق عليه «الرب» الذي صرّح باشتراكه كان ذلك بمعنى المالك. يدلّ على ذلك انه لم يثبت له شيئا من صفات الاله المذكورة وانما اثبت له يد الملك التي من شأنها ان تُثبتَ للمالك.

فانظر الى حسن هذه الاشارات التي لا يتقاعد ذو الفهم عن تلقّيها بالقبول فليت شعري من ايّة الجهات بني هذا الشرع على هذا الخزي الفاضح وقد اجرّهم الجهلُ رسن الجُرأة على الله وعلى انبيائه الهادين واوليائه المقرّبين الى ان اخطروا ببالهم اباطيل تناقلوها صاغرا عن صاغر فلذلك اجمعوا امرهم على ان بني آدم أخذوا بسبب عصيان ابيهم آدم وان جميع الانبياء والأولياء القوا في الجحيم ثم ان الاله وعدهم ان يفديهم ففداهم فداء الكريم والكريم اذا بالغ في الفداء فدى بنفسه. وذاته مجردة لا ينالها ضيم ولا اذى فاتحد بناسوت عيسى عليه السلام ثم ان الناسوت الذي اتحد به صلب فكان صلبه سببا لخلاص الانبياء والاولياء واخراجهم من الجحيم. لا أقال الله لهذه العصابة النوكى عثارا.

اما ما تعلّقوا به من اطلاق الابوّة على الله عزّ وجلّ والبنوّة على نفسه ظانّين بان ذلك محصّل غرضا او مثبت خصوصية يقع بها الامتياز فليس الامر كذلك وبيانه انه قد جاء في التوراة التي يقولون بصدق ما فيها من النصوص في حق يعقوب عليه الصلاة والسلام: ابني بكري اسرائيل. وقال ايضا في التوراة: «قل لفرعون ان لم ترسل ابني بكري ليعبدني في البريّة والاّ قتلت ابنك بكرك» [سفر الخروج ٢٢/٤-٢٣] يريد بابني بني اسرائيل وكان عددهم اذ ذاك ستمائة الف سوى النساء والصبيان.

هذا لفظ التوراة وفي مزامير داود وهو عندهم لا ينطق في مزاميره الاّ عن الوحي: «وبنوا العَلي كلكم». [مزامير ٦/٨٢] واطلق عيسى ذلك عليه وعليهم فقال: «انا صاعد الى ابي وابيكم والهي والهكم». ان من يعتقد في من هذه كلماته انه اله لَمدفوع عن الصواب الواضح.

واطلق ايضا ذلك عليهم فقط فقال في انجيل لوقا:

«ولا تقطعوا رجاء احد فيكون اجركم كثيرا وتكونوا بني العليّ لانه رحيم على غير المنعمين الاشرار وكونوا رحماء مثل ابيكم لوقا».

واطلق ذلك ايضا تلميذه يوحنا بن زبدا لما فهم المجاز الذي سنذكره فقال في رسالته: «من يعترف بان يسوع هو المسيح فهو من الله مولود.» [رسالة يوحنا الأولى ١/٥] وانما حمله على ان تجوّز بمثل ذلك مع القطع بان الحقيقة غير مرادة لان الاب جبل على ان يكون شديد الحنان والرأفة والرحمة والشفقة لولده حريصا على ان يجلب اليه جميع الخيور ويدفع عنه جميع الشرور مجتهدا على ان يوضح له طرق الخير ويأمره بالمبادرة اليها مسارعا الى تحذيره مما يفضى به الى عقوبة او لوم او ضرر دائم او جهالة ساترة لما يزاد به في المستقبل. هذا وضع الاب فيما نشاهده.

واما الابن فوضعه ان يكون موقّرا لابيه معظما له شديد الحياء منه ممتثلا اوامره ملاقيا لها بالاجلال والتعظيم وعدم المخالفة واقفا عند ما يأمره به وينهاه عنه

والله عزّ وجلّ اذا قيس احسانه الى كل نبيّ ورحمته له وشفقته عليه وما جلبه له من الخير وما دفعه عنه من الشر وما بيّنه له مما هو لائق بجلاله ثم وفّقه للعمل بمقتضاه كان ما يصنعه الوالد بالنسبة الى هذا تافها حقيرا.

ثم توقر الانبياء ايضا لله وحياهم منه وانقيادهم لاوامره ووقوفهم عند مناهيه واجلالهم له اعظم من صنيع الابناء مع آبائهم فهو لهم ارحم ابو هم له ابرّ ولد فهذا سرّ التجوّز في اطلاق مثل ذلك فاذا تجوّز في اطلاق الاب على الله كان معناه انّه راحم له عطوف عليه واذا تجوّز باطلاق البنوّة على نفسه كان معناه انه موقّر لله معظّم له وهذا معنى قول عيسى عليه الصلاة والسلام محرّضا على عدم قطع الرجاء أي إن اطعتموه في ذلك صنع معكم ما يصنع الوالد مع ولده. وهذا ايضا معنى قول تلميذه: فهو من الله مولود. فانظر الى سر ما وقف عليه الانبياء ثم اذن لهم في اطلاقه معوّلين على فهم من له تحصيل يصرفه عن الخيالات الفاسدة وها هم الآن انفسهم مقيمون على اطلاق ذلك فاذا رأوا راهبا او قسيسا قالوا له: «يا ابانا» وليس هو

اباهم حقيقة ولكن مرادهم بالاطلاق ما اشرنا اليه وهو انهم ينزّلونه في الشفقة منزلة الاب وينزلون انفسهم في توقيره منزلة الابناء.

وقد صرّح داود عليه السلام بما اشرنا اليه في مزاميره فقال: «كما يترأف الاب على بنيه كذلك يترأف الرب على خائفيه». [مزامير ١٠٣/١٢]

فقد ثبت بما ذكرناه ان اطلاق البنوّة عليه غير مثبت خصوصيّة يقع بها تمييز.

وصريح الانجيل ناطق بصحّة هذا التأويل وهو قوله: «فاعطاهم سلطانا ان يصيروا بني الله». [يوحنا ١/١٢] اي اعطاهم ما يتمكنون به من تحصيل ما ذكر من المعاني المستفادة من الابوّة على حدّ ما أوّل.

خاتمة هي من اعظم معضلاتهم التي يعوّلون عليها مثبتين بها الهية عيسى عليه السلام جعلها يوحنا فاتحة انجيله وهي:

«في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله واله هو الكلمة كان هذا قديما عند الله كل به كان وبغيره لم يكن شيئ مما كان... الى آخره وهو قوله: والكلمة صار جسدا وحلّ فينا ورأينا مجده». [يوحنا ١/١-١٤]

اما اول هذا الفصل فلا تعلّق له بثبوت الالهية لعيسى عليه السلام بوجه لانهم يعتقدون ان ذات الباري واحدة في الموضوع ولها اعتبارات فان اعتبرت مقيدة بصفة لا يتوقّف وجودها على تقدم وجود صفة قبلها كالوجود فذلك المسمى عندهم باقنوم الاب. وان اعتبرت موصوفة بصفة يتوقف وجودها على تقدم وجود صفة قبلها كالعلم فان الذات يتوقف اتصافها بالعلم على اتصافها بالوجود فذلك المسمّى عندهم باقنوم الابن والكلمة. وان اعتبرت بقيد كون ذاتها معقولة لها فذلك المسمّى عندهم باقنوم روح القدس.

فيقوم اذا من الاب معنى الوجود ومن الكلمة والابن معنى العالِم ومن روح القدس كون ذات الباري معقولة له. هذا حاصل هذا الاصطلاح فتكون ذات الاله واحدة في الموضوع موصوفة بكل اقنوم من هذه الاقانيم.

ومنهم من يقول ان الذات ان اعتبرت من حيث هي ذات لا باعتبار صفة البتة فهذا الاعتبار عندهم عبارة عن العقل المجرّد وهو المسمّى باقنوم الاب وان اعتبرت من حيث هي عاقلة لذاتها فهذا الاعتبار عندهم عبارة عن معنى العاقل وهو المسمّى باقنوم الابن والكلمة وان اعتبرت بقيد كون ذاتها معقولة لها فهذا الاعتبار عندهم هو المسمّى باقنوم معنى المعقول وروح القدس.

فعلى هذا الاصطلاح يكون العقل عبارة عن ذات الاله فقط والاب مرادفا له والعاقل عبارة عن ذاته بقيد كونها عاقلة لذاتها والابن والكلمة مرادفين له والمعقولية عبارة عن الاله الذي ذاته معقولة له وروح القدس مرادفا له.

فقد ثبت بهذين الاصطلاحين ان الكلمة عبارة عن الذات الموصوفة بالعلم والعقل وكذلك الابن فاذا كل منهما اقنوم مدلوله العالِم او العاقل.

فقوله: في البدء كان الكلمة. يريد في البدء كان العالِم وقوله: والكلمة كان عند الله. معناه والعالِم لم يزل موصوفا به الاله يريد ان هذا الوصف لم يزل ثابتا للاله. «وكان» ههنا بمعنى لم يزل.

وقوله: واله هو الكلمة معناه وهذه الكلمة التي مدلولها العالِم ذلك العالِم هو الاله. وقوله: كان هذا قديما عند الله معناه: لم يزل مدلول هذا الاعتبار وهو العالِم الذي هو مدلول الكلمة موصوفا به الاله وهو اله لانه اخبر عنه بذلك بقوله: والله هو الكلمة ليقطع بذلك وهمَ من يعتقد ان العالِم الذي هو مدلول الكلمة غير الاله.

هذا اعتقادهم في هذه الاقانيم وكلام شارح انجيلهم في اول هذا الفصل واذا صحّت المعاني فلا مشاحّة في الالفاظ ولا فيما يصطلح عليه المصطلحون فقد وضح بما شرحوه ان اول هذا الفصل لا دلالة فيه على الالهية لعيسى عليه السلام البتة.

بقى في الفصل شبهتان فيهما مزلّ القدم. الاولى قوله: «كان انسان ارسل من الله اسمه يوحنا هذا جاء للشهادة ليشهد للنور ليؤمن الكلّ به و لم يكن هو النور بل ليشهد للنور الذي هو نور الحق الذي يضيئ لكل انسان آت الى العالَم في العالَم

كان والعالم به كون والعالم لم يعرفه». [يوحنا ١/٦-١٠]

فنقول: الموصوف في هذه الكلمات بانه لم يزل في العالم وان العالم كون به اما ان يكون هو الناسوت منفكّا عن تعلّقه باللاهوت او باعتبار تعلقه به واما ان يكون هو اللاهوت من حيث هو لاهوت او باعتبار تعلقه بالناسوت وهو ظهوره فيه واما ان يكون هو الحقيقة الثالثة والكلّ باطل الاّ اللاهوت من حيث هو لاهوت.

واما بطلان الناسوت فضروري سواء قلنا انه منفكّ عن تعلّقه باللاهوت او باعتبار تعلقه به. اما مع الانفكاك فظاهر وكذلك مع التعلّق لأن تعلقه باللاهوت حادث لان التعلق ما حصل له الاّ بعد خلقه فكيف يوصف بتكوين العالم وانه لم يزل فيه. وكذلك ايضا الحقيقة الثالثة لأن الحقيقة الثالثة احد جزئيها الناسوت وهو حادث فيلزم ان تكون معدومة قبل خلقه ويستحيل وصفها اذا بما ذكر.

وكذلك اللاهوت باعتبار ظهوره في الناسوت لان ظهوره فيه انما حدث عند خلقه للناسوت فاذا حكمنا على اللاهوت بما ذكر باعتبار هذا التعلق الحادث استحال وصفه بما ذكر.

فلم يبقَ الاّ ان تكون هذه الاوصاف عائدة الى الاله جلّ اسمه من حيث هو اله لا باعتبار انضمامه الى الناسوت ولا باعتبار انضمام الناسوت اليه.

فحينئذ يجب صرف هذا الكلام الى الله عزّ وجلّ ويكون تقدير الكلام: بل ليشهد للنور الذي هو نور الحقّ الذي يضيئ به الحق على كل انسان لأن الحقّ جلّ اسمه هو الذي يهدي كل احد بنور معرفته الى المعارف الحقيقية ويقفه بإضاءته على دقائق مصنوعاته التي لا تهتدي اليها العقول الاّ بنور هدايته. هذا معنى واضح غنيّ عن الاطالة وقد اطلق النور في الانجيل والمراد به الهداية وهو قوله عليه السلام: «ما دمت في العالم فانا نور العالم». [يوحنا ٩/٥] صرّح بذلك يوحنا في الفصل الثاني والعشرين وقوله ايضا: «انما جئت نور العالم». [يوحنا ١٢/٤٦] صرّح ايضا بذلك يوحنا في الفصل الخامس والعشرين وهذا التصريح يؤكّد ما ذهبنا اليه من التأويل في

حمل النور على الهداية.

الشبهة الثانية قوله في آخر الفصل: «والكلمة صار جسدا وحلّ فينا ورأينا مجده». [يوحنا ١٤/١]. لابدّ من حكاية وضع هذا اللفظ كيف كان في القبطيّ ليُعلم بذلك زللهم وعدولهم عن مقتضى وضعه وصرفهم وضعه عن مفهومه الموافق الى مفهوم مصادم لبديهة العقل.

وضعُ هذا اللفظ: «وُه بيصاجي أفأرَ أَوُصركس. مفهوم هذه الكلمات في القبطي: والكلمة صنع جسدا. لأن «أفأر» مفهومها في القبطيّ: صنع وعلى هذا الوضع لم يبق اشكال البتة بل يكون اللفظ صريحا بان العالِم الذي قام من اقنوم الكلمة الذي عبّر عنه بانه اله بقوله: واله هو الكلمة صنع جسدا وحلّ فينا ورأينا مجده اي ذلك الجسد الذي صنعه الاله هو هو عيسى عليه السلام وهو الذي ظهر ورؤي مجده.

وقد اعتذروا عن العدول عن هذا المفهوم الظاهر ان قالوا هذه الكلمة وضعت بالاشتراك في القبطي بين صَنع وصار. وهذا الاعتبار يطلب اعتذارا بل هو من المضحكات لان اللفظ المشترك يتعين حمله على احد مفهوماته بايسر قرينة مشعرة بان المراد منه هذا المفهوم فما شأنك تحاكم العقل الموجب حمله على ما اشرنا اليه.

ثم ان مترجم هذه اللفظة اذا سلّم له كونها وضعت بالاشتراك يكون قد ارتكب فيها عكس القضية في المشترك لان المشترك اذا تردّد بين مفهوماته عيّنته القرائن وهو في هذه الكلمة قضى بصرف اللفظ عمّا هو واجب الارادة وحمله على ما يقضي صريح العقل بعدم ارادته ليحصل له بذلك ان الاله العالم صار جسدا.

لا أعرف احدا اجترأ على الله كجرأة هذه الطائفة عليه لا هاء الله ذا لا يُوجد خزيٌ افحش من خزي قوم يعتقدون ان اله العالم قبر وقد شيّنوا بذكر ذلك قائلين: بل يجب ان يصام في ذلك السبت وحده لان صانع البريّة كان فيه مقبورا. صرّح بذلك في قوانينهم المدونة عن اكابرهم ورسلهم. ومن يضلل فلن يجد له وليّا مرشدا.

**فان قيل** انما حمل على هذا المفهوم لقرائن رجّحت حمله عليه.

**فالجواب** ان كل مرجّح كان مصادما للمعقول ردّ غير معوّل عليه مع ان تسمية ما هذا شأنه مرجّحا جهل والقائل به ليس له هاد علميّ يقفه على نهج الحقّ.

ثم ان اقتصرنا على بيان هذا الامر الواضح الذي ارتكبوا فيه التحريف الى ان صيّروه شبهة كفانا ذلك في دفع هذه الشبهة وان اردنا قطع النزاع مسلّمين ان هذه الكلمة وضعت بالاشتراك وقد احتفّت بها قرائن رجحت حملها على «صار» دون «صنع» فالجواب أيضا عن الشبهة واضح وبيانه ان اللفظ على هذا التقدير لا يعرض لعاقل وقفة في صرفه عن ظاهره وبيان ذلك ان الكلمة التي ذكرت في اول الفصل صرّح بانها اله بقوله: واله هو الكلمة. فكيف يحكم على الاله بانه صار جسدا.

وتصحيح هذا الكلام ان الكلمة عندهم عبارة عن الذات باعتبار صفة العلم او النطق كما تقدم في اول الفصل فحينئذ تكون دالة على الذات الموصوفة بالعلم او النطق وهذا الاطلاق ليس مختصا بالاله لان اللفظ المشكل كيف ما تردّد يُستعمل في كل فرد من افراده حقيقة فحينئذ تكون الكلمة موضوعة للذات بقيد العلم او النطق مع قطع النظر عن كون الذات موصوفة بالجسمية او منفكّة عن هذا الوصف.

ففي اول الفصل اطلقت الكلمة على العالِم المنفك عن الجسمية حقيقة الذي هو اله وفي آخر الفصل اطلقت على العالِم او الناطق الموصوف بالجسميّة حقيقة الذي هو رسول ايضا فيكون اذا معنى قوله والكلمة صار جسدا اي ان ذلك الاله العالِم الذي كان مدلول الكلمة كان منفكا عن الجسمية وقد صار مدلولها الآن عالما موصوفا بالجسمية وهو الرسول لانها اذا وضعت للذات بقيد العلم قام منها معنى العالِم لا محالة.

هذه كلّه بعد تسليم ان الكلمة موضوعة للذات بقيد الصفة من حيث انها ذات فان ادّعى ان ذلك مختصّ بذات الاله كان اطلاقها على عيسى عليه السلام بطريق المجاز لانّ المشاركة في مفهومها ثابتة وهي من اعظم مصحّحات المجاز.

ولا يُردّ هذا التأويل بقول القائل انه على خلاف الظاهر لانه لا معنى للتأويل الاّ صرف الكلام عن ظاهره لدليل يأبى إبقائه على حقيقته.

**فان قيل** انما يكون هذا التأويل مقبولا اذا كان الكلام متعلقا بعضه ببعض لا سيّما كلام الاله جلّ اسمه.

**فالجواب** ان المعقول اذا حكم باستحالة بقاء اللفظ على ظاهره وجب تأويله فالتأويل اذا صرف اللفظ عن ظاهره كما ذكر وحمله على ما هو جائز الارادة فحينئذ لا يبقى للمتعلق بظاهره حجة لمخالفة المعقول وامكان التأويل.

ونحن الآن نبيّن عدم تباين كلمات هذا النصّ وحملها على ما هو سايغ الارادة على حكم ما اوّلناه فنقول: قد ثبت ان الحقّ جلّ اسمه هو الذي يضيئ بنوره على كل انسان آت ويكشف له به غطاء كل خفيّة وذلك مصرّح به في هذا النصّ بقوله: ليشهد للنور الذي هو نور الحقّ الذي يضيئ لكل انسان. قوله في العالَم كان: هذا يصلح ان يكون وصفا للنور ويصلح ان يكون وصفا للحق جلّ اسمه لانّ هداية الله تعالى وايضاحه لكل خفيّ وكشفه الغطاء عن كل شبهة لم يزل ذلك ثابتا في العالَم

قوله والعالم به كوّن: هذا وصف للحقّ جلّ اسمه وقد صرّح بذلك في اول الفصل بقوله: «كلّ به كان». [يوحنا ١/٣] فليت شعري اي عذر لمن يحمل هذا على عيسى عليه السلام مع هذا التصريح وهو قوله في وصف الاله في اوّل الفصل: «وبغيره لم يكن شيئ مما كان». [يوحنا ١/٣]

قوله: الى خصايّته جاء اي الى خاصيّة الحقّ ظهر نوره الذي هو عبارة عن هدايته وارشاده اذ بنوره يهتدي كل مهتد والمراد بمجئ النور ههنا ظهوره لان وصف المعاني بالمجئ محمول على ظهورها.

قوله: وخاصّته لم تقبله. المراد بالخاصة من دُعى للهداية اي وخاصّته الذين دُعوا لهدايته لم يقبلوا هدايته.

قوله: فاما الذين قبلوا اي فامّا الذين قبلوا هدايته وهم غير الذين لم يقبلوا.

يدلّ على ذلك ايراد الكلام بامّا التي هي للتفصيل فاعطاهم سلطانا ان يصيروا بني الله كان الأحضر ان يقول ان يصيروا بنيه وانما عدل عن ذلك ليصرّح بذكر الاسم المعظّم وهو الله لاجل شرف النسبة ليعظم وقع ذلك في النفوس.

ثم قال: «الذين يؤمنون باسمه الذين ليس هم من دم ولا من هواء لحم ولا مشية رجل لكن ولدوا من الله» يريد ان هذه البنوّة التي حصل لهم بها شرف النسبة ليست من قبيل البنوّات التي من شأنها ان تحصل عن مشيات الرجال والمامهم بالنساء وتكوّن اللحوم والدماء بل المراد بذلك الافراط في القرب والرأفة بهم على حكم ما سلف.

ثم عطف على اوّل الفصل مبيّنا ان من احكام الكلمة التي قام منها معنى العالِم ان تُطلق على العالِم سواء كان منفكّا عن الجسمية كذات الباري او غير منفك كذات الرسول. وقد سلكوا في تأويل الاقانيم مسلكا لزمهم القول بوجود ثلاثة الهة في الذهن والخارج متباينة ذواتها وحقائقها او نفى ذات الاله جلّ اسمه.

وذلك انهم جعلوا الاب عبارة عن الذات بقيد الابوّة والابن عبارة عن الذات بقيد البنوّة وروح القدس عبارة عن الذات بقيد الانبثاق. ثم يقولون اله واحد.

فاذا ضويقوا في ذلك وتبيّنوا ان ذات الاب مختصّة بصفة الابوّة غير قابلة لوصفها بالبنوّة وكذلك القول في الابن وروح القدس وليست من الذوات المتضائفة فتقدّر ابا لشخص وابنا لغيره. قالوا ان الذات واحدة ووصفها بجميع هذه الصفات ممكن لكنّا اذا وصفناها بصفة قدرنا نفي ما يباينها وهذا مكان الجهل والغفلة لانهم يقولون بقدم هذه الذوات ازلا وبقدم صفاتها فاذا هي ملزومات الصفات وصفاتها لازمة لها ومتى وُجد الملزوم وُجد اللازم ومتى انتفى اللازم انتفى الملزوم فاذا قدر نفي الصفة اللازمة للذات قدر نفي الذات والي هذا المعنى اشارة الكتاب العزيز بقوله: (**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا انَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَثَةٍ** * المائدة: ٧٣).

المعضلة الثانية ذكرها يوحنا في الفصل الخامس والعشرين: «ابراهيم ابوكم اشتهى ان يرى يومي فرأى وفرح. فقال له اليهود: لم يأتِ لك بعد خمسون سنة

وقد رأيت ابراهيم فقال لهم يسوع: الحق الحق اقول لكم انّي قبل ان يكون ابراهيم». [يوحنا ٥٦/٨-٥٨] هذا آخر كلامه.

فنقول اذا هذا الكلام ناطق بالمجاز لأن ابراهيم عليه السلام لم ير يوم ولادته ولا يوم ارساله ولا يوم حصول الحقيقة الثالثة له كما يزعمون لان هذه كلها حدثت بعد ابراهيم بل المراد من ذلك ان الانبياء يحبّون دوام طاعة الله ودوام اظهار شرائعه المتكفّلة بمصالح العباد فلما أعلم ابراهيم عليه السلام برسالة عيسى وهدايته للعالَم وما يظهر على يده من مصالح العباد على ما اقتضته شريعته سرّ بذلك فالرؤية ههنا محمولة على البصيرة التي هي العلم لا على البصر وقد صرّح بولص في رسالته التي سيّرها الى قورنتيّة بابلغ من ذلك وهذا يدلّ على انه اراد عين ما اردناه فقال: «ولكنّا ننطق بحكمة الله الخفيّة بالسرّ الذي لم يزل مستترا عن العوالم وكان الله تقدّم فقررها قبل العالمين». [اكورنثوس ٧/٢] يريد ان هذه الاحكام مقرّرة في علم الله قديما فليست اذا تقولا وافتراء وهذا عين ما أوّلناه.

وقد صرّح في قصص الرسل في الفصل الثالث بمثل ذلك عظيم تلامذته بطرس بن يونا المعروف بشمعون الصفا قائلا «يا بني اسرائيل اسمعوا هذا الكلام ان يسوع الناصري رجل ظهر عندكم من الله بالقوى والآيات التي فعلها الله على يديه بينكم كما تعلمون انتم فهذا الذي كان مقرّرا لهذا من سابق علم الله ومشيئته.» [أعمال الرسل ٢٢/٢-٢٣] صرّح هذان العظيمان عندهم بعين ما اوّلناه وزاد ابن يونا زيادة فصرّح بانّه رجل وصرّح بان القوى والآيات التي ظهرت على يديه ليست واقعة بفعله بل صرّح بان فاعلها انما هو الله بقوله رجل ظهر عندكم من الله بالقوى والآيات التي فعلها الله على يديه وهذا التلميذ المصرّح بمجموع ما ذكر لا يسع احدا منهم ان يخطر بباله مخالفته.

وصريح الانجيل ناطق عموما وخصوصا بوجوب متابعته والوقوف عند اقواله.

اما عموما فقوله لتلامذته: «الحقّ اقول لكم أن كلّ ما ربطتموه على الارض

يكون مربوطا في السموات وما حللتموه على الارض يكون محلولا في السموات»

وامّا خصوصا فقوله مخاطبا له: «انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابنى بيعتي» [متى ١٨/١٦] ثم قال له: «وما ربطته على الارض يكون مربوطا في السموات. وما حللته على الارض يكون محلولا في السموات». [متى ١٩/١٦]

صرّح بمجموع ذلك كلّه اعني الخصوص والعموم متّى في انجيله وقوله ايضا: «ارع خرافي ارع كباشي ارع نعاجي». [يوحنا ١٧/٢١] يريد بذلك طوائف امّته صرّح بهذه الكلمات يوحنا في آخر انجيله.

ويدلّ على صحّة هذا التأويل ايضا قوله: «اني قبل ابراهيم». [يوحنا ٨] القبليّة ههنا محال ان تكون مضافة الى ناسوته لا باعتبار انفكاكه عن اللاهوت ولا باعتبار تعلّقه به ومحال ان تكون ايضا مضافة للحقيقة الثالثة لما تبيّن أنّ هذه كلّها حوادث لم تكن موجودة عند وجود ابراهيم عليه السلام بل المراد بالقبليّة علمه بتقدير الارسال وما يترتب عليه من الارشاد. هذا هو المعنى الذي حمله على السرور.

**فان قيل** فايّ خصوصيّة له في ذلك اذ هذا المجمل مشترك بينه وبين سائر الانبياء بل وبين كل موجود.

**فالجواب** انه لم يذكر ذلك في معرض الخصوصية وانما ذكره قاطعا به استبعاد اليهود لسرور ابراهيم وفرحه بيومه وتصحيحا لصدقه فيما اخبر لأن الانبياء اذا صدر عنهم مثل ذلك انما يصدر في مِعرض التكذيب لاقوالهم وانّ ما يدّعونه من الرسالة ليس ثابتا في نفس الامر فيكون ذلك ردا على المكذّب واعلاما له بأن هذه الدعوى ثابتة في نفس الامر مقرّرة في علم الله قديما. ويدلّ على صحّة هذا التأويل ان عيسى عليه السلام انما ورد منه ذلك حين اعظم عليه اليهود قوله قائلين: لم يأتِ لك بعد خمسون سنة فذكر حينئذ الجهة المصحّحة لسرور ابراهيم.

فتحصل لهم بذلك استمالة مكذبيهم الى صدقهم فيما يدّعونه من النبوّة والرسالة وتقوية ظنون مصدّقيهم الذين لم يصلوا الى درجة العلم.

وقد ورد مثل ذلك في الفاظ سيّد المرسلين حيث قال: (**كنت نبيا وآدم بين الماء والطين**). ويجوز ان يكون عيسى عليه السلام ذكر ذلك في معرض الخصوصيّة وهو اعلام ابراهيم بمجموع رسالته وما يترتب عليها من الهداية واظهار ما ظهر على يده من المعجزات المختصّة به دون من عداه من الانبياء السالفة قبله هذا معنى حسن الارادة فكيف تثبت الهية انسان بدليل هذا شأنه؟

الشبهة الثالثة نصّ عليها ابن زبدا في الفصل الاوّل من فصول الفارقليط «قال له فيلبس: يا سيّد أرِنا الآب وحسبنا فقال له يسوع: انا معكم كل هذا الزمن و لم تعرفني يا فيليب من رآني فقد رأى الآب فكيف تقول انت أرنا الآب أما تؤمن أني في الاب والآب هو فيّ وهذا الكلام الذي أتكلم به ليس هو من عندي بل أبي الذي هو حالّ فيّ هو يفعل هذه الافعال آمنوا بي انّي انا في الآب والآب هو فيّ وإلاّ فآمنوا من اجل الاعمال الحق الحق اقول لكم ان من يؤمن بي ويعمل الاعمال التي اعمل وافضل منها يصنع لاني ماض الى الاب.» [يوحنا ١٤/٨-١٢] هذا آخر كلامه

فاقول: هذا النصّ كالنصّ الذي انكر اليهود اطلاقه واعتذر عنه ضاربا لهم المثل وقد مضى القول فيه مبينا وزاده ههنا بيانا وضع فيه ما عادته ان يصنعه وهو انّه صلوات الله عليه لم يأتِ قط بلبسة الاّ واتبعها كاشفا يظهر خفاها وبيان ذلك انه حين سئل ان يريهم الاله وكان ذلك مما لا يمكن اسعافهم به عدل عن مسؤولهم قائلا: من رآني فقد رأى الاب يريد ان الاله لما كانت رؤيته غير ممكنة للعباد أقام الانبياء في تبليغهم احكامه مقام نفسه وهذا شأن الملوك المحتجبين فبأمره يأمرون وبنهيه ينهون وباحكامه يحكمون.

ثم صرّح بعدم ارادة ظاهر هذا اللفظ فقال: وهذا الكلام الذي اتكلّم ليس هو من عندي ثم بالغ في البيان فقال: بل ابي الذي هو حالّ فيّ يفعل هذه الافعال يريد ان اقواله ليست للاله بقيد كونها مفردة بل وافعاله اي وكل كلام صدر منّي متضمّنا حكما فهو من الله لأني عنه أخبر وكلّما ترونه من الافعال الباهرة للعقول الناطقة

بخوارق الانبياء فذلك فعله لأنه واقع بقدرته.

وقد سلف منا تصريح بولص الرسول بما يعضد هذا التأويل وذكرنا لفظه: «وهو الله الواحد هو. والوسيط بين الله والناس واحد هو الانسان يسوع المسيح». [١ تيمو ٥/٢]

ثم اتى بعد ذلك بما لا يتصور معه ارادة ظاهر هذا اللفظ الدّالّ على انّه هو الاله فقال مصرّحا بعدم ارادة ظاهره ومرغبا لهم في تعاطى الاسباب التي وصل بها الى مثل ذلك: «الحق الحق اقول لكم ان من يؤمن بي يعمل الاعمال التي اعمل وافضل منها يصنع». [يوحنا ١٢/١٤] صرّح بجهة المجاز اذ لا يتصوّر لأحد من البشر ان تكون افعاله افضل من افعال الاله بوجه.

ثم اكّد البيان بقوله: «لأني ماض الى الاب. ولو كان هو الاب حقيقة لما قال: لاني ماض الى الاب». [يوحنا ١٢/١٤] اذ لا يتصور لأحد ان يقول: انا ماض الى زيد. ويكون هو عين زيد.

وقوله: «اما تؤمن انّي في الآب والآب هو فيّ». [يوحنا ١١/١٤] يريد بذلك عدم التباين في الاحكام والارادات على حدّ ما اسلفناه في اطلاقه الحلول ويدلّ على ذلك انه اتبعه بقوله: وهذا الكلام الذي اتكلّم به ليس هو من عندي. فليتأمل المتأمّل هذا النصّ كم اشتمل على تصريح وتضمّن من قرينة تدلّ على انه غير الاله فكيف يجعل نفس الاله بل لو كان هذا النصّ كلّه لبسة لما جاز معاندة المعقول واعتقاد ذلك فكيف والحالة هذه. (**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَيَنَا لِهَذَا ومَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ اَنْ هَدَيَنَا اللهُ** * الاعراف: ٤٣).

ويحتمل هذا النصّ وجها آخر يعضده ما ورد مصرّحا به في انجيل متّى وهو قوله: «وليس احد يعرف الابن الاّ الآب ولا احد يعرف الآب الاّ الابن». [متى ٢٧/١١] صرّح بان احدا لا يعرفه الاّ الاله فحينئذ يكون منكرا على السائل الطالب رؤية الاله بقوله: لي معكم كل هذا الزمن ولم تعرفني وانا انسان مع ان معرفة

الانسان ممكنة فكيف تتصور ان تعرف الاله الذي لا يتصوّر معرفته بحاسة البصر ولا يتبيّن كنه حقيقته بالاجناس والفصول ثم عدل عن ذلك مبيّنا ان الاله انما تطلب معرفته ليكون المكلّف واثقا بان هذه الاحكام صادرة منه فقال: من رآني فقد رأى الاب اى انا عنه أخبر ثم اوضح ذلك بقوله: «وهذا الكلام الذي أتكلّم به ليس هو من عندي». [يوحنا ١٤] ثم لم يقتصر على نسبة الكلام الى الله عزّ وجلّ فقال: بل ابي الذي هو حالّ فيّ يفعل هذه الافعال. ثم ساق نفسه في الكلام على حدّ ما اوّل.

بقيت لهم شبهة لفظية وقعت لبعضهم ظنّا منه ان الكلمة حيث ما أطلقت يجب ان يكون المراد منها عين ما اصطلحوا عليه في اقانيمهم لتصحيح ما يتعذّر عليهم ارادة ظاهره المتعدّد بالذات.

وهذا وهم عظيم وعماية خيّلت له ان هذا الاصطلاح الذي حملهم ما اشرنا اليه من الضرورة على ما قالوا به يجب ان يكون مرادا لأهل كل شريعة فلذلك استدلّ على إلهية عيسى عليه السلام بما ورد في الكتاب العزيز وهو قوله جلّ من قائل: ﴿**يَآ اَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ولاَ تَقُولُوا عَلَى اللهِ الاَّ الْحَقِّ انَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وكَلِمَتُهُ اَلْقيهَآ اِلَى مَرْيَمَ ورُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ ورُسُلِه ولاَ تَقُولُوا ثَلَثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ انَّمَا اللهُ اِلَهٌ وَاحِدٌ** * النساء: ١٧١﴾.

فاحببت ان اكشف غطاء هذه الشبهة ليكون الناظر في هذا النصّ آمنا من الشبهات المضلّة فاقول: المولود انما يتكوّن مسبّبا عن سببين أحدهما في الأنثيين وهو احد نوعي القوّة المولّدة وهي القوّة التي يصير الدم فيها بحال يكون بها مستعدا لقبول قوة الحياة من واهب الصور والثاني القوة الموجودة في المني اذا انتقل الى الرحم وانضمّت اليه سائر الشرائط بان يكون ماء دافقا صحيحا قويا لا فساد فيه ولا ضعف ويكون الرحم صحيحا لا علة به ولم يحصل للمرأة عقيب الجماع حركة مزعجة عنيفة يحصل بها زلق المني من الرحم فحينئذ يستعدّ لقبول القوّة المصوّرة من واهب الصور فاذا صار عنها تشكيلات الاعضاء كان ذلك كونا للصورة العضويّة

وفسادا للصورة المنويّة فيستعدّ حينئذ لقبوله الروح من واهبها.

هذا هو السبب العاديّ في تكوين كل مولود واذا ثبت ذلك فنقول: ان كل شيئ له سبب قريب وسبب بعيد فالاكثر اضافته الى سببه القريب فيقال عند رؤية الرياض الخضر: انظر الى صنع المطر والله هو الصانع الحقيقي ولو رؤي نبات نضر على صلد والشمس في الاسد لقيل: انظر الى صنع الاله فيصرح بالسبب الحقيقي لفوات السببَ العاديّ. واذا وضح هذان الاصلان فنقول: السبب القريب في حقّ عيسى عليه السلام لما دلّ الدليل على عدم وقوعه اضيف تكوينه الى السبب البعيد وهو الكلمة لأن كل أحد مخلوق بكلمة الله القائل بها لكل مخلوق: كن فاذا هو كائن. فلهذا السبب صرّح في حقه بذلك اشارة الى انتفاء السبب القريب العاديّ وانه انّما كوّن بالكلمة التي هي «كن» من غير منيّ يمكن اضافة التكوين اليه على ما شرح.

ثم اوضح ذلك بقوله: ألقاها الى مريم. يريد ان الولد انما يتكوّن من القاء المنيّ الى امّه وهذا المولود لم يخلق الاّ بالقاء الكلمة الى امّه التي هي عبارة عن الامر بالتكوين فاذا الالقاء مجازيّ

وقد ورد مثل ذلك في حقّ آدم لما اشتركا في عدم التكوين عن الاسباب العاديّة حيث قال جلّ من قائل: (**مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** * ص: ٧٥) والله عزّ وجلّ لا يدَ له وانما المراد: خلقته بقدرتي اشارة الى انه لم يكوّن من منيّ وانما كوّن بقدرته يشير بذلك الى فوات السبب العاديّ واذا فات السبب العاديّ أضيف الى السبب البعيد المشبّه بالحقيقي وهو كلمة الله عزّ وجلّ

وقد أوتي بالمماثلة صريحا فقال: (**اِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** * آل عمران: ٥٩) وكذلك ايضا قوله: (**وروح منه**) اي وهو روح تكوينها صادر عنه منفكّا عن الاسباب العاديّة التي يضاف اليها السبب عادة فالصلة في مكان الصفة للروح

**فان قيل** تمام هذه الحجّة فرع لكون الكلمة سببا وسببيّتها فرع لردّها لقاعدة

الشرط وما يترتب عليه من الجواب وذلك ممتنع لما يلزم من عدم المغايرة بين المسبّب وسببه. قال الفارسي: لو جاز ان يكون مثل ذلك جوابا لكان قوله تعالى (كن فيكونُ) مترّلا مترلة قول القائل: «اذهب فتذهب» وممتنع ذلك اذ يصير تقدير الكلام بالردّ الى قاعدة الشرط «ان تكن تكن» و«ان تذهب تذهب» فيكون حينئذ السبب عين المسبّب ولذلك اجمع القرّاء على الرفع فيما وقع الاحتجاج به من الآية السالفة. و لم يتابع الكسائيّ ابنَ عامر الاّ فيما امكن ان يكون انتصابه لا من جهة الجواب بل من جهة العطف وتلك المتابعة محصورة في آيتين: الاولى قوله جلّ من قائل (**اِنَّمَآ اَمْرُهُ اِذَا اَرَادَ شَيْئًا اَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** * يس: ٨٢). والثانية قوله تعالى: (**اِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ اِذَآ اَرَدْنَاهُ اَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ** * النحل: ٤٠). واذا كان الجواب ممتنعا فيما قرئ منصوبا ومرفوعا سقط الاحتجاج بالآية وامتنع كون الكلمة سببا

**فاقول** والله الموفّق: ان هذه المباحثة غريبة واهل العربيّة يجرون الاجوبة تارة على الالفاظ باعتبار معانيها وتارة على صور الالفاظ المجرّدة عن معانيها مثال ذلك قوله تعالى: (**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوا** * يوسف: ١٠٩) وقع الجواب مرتبا على صورة لفظ الاستفهام مجرّدا عن معناه ومعنى الكلام الهم ساروا فنظروا وذلك خبر محض ليس من الاستفهام في شيئ. فان ظُنّ الفاء عاطفة لصلاحيتها مع حذف النون للعطف والجواب فكيف تُجعَل متمحّضة للجواب مع هذا الاحتمال. دفع ذلك بما لا لبسة في كونه جوابا وهو قوله جلّ من قائل: (**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَتَكوُنَ لَهُمْ قُلوُبٌ** * الحج: ٤٦)

واذا وضح ذلك رُدّت مسئلتنا الى هذه القاعدة وكان الجواب جاريا على صيغة الامر فقط من غير تعرض لمعناه. قال سيبويه: شبّه ترتب المأمور على صيغة لفظ الامر في العرف بترتب المقدور على تأثير القدرة فيه اذ اهل العرف يقضون على ان من أمر شخصا بالقيام فاوجده عند امره ان قيامه مسبّب عن صيغة الامر وان لفظ الامر سبب لقيامه وهو في الحقيقة مسبّب عن الارادة التي دلّت صيغة الامر

عليها. يدلّ على ذلك ان السيد اذا امر عبده بان يفعل فعلا وعلم العبد ان السيّد لا يريد منه فعل ما أمره به فاذا فعله العبد عدّ مخالفا للسيّد ملوما من جهته فاذا للمأمور سببان احدهما حقيقي وهو الارادة وهو السبب البعيد والثاني صيغة الامر في العرف الدالة على الارادة فتعود حينئذ القاعدة نفسها في احالة الحكم على السبب القريب

فقد ثبت حينئذ بما ذكرناه ان اهل العرف يعدّون الكلمة المأمور بها ويحيلون الحكم عليها ويجعلون ما يقع بعدها مسببا عنها وان كان له اسباب حقيقية ابعد منها وذلك عين ما بيّناه اولا وانما تعلّق مورِد هذا الاشكال بصناعة عربيّة وقد امكن ردّ ذلك الى قواعدها فحينئذ يسقط الاشكال يقينا ويسقط خيال من ظنّ ان قراءة ابن عامر فيما تتمحّض الفاء فيه جوابا عسرة الردّ الى الاصول العربية وقواعدها كقوله عزّ وجلّ سبحانه: (**اِذَا قَضَى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** * البقرة: ١١٧) ونظائر ذلك مما انفرد بقراءته منصوبا بل القراء محجوجون من جهته بقوله تعالى: (**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ** * الحج: ٤٦) ولا وجه لاجماعهم على النصب وجعل الفاء جوابا الاّ احالة على وجود صيغة الاستفهام فقط من غير نظر الى معناها كما تقدّم. وبهذا التقدير والالزام لا يتّجه على ابن عامر اشكال البتة

فليتأمل الناظر حسن هذا الاعراب والاغراب معظما هذه الشريعة المحمدية المؤيّدة بافصح الانبياء لهجة واصدقهم حجة اذا نطقت جاءت بكل غريبة وان سكتت جاءت بكل غريب وليعجب من طائفة تتمسك بمثل هذا النص الواضح فهمه وتأويله

هذا آخر ما اردناه ووعدنا به في بيان عدم دلالة النصوص على الهيته وعدم حملها على ما يردّه صريح العقل والجمع بين ما يعتقدون مباينته قاصدين بذلك وجه الله جعلنا الله ممن اهتدى بنور هدايته وعصم عن الخطأ في القول والعمل بتوفيقه وعنايته وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحابته

نجز الكتاب بكامله

مجموعة الرّوائع الانسانية–الأونسكو

السّلسلة العربية

الغزالي

# اَيُّهَا الْوَلَدُ

ترجمه الى الفرنسية

**توفيق الصبّاغ**

اللجنة الدولية لترجمة الروائع

**قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست**

**مكتبة الحقيقة**




**يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول–تركيا**

## ايّها الولد

بِسْـــــمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. والعاقبة للمتّقين. والصلاة والسلام على نبيّه محمد وآله أجمعين

إعلم انّ واحدا من الطّلبة المتقدّمين لازم خدمة الشيخ الإمام زين الدين حجّة الإسلام أبي حامد بن محمد الغزالي، قدّس الله روحه، واشتغل بالتحصيل وقراءة العلم عليه حتّى جمع دقائق العلوم، واستكمل فضائل النّفس. ثمّ إنّه تفكّر يوما في حال نفسه، وخطر على باله، وقال: إني قرأت أنواعا من العلوم، وصرفت ريعان عمري على تعلّمها وجمعها؛ والآن ينبغي لي ان أعلم أيّ نوعها ينفعني غدا ويؤنسني في قبري؟ وأيّها لا ينفعني حتّى أتركه، كما قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (**اللّهمّ أعوذ بك من علم لا ينفع**). فاستمرّت هذه الفكرة حتّى كتب إلى حضرة الشيخ حجّة الإسلام محمّد الغزالي، رحمه الله تعالى، استفتاء، وسأله مسائل، والتمس نصيحة ودعاء قال: وإن كان مصنّفات الشّيخ كالإحياء وغيره تشتمل على جواب مسائلي، لكنّ مقصودي أن يكتب الشيخ حاجتي في ورقات تكون معي مدّة حياتي، وأعمل بما فيها مدّة عمري، إن شاء الله تعالى. فكتب الشّيخ هذه الرّسالة إليه في جوابه. والله أعلم

إعلم، أيها الولد والمحبّ العزيز – أطال الله بقاك بطاعته وسلك بك سبيل أحبّائه – أنّ منشور النصيحة يكتب من معدن الرسالة، إن كان قد بلغك منه نصيحة، فأي حاجة لك في نصيحتي، وإن لم يبلغك فقل لي: ماذا حصّلت في هذه السّنين الماضية؟

أيّها الولد، من جملة ما نصح به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أمّته قوله عليه السّلام: (**علامة إعراض الله تعالى عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه، وإنّ امرأ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له من العبادة، لجدير ان تطول عليه حسرته، ومن جاوز الأربعين ولم يغلب خيره على شرّه فليتجهّز إلى النّار**). وفي هذه النصيحة كفاية لأهل العلم

أيّها الولد، النصيحة سهلة والمشكل قبولها، لأنّها في مذاق متّبعي الهوى مرّة، إذ المناهي محبوبة في قلوبهم، وعلى الخصوص لمن كان طالب العلم الرّسميّ، ومشتغلا في فضل النّفس، ومناقب الدّنيا، فانّه يحسب انّ العلم المجردّ له سيكون نجاته وخلاصه فيه، وأنّه مستغن عن العمل - وهذا اعتقاد الفلاسفة. سبحان الله العظيم! لا يعلم هذا المغرور أنه حين حصّل العلم، إذا لم يعمل به، تكون الحجّة عليه آكد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أشدّ النّاس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه**)

وروي أنّ الجنيد، قدّس الله سرّه، رؤي في المنام بعد موته فقيل له: ما الخبر يا أبا القاسم؟ قال: «طاحت تلك العبارات، وفنيت تلك الإشارات، وما نفعنا إلاّ ركيعات ركعناها في جوف اللّيل.»

أيّها الولد، لا تكن من الأعمال مفلسا، ولا من الأحوال خاليا، وتيقّن انّ العلم المجرّد لا يأخذ باليد. مثاله لو كان على رجل في برّيّة عشرة اسياف هنديّة مع أسلحة أخرى، وكان الرّجل شجاعا وأهل حرب، فحمل عليه أسد عظيم مهيب، فما ظنّك؟ هل تدفع الأسلحة شرّه عنه بلا استعمالها وضربها؟ ومن المعلوم أنّها لا تدفع إلاّ بالتّحريك والضّرب. فكذا لو قرأ رجل مائة ألف مسألة علميّة وتعلّمها، ولم يعمل بها، لا تفيده إلاّ بالعمل. ومثله أيضا لو كان لرجل حرارة ومرض صفراويّ يكون علاجه بالسّكنجبين والكشكاب، فلا يحصل البرء إلاّ باستعمالهما

كرمي دو هزار رطل همي بيمائي * تا مي نخوري نباشدت شيدائي[١]

ولو قرأت العلم مائة سنة، وجمعت ألف كتاب؛ لا تكون مستعدّا لرحمة الله تعالى إلاّ بالعمل (**وَاَنْ لَيْسَ لِلاِنْسَانِ اِلاَّ مَا سَعَى** * النجم: ٣٨)، (**فَمَنْ كَانَ يَرْجوُ لِقَاءَ رَبِّه فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا** * الكهف: ١١)، (**جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسبوُنَ** * التوبة: ٨٢). (**اِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً * خَالِدينَ فِيهَا لاَ**

(١) ترجم هذا البيت من الفارسية الشيخ محمد أمين الكردي فقال: لو كلت ألفي رطل خمر لم تكن لتصير نشوانا اذا لم تشرب

**يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً** * الكهف: ١٠٧-١٠٨)؛ (**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضَاعُوا الصَّلَٰوةَ واتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً * الاَّ مَنْ تَابَ وآمَنَ وعَمِلَ صَالِحًا فَاُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ولاَ يُظْلَمُونَ شَيْئًا** * مريم: ٥٩-٦٠)

وما تقول في هذا الحديث: (**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله الاّ الله وانّ محمّدا رسول الله؛ وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة؛ وصوم رمضان، وحجّ البيت لمن استطاع إليه سبيلا**)؟ والايمان قول باللّسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان، ودليل الأعمال أكثر من أن يحصى، وإن كان العبد يبلغ الجنّة بفضل الله تعالى وكرمه. لكن بعد أن يستعدّ بطاعته وعبادته، لأنّ رحمة الله قريب من المحسنين. ولو قيل أيضا: يبلغ بمجرّد الإيمان قلنا: نعم، لكن متى يبلغ؟ وكم من عقبة كؤود يقطعها إلى أن يصل؟ فأوّل تلك العقبات عقبة الايمان، وأنّه هل يسلم من سلب الايمان أم لا؟ وإذا وصل هل يكون خائبا مفلسا؟ وقال الحسن البصريّ: «يقول الله تعالى لعباده يوم القيامة: ادخلوا، يا عبادي الجنّة برحمتي واقتسموها بأعمالكم.»

أيّها الولد، ما لم تعمل لم تجد الأجر. حكي أنّ رجلا من بني إسرائيل عبد الله تعالى سبعين سنة. فأراد الله تعالى أن يجلوه على الملائكة؛ فأرسل الله إليه ملكا يخبره أنّه مع تلك العبادة لا يليق به دخول الجنّة، فلمّا بلغه قال العابد: نحن خلقنا للعبادة فينبغي لنا أن نعبده. فلمّا رجع الملك قال: إلهي أنت أعلم بما قال. فقال الله تعالى: (**اذا هو لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم لا نعرض عنه إشهدوا يا ملائكتي أنّي قد غفرت له**) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا**) وقال عليّ رضى الله عنه: «من ظنّ أنّه بدون الجهد يصل فهو متمنّ. ومن ظنّ أنّه ببذل الجهد يصل فهو مستغن.» وقال الحسن، رحمه الله تعالى: «طلب الجنّة بلا عمل ذنب من الذّنوب.» وقال: «علامة الحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من اتّبع هواه وتمنّى على الله تعالى الأمانيّ**)

أيّها الولد، كم من ليال أحييتها بتكرار العلم، ومطالعة الكتب، وحرمت على نفسك النّوم؟ لا أعلم ما كان الباعث فيه؟ إن كان نيل عرض الدّنيا وجذب حطامها وتحصيل مناصبها والمباهاة على الأقران والأمثال فويل لك ثمّ ويل لك. وإن كان قصدك فيه إحياء شريعة النّبيّ صلى الله عليه وسلم، وتهذيب أخلاقك وكسر النّفس الأمارة بالسّوء، فطوبى لك ثمّ طوبى لك. ولقد صدق من قال شعرا:

سهر العيون لغير وجهك ضائع * وبكاؤهن لغير فقدك باطل

أيها الولد، عش ما شئت فإنّك ميّت، وأحبب ما شئت فإنّك مفارقه؛ واعمل ما شئت فإنّك مجزيّ به

أيّها الولد، أي شئ حاصل لك من تحصيل علم الكلام والخلاف والطبّ والدّواوين والأشعار والنّجوم والعروض والنّحو والتّصريف غير تضييع العمر بخلاف ذي الجلال إنّي رأيت في إنجيل عيسى، عليه الصّلاة والسّلام: «من ساعة أن يوضع الميت على الجنازة إلى أن يوضع على شفير القبر يسأل الله بعظمته منه أربعين سؤالا. أوّلها يقول: عبدي طهّرت منظر الخلق سنين وما طهّرت منظري ساعة. وكلّ يوم ينظر في قلبك يقول: ما تصنع لغيري وأنت محفوف بخيري. أمّا أنت فأصمّ لا تسمع!»

أيّها الولد، العلم بلا عمل جنون، والعمل بغير علم لا يكون

واعلم أن العلم الذي لا يبعدك اليوم عن المعاصي ولا يحملك على الطاعة، لن يبعدك غدا عن نار جهنّم، وإذا لم تعمل بعلمك اليوم و لم تدارك الأيام الماضية تقول غدا يوم القيامة: «فارجعنا نعمل صالحا» فيقال: «يا أحمق أنت من هناك تجئ!»

أيّها الولد، اجعل الهمّة في الرّوح، والهزيمة في النفس، والموت في البدن، لأنّ مترلك القبر، وأهل المقابر ينتظرونك في كل لحظة متى تصل إليهم؟ إيّاك إيّاك أن تصل إليهم بلا زاد. قال أبوبكر الصّدّيق رضي الله عنه: «هذه الأجساد قفص الطّيور او إصطبل الدّواب، فتفكّر في نفسك؛ من أيهما أنت؟ إن كنت من الطّيور العلويّة فحين تسمع طنين طبل «ارجعي إلى ربّك» تطير صاعدا إلى أن تقعد في أعالي بروج الجنان،

كما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: (**اهتزّ عرش الرّحمن من موت سعد بن معاذ**). والعياذ بالله إن كنت من الدّوابّ، كما قال الله تعالى: (**اوُلَئِكَ كَالْاَنْعَامِ بَلْ هُمْ اَضَلُّ** * الاعراف: ١٧٩) فلا تأمن انتقالك من زاوية الدّار إلى هاوية النّار. وروي أنّ الحسن البصريّ، رحمه الله تعالى، أعطي شربة ماء بارد، فأخذ القدح وغشي عليه وسقط من يده، فلمّا أفاق قيل: ما لك يا أبا سعيد؟ قال: ذكرت أمنيّة أهل النّار حين يقولون لأهل الجنّة: (**أَنْ أَفِيضوُا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ** * الاعراف: ٥٠)

أيّها الولد، لو كان العلم المجرّد كافيا لك ولا تحتاج إلى عمل سواه لكان نداء «هل من سائل؟ هل من مستغفر؟ هل من تائب؟» ضائعا بلا فائدة. وروي أن جماعة من الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، ذكروا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عند رسول الله صلى الله عليه وسلّم؛ فقال: (**نعم الرّجل هو لو كان يصلي باللّيل**). وقال عليه الصلاة والسلام لرجل من أصحابه: (**يا فلان، لا تكثر النّوم باللّيل فإنّ كثرة النّوم باللّيل يدع صاحبه فقيرا يوم القيامة.**)

أيّها الولد (**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ** * الاسراء: ٧٩) أمر، (**وَبِالْاَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِروُنَ** * الذاريات: ١٨) شكر، (**وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ** * آل عمران: ١٧) ذكر. قال عليه السلام (**ثلاثة أصوات يحبّها الله تعالى. صوت الدّيك، وصوت الّذي يقرأ القرآن، وصوت المستغفرين بالأسحار.**) قال سفيان الثّوري، رحمة الله تعالى عليه: «إنّ الله تبارك وتعالى خلق ريحا تهبّ بالأسحار تحمل الأذكار والإستغفار إلى الملك الجبّار.» وقال أيضا: «إذا كان أوّل اللّيل ينادي مناد من تحت العرش: ألا ليقم العابدون. فيقومون ويصلّون ما شاء الله. ثمّ ينادي مناد في شطر اللّيل: ألا ليقم القانتون. فيقومون ويصلّون إلى السّحر. فإذا كان السّحر نادى مناد: ألا ليقم المستغفرون. فيقومون ويستغفرون. فإذا طلع الفجر نادى مناد: ألا ليقم الغافلون. فيقومون من فرشهم كالموتى نشروا من قبورهم.»

أيّها الولد، روي في وصايا لقمان الحكيم لابنه أنّه قال: «يا بنيّ، لا يكوننّ

الدّيك أكيس منك! ينادي بالأسحار وأنت نائم.» ولقد أحسن من قال شعرا:

لقد هتفت في جنح ليل حمامة * على فنن وهنا، وإنّي لنائم

كذبت، وبيت الله، لو كنت عاشقا * لما سبقتني بالبكاء الحمائم

وأزعم أنّي هائم ذو صبابة * لربّي، فلا أبكي وتبكي البهائم

أيّها الولد، خلاصة العلم أن تعلم الطّاعة والعبادة ما هي

إعلم أنّ الطّاعة والعبادة متابعة الشّارع في الأوامر والنّواهي بالقول والفعل. يعني: كلّ ما تقول وتفعل وتترك يكون باقتداء الشّرع، كما لو صمت يوم العيد وأيّام التّشريق تكون عاصيا، أو صلّيت في ثوب مغصوب، وإن كانت صورة عبادة، تأثم

أيّها الولد، ينبغي لك أن يكون قولك وفعلك موافقا للشّرع؛ إذ العلم والعمل بلا اقتداء الشّرع ضلالة، وينبغي لك ألاّ تغترّ بالشّطح وطامّات الصّوفيّة، لأنّ سلوك هذا الطريق يكون بالمجاهدة وقطع شهوة النّفس وقتل هواها بسيف الرّياضة، لا بالطّامّات والتّرهات

واعلم أنّ اللّسان المطلق، والقلب المطبق المملوء بالغفلة والشّهوة، علامة الشّقاوة، فإذا لم تقتل النّفس بصدق المجاهدة فلن يحيا قلبك بأنوار المعرفة

واعلم أنّ بعض مسائلك التي سألتني عنها لا يستقيم جوابها بالكتابة والقول، إن تبلغ تلك الحالة تعرف ما هي، وإلاّ فعلمها من المستحيلات لأنّها ذوقيّة، وكلّ ما يكون ذوقيا لا يستقيم وصفه بالقول كحلاوة الحلو ومرارة المرّ لا تعرف إلاّ بالذّوق. كما حكي أنّ عنّينا كتب إلى صاحب له أن عرّفني لذّة المجامعة كيف تكون. فكتب له في جوابه، يا فلان إنّي كنت حسبتك عنّينا فقط. والآن عرفت أنّك عنّين وأحمق. لأنّ هذه اللّذة ذوقيّة إن تصل إليها تعرف، وإلاّ لا يستقيم وصفها بالقول والكتابة

أيّها الولد، بعض مسائلك من هذا القبيل، وأمّا البعض الذي يستقيم له الجواب فقد ذكرناه في (إحياء العلوم) وغيره، ونذكر ههنا نبذا منه ونشير إليه فنقول:

قد وجب على السّالك أربعة أمور:

الأمر الأوّل: إعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعة

والثّاني: توبة نصوح لا يرجع بعدها إلى الزلّة

والثّالث: إسترضاء الخصوم حتّى لا يبقى لأحد عليك حقّ

والرّابع: تحصيل علم الشّريعة قدر ما تؤدّى به أوامر الله تعالى، ثم من العلوم الاخرى ما تكون به النّجاة

حكي أنّ الشّبلي، رحمه الله، خدم أربعمائة أستاذ؛ وقال: قرأت أربعة آلاف حديث، ثمّ اخترت منها حديثا واحدا وعملت به، وخلّيت ما سواه، لأني تأمّلته فوجدت خلاصي ونجاتي فيه، وكان علم الأوّلين والآخرين كلّه مندرجا فيه فاكتفيت به، وذلك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم، قال لبعض أصحابه: (**إعمل لدنياك بقدر مقامك فيها، واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها، واعمل لله بقدر حاجتك إليه، واعمل للنّار بقدر صبرك عليها**)

أيّها الولد، إذا علمت هذا الحديث، لا حاجة إلى العلم الكثير. وتأمّل في حكايات أخرى، وذلك أنّ حاتما الأصمّ كان من أصحاب الشّقيق البلخيّ، رحمة الله تعالى عليهما، فسأله يوما قال: صاحبتني منذ ثلاثين سنة ما حصّلت فيها؟ قال: حصّلت ثماني فوائد من العلم، وهي تكفيني منه ،لأني أرجو خلاصي ونجاتي فيها. فقال شقيق ما هي؟ قال حاتم الأصمّ:

(**الفائدة الأولى**) أنّي نظرت إلى الخلق فرأيت لكلّ منهم محبوبا ومعشوقا يحبّه ويعشقه، وبعض ذلك المحبوب يصاحبه إلى مرض الموت، وبعضه إلى شفير القبر، ثمّ يرجع كلّه ويتركه فريدا وحيدا ولا يدخل معه في قبره منهم أحد، فتفكّرت وقلت: أفضل محبوب المرء ما يدخل في قبره ويؤانسه فيه، فما وجدته غير الأعمال الصّالحة فأخذتها محبوبا لي لتكون سراجا لي في قبري؛ وتؤانسني فيه ولا تتركني فريدا

(**الفائدة الثّانية**) أني رأيت الخلق يقتدون بأهوائهم ويبادرون إلى مرادات أنفسهم، فتأملت قوله تعالى: (**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى** *

**فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَاْوَى** * النازعات: ٤٠-٤١). وتيقّنت انّ القرآن حقّ صادق، فبادرت إلى خلاف نفسي وتشمّرت لمجاهدتها ومنعها عن هواها حتّى ارتاضت لطاعة الله سبحانه وتعالى، وانقادت

(**الفائدة الثّالثة**) أنّي رأيت كلّ واحد من النّاس يسعى في جمع حطام الدّنيا ثمّ يمسكه قابضا يده عليه، فتأمّلت في قوله تعالى: (**مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ ومَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ** * النحل: ٩٦) فبذلت محصولي من الدّنيا لوجه الله تعالى ففرّقته بين المساكين ليكون ذخرا لي عند الله تعالى

(**الفائدة الرّابعة**) أنّي رأيت بعض الخلق ظنّ شرفه وعزّه في كثرة الأقوام والعشائر فاغترّ بهم، وزعم آخرون أنّه في ثروة الأموال وكثرة الأولاد فافتخروا بها، وحسب بعضهم الشرّف والعزّ في غصب أموال النّاس وظلمهم وسفك دمائهم، واعتقدت طائفة أنّه في إتلاف المال وإسرافه وتبذيره، وتأمّلت في قوله تعالى: (**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقيَكُمْ** * الحجرات: ١٣) فاخترت التّقوى واعتقدت أنّ القرآن حقّ صادق، وظنّهم وحسبانهم كلّها باطل زائل

(**الفائدة الخامسة**) أنّي رأيت النّاس يذمّ بعضهم بعضا ويغتاب بعضهم بعضا فوجدت ذلك من الحسد في المال والجاه والعلم، فتأمّلت في قوله تعالى: (**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي اْلحَيَاةِ الدُّنْيَا** * الزخرف: ٣٢) فعلمت أنّ القسمة كانت من الله تعالى في الأزل، فما حسدت أحدا ورضيت بقسمة الله تعالى

(**الفائدة السّادسة**) أني رأيت النّاس يعادي بعضهم بعضا لغرض وسبب، فتأمّلت قوله تعالى: (**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذوُهُ عَدُوًّا** * فاطر: ٦) فعلمت أنّه لا تجوز عداوة أحد غير الشّيطان

(**الفائدة السّابعة**) أنّي رأيت كلّ أحد يسعى بجدّ ويجتهد بمبالغة لطلب القوت والمعاش بحيث يقع به في شبهة وحرام، ويذلّ نفسه، وينقص قدره، فتأملت في قوله تعالى: (**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي اْلأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا** * هود: ٦) فعلمت أنّ رزقي

على الله تعالى وقد ضمنه؛ فاشتغلت بعبادته وقطعت طمعي عمّن سواه

(**الفائدة الثّامنة**) أنّي رأيت كلّ واحد معتمدا على شئ مخلوق: بعضهم إلى الدّينار والدّرهم، وبعضهم إلى المال والملك، وبعضهم إلى الحرفة والصّناعة، وبعضهم إلى مخلوق مثله، فتأمّلت في قوله تعالى: (**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ اِنَّ اللهَ بَالِغُ اَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا** * الطلاق: ٣) فتوكّلت على الله فهو حسبي ونعم الوكيل

فقال شقيق: وفّقك الله تعالى، إنّي قد نظرت التّوراة والانجيل والزّبور والفرقان فوجدت الكتب الأربعة تدور على هذه الفوائد الثّمانية. فمن عمل بها كان عاملا بهذه الكتب الأربعة

أيّها الولد، قد علمت من هاتين الحكايتين أنّك لا تحتاج إلى تكثير العلم. والآن أبيّن لك ما يجب على سالك سبيل الحقّ:

إعلم أنّه ينبغي للسّالك شيخ مرشد مربّ ليخرج الأخلاق السّيّئة منه بتربيته ويجعل مكانها خلقا حسنا، ومعنى التّربية يشبه فعل الفلاّح الذي يقلع الشّوك ويخرج النّباتات الأجنبيّة من بين الزّرع ليحسن نباته ويكمله ريعه، ولابدّ للسّالك من شيخ يؤدّبه ويرشده إلى سبيل الله تعالى، لأنّ الله أرسل للعباد رسولا للإرشاد إلى سبيله. فإذا ارتحل، صلى الله عليه وسلم، فقد خلّف الخلفاء في مكانه حتّى يرشدوا إلى الله تعالى. وشرط الشيخ الذي يصلح أن يكون نائبا لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه، أن يكون عالما ولكن لا كلّ عالم يصلح للخلافة. وإنّي أبيّن لك بعض علاماته على سبيل الإجمال حتّى لا يدّعي كلّ أحد أنّه مرشد. فنقول: من يعرض عن حب الدّنيا وحبّ الجاه، وكان قد تابع لشخص بصير تتسلسل متابعته إلى سيّد المرسلين، صلّى الله عليه وسلّم، وكان محسنا رياضة نفسه بقلّة الأكل والقول والنّوم، وكثرة الصّلوات والصّدقة والصّوم. وكان بمتابعته ذلك الشيخ البصير جاعلا محاسن الأخلاق له سيرة كالصّبر والصّلاة والشّكر والتّوكّل واليقين والقناعة وطمأنينة النّفس والحلم والتّواضع والعلم والصّدق والحياء والوفاء والوقار والسكون والتّأنّي وأمثالها، فهو إذا نور من أنوار النّبيّ

صلى الله عليه وسلم يصلح للاقتداء به. ولكنّ وجود مثله نادر أعزّ من الكبريت الأحمر. ومن ساعدته السّعادة فوجد شيخا كما ذكرنا، وقبله الشيخ، ينبغي أن يحترمه ظاهرا وباطنا. أما إحترام الظّاهر فهو ألاّ يجادله ولا يشتغل بالاحتجاج معه في كلّ مسألة وإن علم خطأه. ولا يلقي بين يديه سجّادته إلاّ وقت أداء الصّلاة فإذا فرغ يرفعها. ولا يكثر نوافل الصّلاة بحضرته. ويعمل ما يأمره الشيخ من العمل بقدر وسعه وطاقته. وأما احترام الباطن فهو أنّ كلّ ما يسمع ويقبل منه في الظّاهر لا ينكره في الباطن، لا فعلا ولا قولا، لئلا يتّسم بالنّفاق. وإن لم يستطع يترك صحبته إلى أن يوافق باطنه ظاهره. ويحترز عن مجالسة صاحب السّوء ليقصر ولاية شياطين الجنّ والإنس عن صحن قلبه، فيصفّى من لوث الشّيطنة، وعلى كلّ حال يختار الفقر على الغنى

ثمّ اعلم أنّ التّصوّف له خصلتان:

الإستقامة مع الله تعالى؛ والسّكون عن الخلق

فمن استقام مع الله عزّ وجلّ، وأحسن خلقه بالنّاس وعاملهم بالحلم فهو صوفيّ. والإستقامة أن يفدي حظّ نفسه على أمر الله تعالى. وحسن الخلق مع النّاس ألاّ تحمل النّاس على مراد نفسك، بل تحمل نفسك على مرادهم، ما لم يخالفوا الشّرع

ثمّ إنّك سألتني عن العبوديّة وهي ثلاثة أشياء:

أحدها محافظة أمر الشّرع

وثانيها الرّضاء بالقضاء والقدر وقسمة الله تعالى

وثالثها ترك رضاء نفسك في طلب رضاء الله تعالى

وسألتني عن التّوكّل وهو أن تستحكم اعتقادك بالله تعالى فيما وعد، يعني تعتقد أنّ ما قدّر لك سيصل إليك لا محالةو ،إن اجتهد كلّ من في العالم على صرفه عنك، وما لم يكتب لن يصل إليك وإن ساعدك جميع العالم

وسألتني عن الإخلاص، وهو أن تكون أعمالك كلّها لله تعالى ولا يرتاح قلبك .بمحامد النّاس ولا تبالي .بمذمّتهم. واعلم أنّ الرّياء يتولّد من تعظيم الخلق. وعلاجه أن

تراهم مسخّرين تحت القدرة وتحسبهم كالجمادات في عدم قدرة إيصال الرّاحة والمشقّة لتخلص من مراءاتهم. ومتى تحسبهم ذوي قدرة وإرادة لن يبعد عنك الرّياء

أيّها الولد، والباقي من مسائلك بعضها مسطور في مصنّفاتي فاطلبه ثمّة، وكتابة بعضها حرام. إعمل أنت بما تعلم لينكشف لك ما لم تعلم

أيّها الولد، بعد اليوم، لا تسألني ما أشكل عليك إلاّ بلسان الجنان لقوله تعالى (**وَلَوْ اَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ اِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ** * الحجرات: ٥). واقبل نصيحة الخضر عليه السلام، حين قال: (**فَلاَ تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى اُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا** * الكهف: ٧٠) ولا تستعجل حتّى تبلغ أوانه يكشف لك وتراه (**سَاُرِيكُمْ آيَاتِي فَلاَ تَسْتَعْجِلوُنِ** * الانبياء: ٣٧). فلا تسألني قبل الوقت، وتيقّن أنّك لا تصل إلاّ بالسّير؛ لقوله تعالى (**اَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوا** * فاطر: ٤٤)

أيّها الولد، بالله إن تسر تر العجائب في كلّ مترل، وأبذل روحك فإنّ رأس هذا الأمر بذل الرّوح، كما قال ذو النّون المصري، رحمه الله تعالى، لأحد تلامذته: «إن قدرت على بذل الرّوح فتعال، وإلاّ فلا تشتغل بترّهات الصّوفيّة.»

أيّها الولد، إنّي أنصحك بثمانية أشياء. إقبلها منّي لئلاّ يكون علمك خصما عليك يوم القيامة. تعمل منها أربعة، وتدع منها أربعة

أمّا اللّواتي تدع:

(**فأحدها**) ألاّ تناظر أحدا في مسألة ما استطعت، لأنّ فيها آفات كثيرة. فإثمها أكبر من نفعها، إذ هي منبع كلّ خلق ذميم كالرّياء والحسد والكبر والحقد والعداوة والمباهاة وغيرها. نعم لو وقع مسألة بينك وبين شخص أو قوم، وكانت إرادتك فيها أن يظهر الحقّ ولا يضيع، جاز البحث لكن لتلك الإرادة علامتان:

إحداهما ألاّ تفرق بين أن ينكشف الحقّ على لسانك أو على لسان غيرك

والثّانية أن يكون البحث في الخلاء أحبّ إليك من أن يكون في الملإ. واسمع إنّي أذكر لك ههنا فائدة واعلم أنّ السّؤال عن المشكلات عرض مرض القلب إلى

الطّبيب، والجواب له سعي لإصلاح مرضه. واعلم أن الجاهلين المرضى قلوبهم، والعلماء الأطبّاء، والعالم النّاقص لا يحسن المعالجة. والعالم الكامل لا يعالج كلّ مريض، بل يعالج من يرجو قبول المعالجة والصّلاح، وإذا كانت العلّة مزمنة أو عقيما لا تقبل العلاج، فحذاقة الطبيب فيه أن يقول هذا لا يقبل العلاج فلا تشتغل فيه بمداواته لأنّ فيه تضييع العمر. ثمّ اعلم أنّ مرض الجهل على أربعة أنواع:

أحدها يقبل العلاج والباقي لا يقبل. أما الذي لا يقبل العلاج فأحدها من كان سؤاله واعتراضه عن حسده وبغضه، فكلّما تجيبه بأحسن الجواب وأفصحه وأوضحه، فلا يزيد له ذلك إلاّ بغضا وعداوة وحسدا. فالطريق ألاّ تشتغل بجوابه فقد قيل:

كلّ العداوة قد ترجى إزالتها * إلاّ عداوة من عاداك عن حسد

فينبغي أن تعرض عنه وتتركه مع مرضه. قال الله تعالى (**فَاَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ اِلاَّ الْحَيَوةَ الدُّنيَا** * النجم: ٢٩) والحسود بكلّ ما يقول ويفعل يوقد النّار في زرع عمله. كما قال النبي عليه السّلام (**الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النّار الحطب**)

والثّاني أن تكون علّته من الحماقة وهو أيضا لا يقبل العلاج، كما قال عيسى عليه السلام: (إنّي ما عجزت عن إحياء الموتى وقد عجزت عن معالجة الأحمق). وذلك رجل يشتغل بطلب العلم زمنا قليلا ويتعلّم شيئا من العلم العقليّ والشرعيّ فيسأل ويعترض من حماقته على العالم الكبير الذي مضّى عمره في العلوم العقليّة والشّرعيّة، وهذا الأحمق لا يعلم ويظنّ أنّ ما أشكل عليه هو أيضا مشكل علي العالم الكبير. فإذا لم يعلم هذا القدر يكون سؤاله من الحماقة فينبغي ألاّ تشتغل بجوابه

والثّالث أن يكون مسترشدا؛ وكلّ ما لا يفهم من كلام الأكابر يحمل على قصور فهمه، وكان سؤاله للإستفادة، لكن يكون بليدا لا يدرك الحقائق، فلا ينبغي الإشتغال بجوابه أيضا كما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم. (**نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم النّاس على قدر عقولهم**).

وأمّا المرض الذي يقبل العلاج فهو أن يكون مسترشدا عاقلا فهما، لا يكون

مغلوب الحسد والغضب وحبّ الشّهوة والجاه والمال. ويكون طالب الطريق المستقيم؛ و لم يكن سؤالهو اعتراضه عن حسد وتعنّت وامتحان. وهذا يقبل العلاج فيجوز أن تشتغل بجواب سؤاله، بل يجب عليك إجابته

**(والثّاني)** ممّا تدع هو أن تحذر من أن تكون واعظا ومذكّرا لأنّ فيه آفة كثيرة، إلاّ أن تعمل بما تقول أوّلا ثمّ تعظ به النّاس. فتفكّر فيما قيل لعيسى عليه السلام: «يا ابن مريم عظ نفسك فإن اتعظت فعظ النّاس وإلا فاستح من ربّك». وإن ابتليت بهذا العمل فاحترز عن خصلتين:

الأولى- عن التّكلّف في الكلام بالعبارات والإشارات والطّامّات والأبيات والأشعار، لأن الله تعالى يبغض المتكلّفين، والمتكلّف المتجاوز عن الحدّ يدلّ على خراب الباطن وغفلة القلب، ومعنى التّذكير أن يذكر العبد نار الآخرة وتقصير نفسه في خدمة الخالق، ويتفكّر في عمره الماضي الذي أفناه فيما لا يعنيه، ويتفكّر فيما بين يديه من العقبات من عدم سلامة الإيمان في الخاتمة، وكيفيّة حاله في قبض ملك الموت، وهل يقدر على جواب منكر ونكير؛ ويهتمّ بحاله في القيامة ومواقفها، وهل يعبر عن الصّراط سالما أم يقع في الهاوية؟ ويستمرّ ذكر هذه الأشياء في قلبه فيزعجه عن قراره. فغليان هذه النّيران، ونوحة هذه المصائب يسمّى تذكيرا

وإعلام الخلق، وإطلاعهم على هذه الأشيا، وتنبيههم على تقصيرهم وتفريطهم، وتبصيرهم بعيوب أنفسهم لتمسّ حرارة هذه النّيران أهل المجلس وتجزعهم تلك المصائب، ليتداركوا العمر الماضي بقدر الطّاقة ويتحصّروا على الأيام الخالية في غير طاعة الله تعالى. وهذه الجملة على هذا الطّريق يسمّى وعظا. كما لو رأيت أن السّيل قد هجم على دار أحد، وكان هو وأهله فيها

فتقول: الحذر الحذر، فرّوا من السّيل. وهل يشتهي قلبك في هذه الحالة أن تخبر صاحب الدّار خبرك بتكلّف العبارات والنّكت والإشارات فلا تشتهي البتّة، فكذلك حال الواعظ، فينبغي أن يجتنبها

والخصلة الثّانية ألاّ تكون همّتك في وعظك أن ينعر الخلق في مجلسك أو يظهروا الوجد، ويشقّوا الثّياب ليقال: نعم المجلس هذا ! لأنّ كلّه ميل للدّنيا، وهو يتولّد من الغفلة. بل ينبغي أن يكون عزمك وهمّتك أن تدعو النّاس من الدّنيا إلى الآخرة، ومن المعصية إلى الطّاعة، ومن الحرص إلى الزّهد؛ ومن البخل إلى السّخاء، ومن الشّك إلى اليقين، ومن الغفلة إلى اليقظة، ومن الغرور إلى التّقوى، وتحبّب إليهم الآخرة وتبغّض إليهم الدّنيا، وتعلّمهم علم العبادة والزّهد؛ ولا تغرّهم بكرم الله تعالى عزّ وجلّ ورحمته. لأنّ الغالب في طباعهم الزّيغ عن منهج الشّرع، والسّعي فيما لا يرضى الله تعالى به، والإستعثار بالاخلاق الرّديئة. فألق في قلوبهم الرّعب وروّعهم وحذّرهم عمّا يستقبلون من المخاوف، ولعلّ صفات باطنهم تتغيّر ومعاملة ظاهرهم تتبدّل، ويتظهّروا الحرص والرّغبة في الطّاعة، والرّجوع عن المعصية. وهذا طريق الوعظ والنّصحية، وكلّ وعظ لا يكون هكذا فهو وبال على من قال وسمع، بل قيل: إنّه غول وشيطان يذهب بالخلق عن الطريق ويهلكهم، فيجب عليهم أن يفرّوا منه لأنّ ما يفسد هذا القائل من دينهم لا يستطيع بمثله الشّيطان. ومن كانت له يد وقدرة يجب عليه أن ينزله عن منابر المواعظ، ويمنعه عمّا باشر فإنّه من جملة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر

(**والثّالث**) ممّا تدع ألاّ تخالط الأمراء والسّلاطين ولا تراهم، لأنّ رؤيتهم ومجالستهم ومخالطتهم آفة عظيمة، ولو ابتليت بها، دع عنك مدحهم وثناءهم، لأنّ الله تعالى يغضب إذا مدح الفاسق والظّالم. ومن دعا لطول بقائهم فقد أحبّ أن يعصى الله في أرضه

(**والرّابع**) ممّا تدع ألاّ تقبل شيئا من عطاء الأمراء وهداياهم، وإن علمت أنها من الحلال. لأنّ الطّمع منهم يفسد الدّين، لأنّه يتولّد منه المداهنة، ومراعاة جانبهم والموافقة في ظلمهم. وهذا كلّه فساد في الدّين، وأقلّ مضرّته أنّك إذا قبلت عطاياهم وانتفعت من دنياهم أحببتهم، ومن أحبّ أحدا يحبّ طول عمره وبقائه بالضّرورة، وفي محبّة بقاء الظّالم إرادة في الظّلم على عباد الله تعالى، وإرادة خراب العالم. فأيّ

شئ يكون أضرّ من هذا للدّين والعاقبة؟ وإيّاك إيّاك أن يخدعك استهواء الشّياطين، أو قول بعض النّاس لك بأنّ الأفضل والأولى أن تأخذ الدّينار والدّرهم منهم وتفرّقهما بين الفقراء والمساكين فإنّهم ينفقون في الفسق والمعصية، وإنفاقك على ضعفاء النّاس خير من إنفاقهم، فإنّ اللّعين قد قطع أعناق كثير من النّاس بهذه الوسوسة، وقد ذكرناه في إحياء العلوم فاطلبه ثمّة

وأمّا الأربعة التي ينبغي لك أن تفعلها:

(**فالأوّل**) أن تجعل معاملتك مع الله تعالى بحيث لو عامل معك بها عبدك ترضى بها منه، ولا يضيق خاطرك عليه ولا تغضب، والّذي لا ترضى لنفسك من عبدك المجازي فلا ترضى أيضا لله تعالى وهو سيّدك الحقيقيّ

(**والثّاني**) كلّما عملت بالنّاس اجعله كما ترضى لنفسك منهم لأنّه لا يكمل ايمان عبد حتّى يحب لسائر النّاس ما يحبّ لنفسه

(**والثالث**) إذا قرأت العلم أو طالعته ينبغي أن يكون علمك يصلح قلبك، ويزكّي نفسك، كما لو علمت أنّ عمرك ما يبقى غير أسبوع، فبالضّرورة لا تشتغل فيها بعلم الفقه والأخلاق والأصول والكلام وأمثالها، لأنّك تعلم أنّ هذه العلوم لا تغنيك. بل تشتغل بمراقبة القلب ومعرفة صفات النّفس، والإعراض عن علائق الدّنيا، وتزكّي نفسك عن الأخلاق الذّميمة، وتشتغل بمحبّة الله تعالى وعبادته، والإتصاف بالأوصاف الحسنة، ولا يمرّ على عبد يوم وليلة إلاّ ويمكن أن يكون موته فيه

أيّها الولد، إسمع منّي كلاما آخر وتفكّر فيه حتّى تجد خلاصا: لو أنّك أخبرت أنّ السّلطان بعد أسبوع يجيئك زائرا، فأنا أعلم أنّك في تلك المدّة لا تشتغل إلاّ بإصلاح ما علمت أنّ نظر السّلطان سيقع عليه من الثياب والبدن والدّار والفراش وغيرها، والآن تفكّر إلى ما أشرت به فإنّك فهم، والكلام الفرد يكفي الكيس، قال رسول الله عليه الصّلاة والسّلام: (**إنّ الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم ونيّاتكم**) وإن أردت علم أحوال القلب فانظر إلى

«الإحياء» وغيره من مصنّفاتي. وهذا العلم فرض عين، وغيره فرض كفاية، إلاّ مقدار ما يؤدّى به فرائض الله تعالى، وهو يوفّقك حتّى تحصّله

**(والرّابع)** ألاّ تجمع من الدّنيا أكثر من كفاية سنة، كما كان رسول الله عليه الصلاة والسلام، يعدّ ذلك لبعض حجراته وقال: **(أللّهمّ اجعل قوت آل محمّد كفافا)**. و لم يكن يعدّ ذلك لكلّ حجراته بل كان يعدّه لمن علم أنّ في قلبها ضعفا. وأمّا من كانت صاحبة يقين فما كان يعدّ لها أكثر من قوت يوم أو نصف

أيّها الولد، إنّي كتبت في هذا الفصل ملتمساتك فينبغي لك أن تعمل بها ولا تنساني فيه من أن تذكرني في صالح دعائك. وأمّا الدّعاء الّذي سألت منّي فاطلبه من دعوات الصّحاح، واقرأ هذا الدّعاء في جميع أوقاتك خصوصا أعقاب صلواتك:

«أللّهمّ إنّي أسألك من النّعمة تمامها، ومن العصمة دوامها، ومن الرّحمة شمولها، ومن العافية حصولها، ومن العيش ارغده، ومن العمر أسعده، ومن الإحسان أتمّه، ومن الإنعام أعمّه، ومن الفضل أعذبه، ومن اللّطف أنفعه. أللّهمّ كن لنا ولا تكن علينا. أللّهمّ اختم بالسعادة آجالنا. وحقّق بالزّيادة آمالنا، واقرن بالعافية غدوّنا وآصالنا، واجعل إلى رحمتك مصيرنا ومآلنا، واصبب سجال عفوك على ذنوبنا، ومنّ علينا بإصلاح عيوبنا، واجعل التّقوى زادنا، وفي دينك إجتهادنا، وعليك توكّلنا واعتمادنا. أللّهمّ ثبّتنا على نهج الإستقامة، وأعذنا في الدّنيا من موجبات النّدامة يوم القيامة، وخفّف عنّا ثقل الأوزار، وارزقنا عيشة الأبرار، واكفنا ما اهمّنا في هذه الدّار وفي تلك الدّار واصرف عنّا شرّ الأشرار وكيد الفجّار واعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمّهاتنا وإخواننا وأخواتنا من النّار، برحمتك يا عزيز يا غفّار، يا كريم يا ستّار يا خالق اللّيل والنّهار خلّصنا من همّ الدّنيا وعذاب القبر والنّار يا عليم يا جبّار، يا ألله، يا ألله، يا ألله، برحمتك يا أرحم الرّاحمين، ويا أول الأوّلين، ويا آخر الآخرين، ويا ذا القوّة المتين، ويا راحم المساكين، ويا أرحم الرّاحمين، لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.»

# المكاتيب المنتخبة من الجلد الاول والثالث من مكتوبات الامام الرباني المجدد للالف الثاني رحمة الله تعالى عليه

## {المكتوب الثاني والعشرون ارسل الى الشيخ عبد المجيد بن الشيخ محمد المفتي اللاهوري في بيان وجه التعلق بين الروح والنفس وبيان عروجهما ونزولهما وبيان الفناء الجسدي والروحي وبقائهما وبيان مقام الدعوة والفرق بين المستهلكين من الاولياء والراجعين الى الدعوة}

سبحان من جمع بين النور والظلمة وقرن اللامكاني المتبري عن الجهة مع المكاني الحاصل في الجهة فحببت الظلمة الى النور فعشق بها وامتزج معها بكمال المحبة ليزداد بهذا التعلق جلاؤه ويكمل بمجاورة الظلمة صفاؤه كالمرآة اذا أريد صقالتها وقصد ظهور لطافتها تربت أولا ليظهر بمجاورة الظلمة الترابية صفاؤها ويزداد بتعلق الكثافة الطينية بهاؤها فنسى ذلك النور ما حصل له اولا من شهوده القدسي بل جهل نفسه وتوابعه الوجودية لاستغراقه في شهود معشوقه الظلماني وتعلقه بالهيكل الهيولاني فصار من اصحاب المشأمة في مصاحبته وضاع من كرامات الميمنة في مجاورته فان بقى في مضيق هذا الاستغراق و لم يتخلص الى فضاء الاطلاق فالويل كل الويل لما لم يتيسر له ما هو المقصود منه وضاع جوهر استعداده فضل ضلالا بعيدا وان سبقت له الحسنى وأدركته العناية القصوى رفع رأسه وتذكر ما ضل عنه فرجع القهقري قائلا {شعر}

اليك يا منيتي حجي ومعتمري * ان حج قوم على ترب واحجار

وإن حصل له الإستغراق ثانيا في شهود المطلوب الاقدس على أحسن طرق وتيسر له التوجه الى الجناب المقدس بأكمل وجوه تبعه الظلمة حينئذ واندرجت في غلبات أنواره فاذا بلغ هذا الاستغراق الى ان نسى المتعلق الظلماني رأسا وجهل نفسه وتوابع وجوده كلية فاستهلك في مشاهدة نور الانوار وحصل له حضور المطلوب وراء الاستار شرف

بالفناء الجسدي والروحي وان حصل له البقاء بذلك المشهود أيضا بعد الفناء فيه فقد تمت له جهتا الفناء والبقاء وصح حينئذ اطلاق اسم الولاية عليه فحينئذ لا يخلو حاله من أمرين اما الاستغراق في المشهود بالكلية والاستهلاك فيه على الدوام واما الرجوع الى دعوة الخلق الى الحق عزّ سلطانه بأن يصير باطنه مع الله سبحانه وظاهره مع الخلق فيتخلص النور حينئذ من الظلمة المندرجة فيه المتوجهة الى المطلوب ويصير بهذا التخلص من اصحاب اليمين وهو وان لم يكن له في الحقيقة يمين ولا شمال لكن اليمين أولى بحاله وانسب لكماله لجامعيته الجهة الخيرية مع اشتراكهما في اليمن والبركة كما وقع في شأنه عزّ شأنه كلتا يديه يمين وتترل تلك الظلمة من ذلك النور في مقام العبادة واداء الطاعة ونعني بالنور اللامكاني الروح بل خلاصته وبالظلمة المقيدة بالجهة النفس وكذا المراد بالظاهر والباطن (فان قال) قائل ان للاولياء المستهلكين أيضا شعورا بالعالم وتوجها اليه واختلاطا مع بني نوعهم فما معنى الاستهلاك والتوجه على الدوام وما الفرق بينهم وبين المرجوعين الى العالم للدعوة (قلنا) ان الاستهلاك والتوجه بالكلية عبارة عن توجه الروح والنفس معا بعد اندراج النفس في أنوار الروح كما مرت الاشارة اليه والشعور بالعالم ونحوه انما يكون بالحواس والقوى والجوارح التي هي كالتفاصيل للنفس فالمجمل المخلص مستهلك في ضمن أنوار الروح في مطالعة المشهود وتفصيله باق على الشعور السابق من غير تطرق فتور اليه بخلاف المرجوع الى العالم فان نفسه بعد كونها مظمئنة تخرج من تلك الأنوار للدعوة وتحصل له المناسبة حينئذ مع العالم فتقع الدعوة بتلك المناسبة في معرض الاجابة (وأما) بيان ان النفس مجملة والحواس ونحوها تفاصيلها فلأن النفس لها تعلق بالقلب الصنوبري وهو له تعلق بالروح بتوسط الحقيقة الجامعية القلبية والفيوض الواردة من الروح ترد اجمالا أولا عليها ثم بتوسطها الى سائر القوى والجوارح تفصيلا فخلاصتها موجودة في النفس اجمالا فظهر الفرق بين الفريقين ومما ينبغي ان يعلم ان الطائفة الاولى من أرباب السكر والثانية من أرباب الصحو والشرافة للأولى والفضيلة للأخرى والمقام الاول مناسب للولاية والثاني

للنبوة شرفنا الله تعالى بكرامات الاولياء وثبتنا على كمال متابعة الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عل نبينا وعليهم وعلى جميع اخوانه من الملائكة المقربين والعباد الصالحين الى يوم الدين آمين المحرر الداعي وان لم يحسن العربية لعجميته لكن لما كان مكتوبهم الشريف محررا بالكلمات العربية املى القرطاس على نحو املائهم والسلام ختام الكلام.

## {المكتوب الخامس والعشرون أرسل الى خواجه جهان في التحريض على متابعة سيد المرسلين ومتابعة الخلفاء الراشدين عليه وعليهم من الصلوات أكملها ومن التسليمات أتمها}

سلم الله تعالى قلبكم وشرح صدوركم وزكى أنفسكم وألان جلدكم كل ذلك بل جميع كمالات الروح والسر والاخفى والخفى منوط بمتابعة سيد المرسلين عليه وعلى آله من الصلوات أفضلها ومن التسليمات أكملها فعليكم بمتابعته ومتابعة خلفائه الراشدين الهادين المهديين من بعده فانهم نجوم الهداية وشموس الولاية فمن شرف بمتابعتهم فقد فاز فوزا عظيما ومن جبل على مخالفتهم فقد ضل ضلالا بعيدا البقية من المقصود اظهار الاضطرار وضيق المعيشة لابني المرحوم الشيخ سلطان فالملتمس من جنابكم مددهم واعانتهم فانكم حريون بذلك بل موفقون لقضاء حوائج الناس طرا زاد الله تعالى توفيقكم وجعل الخير رفيقكم والسلام عليكم وعلى سائر من اتبع الهدى

## {المكتوب الحادي والثلاثون في بيان ظهور حقيقة التوحيد الوجودي وقربه تعالى ومعيته الذائبين ومجاوزة ذلك المقام مع بعض الاسئلة والاجوبة المتعلقة بهذا المقام ارسله الى الشيخ صوفي}

ثبتنا الله سبحانه وتعالى على متابعة سيد المرسلين عليه وعلى آله وعليهم من الصلوات أفضلها ومن التسليمات اكملها قد نقل من كان في مجلسكم الشريف ان شخصا من مريدي الشيخ ميان نظام الدين التانيسري ذكر هذا الفقير وقال انه ينكر وحدة الوجود والتمس ناقل هذا الكلام من هذا الفقير ان اكتب الى خدامكم ما هو الحقيقة في هذا الباب لئلا يقع الناس من هذا الكلام في سوء الظن فان بعض الظن اثم

فتجرأت على تصديعكم بكلمات اجابة لمسؤله (أيها المخدوم المكرم) ان معتقد الفقير من الصغر كان مشرب أهل التوحيد يعني توحيد الوجود وكان والد الفقير قدس سره في ذلك المشرب بحسب الظاهر وكان مشغولا بهذا الطريق على سبيل الدوام مع وجود حصول التوجه التام بحسب الباطن الى جانب المرتبة اللاكيفية وبحكم ابن الفقيه نصف الفقيه كان للفقير أيضا حظ وافر من هذا المشرب بحسب العلم وحصلت لي منه لذة عظيمة الى ان اوصلني الله بمحض كرمه الى جناب حضرة معدن الارشاد مظهر الحقائق والمعارف مؤيد الدين الرضي شيخنا ومولانا وقبلتنا محمد الباقي قدسنا الله تعالى بسره فعلم الفقير الطريقة النقشبندية وبذل التوجه البليغ في حق هذا المسكين فانشكف التوحيد الوجودي في مدة يسيرة بعد ممارسة هذه الطريقة العلية وعرض لي غلو في هذا الكشف وظهر شئ وافر من علوم هذا المقام ومعارفه و لم تبق دقيقة من دقائق هذه المرتبة غير منكشفة ولاحت دقائق علوم الشيخ محيي الدين بن العربي ومعارفه وشرفت بالتجلي الذاتي الذي بينه صاحب الفصوص واعتقد انه نهاية العروج وقال في حقه وما بعد هذا الاّ العدم المحض وحصل لي علوم ذلك التجلي ومعارفه التي قال الشيخ محي الدين بن العربي انها مخصوصة بخاتم الولاية بالتفصيل وبلغ سكر الوقت وغلبة الحال في هذا التوحيد حدا كتبت الى حضرة الخواجه يعني شيخه في بعض العرائض هذين البيتين المملؤين بالفاظ السكر {شعر}

اى دريغا كاين شريعت ملت اعماء يست * ملت ما كافرى وملة ترساء يست

كفر ايمان زلف وروى آن برى زيبا يست * كفر وايمان هردو اندر راه ما يكتائيست

(يعني) الا ان هذا الشرع ملة من عمى * وملتنا كفر وملة جاحد

ذوائب من اهواه كفر ووجه انـــ * ـــقيادهما عندي على حد واحد

وامتد هذا الحال الى مدة مديدة وانجر الامر من الشهور الى سنين عديدة ثم برزت عناية الحق سبحانه التي لا غاية لها من كوة الغيب وجاءت الى عرصة الظهور وانسدل نقاب اللاكيفي واللاكيفية على وجه المطلوب المذكور وتوجهت العلوم السابقة التي كانت

منبئة عن الاتحاد ووحدة الوجود نحو الزوال والفتور واستترت الاحاطة والسريان والقرب والمعية الذاتيات التي كانت منكشفة في ذلك المقام المسطور وصار معلوما بيقين يقين ان هذه النسب المذكورة ليست بثابتة للصانع جلّ شأنه مع العالم بل احاطته وقربه تعالى بحسب العلم كما هو مقرر عند أهل الحق شكر الله سعيهم وهو تعالى ليس بمتحد بشئ من الاشياء هو هو تعالى وتقدس والعالم عالم وهو تعالى متره عن الكيف والكيفيات والعالم متسم بميسم الكيف من الفرق الى القدم ولا يمكن أن يقال ان المتره عن الكيف عين المكيف بالكيف وان الواجب عين الممكن ولا يكون القديم عين الحادث وممتنع العدم عين جائز العدم اصلا فان انقلاب الحقائق محال عقلا وشرعا وصحة حمل احدهما على الآخر مفقودة لكونه ممتنعا اصلا ورأسا والعجب من الشيخ محيي الدين وتابعيه حيث يقولون لذات الواجب مجهولة مطلقة وانها ليست بمحكومة بحكم من الاحكام قطعا ومع ذلك يثبتون الاحاطة والقرب والمعية الذاتيات وما هذا الاّ حكم على الذات تعالت وتقدست فالصواب ما قاله العلماء من القرب والاحاطة العلميين وكان للفقير اضطراب تام وقت حصول العلوم والمعارف المنافية لمشرب التوحيد الوجودي لظني بان ليس وراء هذا التوحيد امر آخر عال وكنت ادعو الله سبحانه وتعالى بالتضرع والانكسار ان لا يزيل الله سبحانه عني هذه المعرفة يعني معرفة التوحيد الوجودي الى ان ارتفعت الحجب عن وجه الامر بالتمام وانكشف حقيقة الحال وجلية المرام كما يقتضيه المقام وصار معلوما ان العالم وان كان مرايا للكمالات الصفاتية ومجالي للظهورات الاسمائية ولكن المظهر ليس عين الظاهر والظل ليس نفس الاصل كما هو مذهب أهل التوحيد الوجودي {ولنوضح} هذا المبحث بمثال وهو ان عالما ذا فنون اراد أن يخرج كمالاته المتنوعة الى عرصة الظهور وان يورد خفاياها المستحسنة في معرض الايضاح لاهل الشعور فاوجد الحروف والاصوات يعني بالتكلم واظهر كمالاته المخفية في مرايا تلك الحروف والاصوات ففي هذه الصورة لا يقال ان هذه الحروف والاصوات التي كانت مجالى ومرايا لتلك الكمالات انها عين تلك

الكمالات أو محيطة بتلك الكمالات بالذات او قريبة منها كذلك بالذات اولها معية بها كذلك بل بينهما نسبة الدالية والمدلولية فقط وليس لتلك الحروف والاصوات نصيب ووظيفة سوى الدلالة على تلك الكمالات واما تلك الكمالات فعلى صرافة اطلاقها وتلك النسبة التي ظهرت انما هي في الاوهام والخيالات والاّ فلا شئ منها ثابت في الحقيقة ولكن لما تحققت بين تلك الكمالات والحروف والاصوات مناسبة الظاهرية والمظهرية والدالية والمدلولية صارت هذه المناسبة باعثة على توهم حصول تلك النسب الوهمية للبعض بواسطة بعض العوارض والاّ فتلك الكمالات معراة ومبرأة عن جميع النسب في نفس الامر وفيما نحن فيه لاشئ سوى علاقة الدالية والمدلولية والظاهرية والمظهرية ايضا فان العالم علم لصانعه تعالى وتقدس ومظهر لظهور كمالاته الاسمائية والصفاتية وهذه العلاقة ربما تكون باعثة على اثبات بعض الاحكام الوهمية بالنسبة الى البعض بواسطة بعض العوراض (وقد يورد) البعض الى هذا المورد يعني مورد اثبات هذه الاحكام كثرة مراقبة التوحيد والاحدية لانتقاش صورة تلك المراقبات في القوة المتخيلة (ويورث) البعض نحوا من ذوق هذه الاحكام ممارسة علم التوحيد وتكراره وهذان القسمان من التوحيد يعني الوجودي معلولان وداخلان في دائرة العلم لا مساس لهما بالحال (ويكون) منشأ توهم هذه الاحكام في البعض الآخر غلبة المحبة فانه كثيرا ما يستتر عن نظر المحب غير محبوبه بواسطة استيلاء حب محبوبه عليه فلا يرى غير محبوبه لا انه ليس في نفس الامر غير محبوبه فانه مخالف لحكم الحس والعقل والشرع وتصير هذه المحبة احيانا باعثة على الحكم بالاحاطة والقرب الذاتيين (وهذا القسم) من التوحيد اعلى من القسمين السابقين وداخل في دائرة الحال وان لم يكن مطابقا لنفس الامر وموافقا للشريعة وتطبيقه على الشريعة ونفس الامر تكلف محض مثل التكلفات الفلسفية الباردة حيث ان اسلاميهم يريدون تطبيق اصولهم الفاسدة على قوانين الشريعة وكتاب اخوان الصفا وغيره من هذا القبيل غاية ما في الباب ان للخطأ الكشفي حكم الخطأ الاجتهادي في ارتفاع الملام والعتاب عن صاحبه بل تتحقق فيه درجة من درجات الصواب وانما التفاوت بينهما ان لمقلدي المجتهد حكم المجتهد ولهم درجة من درجات الصواب على

تقدير الخطأ بخلاف مقلدي اهل الكشف فانهم ليسوا بمعذورين بل هم محرومون عن نيل درجة الصواب على تقدير الخطأ فان كلا من الالهام والكشف ليس بحجة للغير وقول المجتهد حجة للغير فتقليد الاول لا يجوز على تقدير احتمال الخطأ وتقليد الثاني جائز على تقدير احتمال الخطأ ايضا بل واجب (وشهود) بعض السالكين الذي هو في مرايا التعينات الكونية ايضا من قبيل الاحكام السابقة ويسمون هذا الشهود شهود الوحدة وشهود الاحدية في الكثرة فان الواجب تعالى وتقدس منزه عن الكيف والكيفيات لا تسعه مرايا المكيف اصلا ولا مجالى المتكلم قطعا لا يحصل اللامكاني في المكان ينبغي ان يطلب المنزه عن الكيف في خارج دائرة المكيف وان يبتغي اللامكاني في ماوراء المكان وكلما يشاهده في الآفاق والانفس فهو من آياته سبحانه وتعالى وتقدس قال قطب دائرة الولاية يعني حضرة الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس الله تعالى سره كلما كان مشهودا او مسموعا اولا معلوما فهو غيره تعالى ينبغي نفيه في الحقيقة بكلمة لا {شعر}

در تنكناى صورت معنى جكونه كنجد * در كلبه كدايان سلطان جه كار دارد

صورت برست غافل معنى جه داند آخر * كو با جمال جانان بنهان جه كار دارد

(فان قيل) قد وقع في عبارات كثير من مشائخ النقشبندية وغيرهم صريحا وحدة الوجود والقرب الذاتي والمعية الذاتية وشهود الوحدة والاحدية في الكثرة (اجيب) أن تلك الاحوال انما حصلت لهم في توسط الاحوال ثم ترقوا بعد ذلك عن ذلك المقام كما كتب هذا الفقير عن احواله فيما تقدم (وجواب) آخر ان جمعا من السالكين مع وجود التوجه التام فيهم الى جانب الاحدية الصرفة بباطنهم تتشرف ظواهرهم التي هي مشاهدة للكثرة بتلك الاحكام والشهود فهم بحسب الباطن متوجهون الى الاحدية وفي الظاهر مشاهدون للمطلوب في الكثرة كما اخبرت عن حال والدي في اوائل هذا المكتوب وتفصيل تحقيق هذا الجواب مسطور في الرسالة المؤلفة في تحقيق مراتب وحدة الوجود ولا يتحمل هذا المقام زيادة على ذلك (لا يقال) اذا كان في نفس الامر وجودات متعددة ولم يكن قرب ذاتي واحاطة ذاتية ولم يكن شهود الوحدة في الكثرة مطابقا للواقع يكون حكم هؤلاء الاكابر كاذبا لكونه غير مطابق للواقع ونفس الامر

(لانا نقول) ان هؤلاء الاكابر انما حكموا على مقدار شهودهم مثل من يحكم برؤية صورة زيد في المرآة وهذا الحكم مع كونه غير مطابق للواقع فانه لم ير في المرآة صورة زيد أصلا لانه لا صورة في المرآة قطعا حتى ترى لا يقال لهذا الشخص في العرف انه كاذب فيه وان لم يكن مطابقا لنفس الامر فهو معذور في هذا الحكم وعلامة الكذب مرتفعة عنه كما مر سابقا والمقصود من اظهار الاحوال اللازمة الاخفاء والستر هو الايذان والاعلام بانه لو كان منا قبول وحدة الوجود فهو من طريق الكشف لا على وجه التقليد وان وجد منا انكار فهو ايضا من الالهام فلا مجال اذا للانكار يعني على هذا الانكار وان لم يكن الالهام حجة على الغير (وجواب) آخر لدفع شبهة الكذب ان لافراد العالم اشتراكا مع بعضهم في بعض الامور وامتيازا في بعض آخر وهكذا اشتراك الممكن مع الواجب تعالى وتقدس في بعض الامور العرفية يعني في مجرد الاسم والصورة وان كانا ممتازين بالذات امتيازا كليا فربما يختفى ما به الامتياز عن نظر السالك على تقدير غلبة المحبة عليه ويظهر ما به الاشتراك لنظره فعلى هذه الصورة لو حكموا بعينية احدهما بالآخر لكان مطابقا للواقع فلا يبقى مجال للكذب اصلا فينبغي ان يقيس الاحاطة الذاتية ونظائرها على ذلك والسلام

## {المكتوب الثامن والثلاثون صدر أيضا الى الشيخ محمد الجتري في بيان التعلق بالذات البحت تعالت وتقدست المنزه عن اعتبار الاسماء والصفات والشئون والاعتبارات وفي مذمة الناقصين الذين زعموا المنزه عن المثل مثليا واللاكيفي كيفيا فتعلقوا به وافتتنوا وبيان تفاوت الاقدام في الفناء المترتب عليه تفاوت العلوم والمعارف وامثال ذلك}

قد أورث المكتوب الشريف بوصوله فرحا كثيرا جعلنا الله سبحانه واياكم معه دائما ولا يتركنا بغيره لحظة وكل شئ غير ذاته البحت سبحانه وتعالى معبر عنه بالغير والسوى وان كان ذلك الغير اسماء وصفات وما قاله المتكلمون من أن صفاته تعالى لا هو ولا غيره له معنى آخر فانهم أرادوا بالغير الغير المصطلح ونفوا الغيرية بهذا

المعنى لا بالمعنى المطلق ونفي الخاص لا يستلزم نفي العام ولا يمكن التعبير عن الذات بغير السلوب وكل اثبات في مرتبة الذات الحاد وأفضل التعبيرات وأجمع العبارات فيها ليس كمثله شئ ومعناه بالفارسية بيجون وبيجكونه ولا سبيل للعلم والشهود والمعرفة اليه سبحانه كل ما تراه العيون أو وعاء الآذان أو حواه الظنون فهو غيره تعالى والتعلق به تعلق بالغير فيلزم نفيه بكلمة لا اله واثبات الذات المنزهة عن المثل بكلمة الاّ الله وهذا الاثبات يكون أولا بالتقليد ثم ينقلب أخيرا الى التحقيق وقد زعم بعض أرباب السلوك الذين لم يبلغوا نهاية الامر المثلي والمكيف عين المنزه عن المثل والكيف وقالوا بامكان تطرق الشهود والمعرفة اليه وأرباب التقليد أفضل من هؤلاء بمراتب فان تقليدهم مقتبس من مشكاة أنوار النبوة على صاحبها الصلاة والسلام ولا سبيل للخطأ اليه ومقتدى هؤلاء القاصرين الكشف غير الصحيح (ع) وشتان ما بين الطريقين فانظروا وهؤلاء الجماعة منكرون للذات في الحقيقة وان اثبتوا شهود الذات ولم يدروا ان نفس الاثبات هنا هو عين الانكار وقد قال امام المسلمين الامام الاعظم الكوفي رضى الله تعالى عنه سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ولكن عرفناك حق معرفتك وعدم اداء حق العبادة ظاهر واما حصول حق المعرفة فمبني على ان نهاية المعرفة في الذات تعالى شأنها ليست الاّ معرفتها بعنوان ليس كمثله شئ ولا يظن الابله من ذلك ان الخاص والعام والمبتدي والمنتهي متساووا الاقدام في هذه المعرفة لعدم تمييزه بين العلم والمعرفة فان العلم للمبتدئ والمعرفة للمنتهي وهي لا تحصل بدون الفناء ولا تتيسر هذه الدولة لغير الفاني قال المولوي في المثنوي {شعر}

ومن لم يكن في حب مولاه فانيا * فليس له في كبرياء سبيل

فتكون المعرفة اذا وراء العلم ومما ينبغي ان يعلم ان وراء العلم والادراك المتعارف أمرا يعبر عنه بالمعرفة ويقال له الادراك البسيط أيضا {شعر}

خليلي ما هذا بهزل وانما * حديث عجيب من بديع الغرائب

(غيره) من المثنوي {شعر}

ان للرحمن مع أرواح ناس * اتصالا دون كيف وقياس

قلت ناسا دون نسناس الفلا * ليس ناس غير روح في الملا

ولما كانت الاقدام متفاوتة في الفناء لا جرم وجد التفاوت في المعرفة بين المنتهين فمن كان فناؤه أتم تكون معرفته أكمل ومن كان دونه في الفناء يكون دونه في المعرفة وعلى هذا القياس سبحان الله انجر الكلام من أين الى اين بل كان اللائق بحالي ان أكتب من عدم حاصلي وعدم حصول مرادي وعدم ثباتي واستقامتي وطلب المعونة والمدد من الاحباب وأي مناسبة لي بأمثال هذه الكلمات {شعر}

من لم يكن خبر له عن نفسه * هل يقدر الاخبار من هذا وذا

ولكن الهمة العالية والطينة السامية لا تتركني ان اقنع ببضاعة دنية ودعابة ردية فلا جرم اترقى عن مرتبتي فاذا قلت فمنه أقول وان كان لا شيئا واذا طلبت فاياه أطلب وان لم أجد شيئا وان كان لي حاصل فهو حاصلي وان لم يكن شيئا وان كنت واصلا فاليه وصولي وان لم يكن لي حصول وما وقع في عبارات بعض الاكابر قدس الله اسرارهم العلية من الشهود الذاتي لا يظهر معناه لغير أرباب الكمال وفهمه محال للناقصين والقاصرين {شعر}

ليس يدري الا غبيا حال الكرام * فاقصر الاقوال واسكت والسلام

وقد حرر في عنوان المكتوب كلمة هو الظاهر هو الباطن أيها المخدوم ان هو الظاهر هو الباطن صحيح ولكن هذا الفقير لا يفهم من هذا الكلام معنى التوحيد يعني الوجودي من مدة بل أنا متفق بالعلماء في فهم معناه وموافقهم في صحته فان صحة كلامهم قد صارت معلومة لدى فوق صحة قول أرباب التوحيد كل ميسر لما خلق له (ع) لكل من الانسان شأن يخصه * وما يلزم الانسان الذي لابدل له منه وهو مكلف به امتثال الأوامر والانتهاء عن المناهي (**وَمَآ آتيكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ومَا نَهَيكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا واتَّقُوا اللهَ** * الحشر: ٧) واذا كان الانسان مأمورا بالاخلاص والاخلاص لا يتصور بدون الفناء والمحبة الذاتية لا جرم ينبغي ان يحصل مقدمات

الفناء التي هى المقامات العشرة والفناء وان كان نفسه موهبة محضة ولكن مقدماته ومباديه متعلقة بالكسب وان تشرف البعض بحقيقة الفناء من غير تجشم كسب منه في مقدماته وتصفية حقيقته بالرياضات والمجاهدات وحينئذ لا يخلو حاله من أحد الأمرين اما ان يوقف في موقف الواقفين أو يرجع الى العالم لتكميل الناقصين فعلى التقدير الاول لا يقع سيره في المقامات المذكورة ولا يكون له خبر عن تفاصيل التجليات الاسمائية والصفاتية وعلى التقدير الثاني يقع سيره في تفاصيل المقامات حين رجوعه الى العالم ويتشرف بتجليات غير متناهية وتكون له صورة المجاهدة ولكن هو في كمال الذوق واللذة في الحقيقة بالظاهر في الرياضات وبالباطن في التنعم واللذات (ع) وهذه السعادة تكون نصيب من (لا يقال) ان الاخلاص اذا كان من جملة المأمورات الواجبة الامتثال و لم تتحقق حقيقته بدون الفناء يكون العلماء والصلحاء والاخيار عاصين بترك الاخلاص لعدم تشرفهم بحقيقة الفناء (لانا نقول) ان نفس الاخلاص حاصل لهم ولو في ضمن بعض افراد الاخلاص والمتوقف على الفناء انما هو كمال الاخلاص الذي يشمل جميع افراد الاخلاص ولهذا قيل لا يحصل حقيقة الخلاص بدون الفنآء دون ان يقال نفس الاخلاص.

## {المكتوب الخامس والتسعون الى السيد بجواره في بيان ان الانسان نسخة جامعة وقلبه أيضا مخلوق على وصف الجامعية وتوجيهات أقوال بعض المشائخ الواقعة حالة السكر وما يناسب ذلك}

اعلم ان الانسان نسخة جامعة وكلما هو موجود في جميع الكائنات متفرقا موجود في الانسان وحده ولكن من عالم الامكان بطريق الحقيقة ومن مرتبة الوجوب بطريق الصورة ان الله خلق آدم على صورته وهذه الجامعية ثابتة لقلب الانسان فان جميع ما هو في كلية الانسان فهو موجود في القلب وحده ولهذا يقال له الحقيقة الجامعة ومن حيثية هذه الجامعية اخبر بعض المشائخ عن وسعة القلب بقوله لو القى العرش وما فيه في زاوية قلب العارف لما أحس به أصلا فان القلب جامع

للعناصر والافلاك والعرش والكرسي والعقل والنفس وشامل للمكاني واللامكاني فلا جرم لا يكون للعرش مقدار في جنب القلب بواسطة شموله للامكانية لان العرش وما فيه مع وجود الوسعة فيه داخل في دائرة الامكان والمكاني وان كان وسيعا في حد ذاته لكنه ضيق في جنب اللامكاني لا مقدار له بالنسبة اليه ولكن ارباب الصحو من المشائخ قدس الله اسرارهم يعلمون أن هذا الحكم مبني على السكر ومحمول على عدم التمييز بين حقيقة الشئ وبين انموذجه فان العرش المجيد الذي هو محل الظهور التام أجل وارفع من أن يكون له حصول في القلب والذي يرى في القلب من العرش فهو أنموذج العرش لا حقيقته ولا شك أنّه لا مقدار لهذا الانموذج في جنب القلب فانه جامع لانموذجات غير متناهية ولا يقال للمرآة التي ترى فيها السموات مع هذه الوسعة والكبر باشياء آخر انها أكبر من السموات نعم ان تمثال السموات الذي هو في المرآة أصغر من المرآة لا حقيقة السموات (ولنوضح) هذا المبحث بمثال وهو أن انموذجا من عنصر كرة الارض مكمون في بدن الانسان ولا يقال ان بدن الانسان أكبر واوسع من كرة الارض نظرا الى جامعية الانسان بل لا مقدار لبدن الانسان في جنب كرة الارض أصلا ومنشأ هذا الحكم انما هو توهم الجزء الحقير للشئ بل الانموذج الحقير للشئ نفس ذلك الشئ (ومن) هذا القبيل كلام بعض المشائخ الذي صدر عنهم وقت غلبة السكر كقولهم أن الجمع المحمدي أجمع من الجمع الالهي جلّ سلطانه فانهم لما زعموا أن محمدا عليه الصلاة والسلام جامع لحقيقة الامكان ومرتبة الوجوب حكموا بان جامعية محمد عليه الصلاة والسلام أجمع من جامعية الله تعالى شأنه وهنا ايضا زعموا الصورة حقيقة فحكموا بذلك فان محمدا عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات جامع لصورة مرتبة الوجوب دون حقيقتها والله سبحانه وتعالى وتقدس واجب الوجود على الحقيقة فلو فرقوا بين حقيقة الوجوب وصورته لما حكموا به حاشا وكلا من امثال هذه الاحكام السكرية فان محمدا صلى الله عليه وسلم عبد مخلوق متناه محدود والله سبحانه غير متناه وغير محدود (وينبغي) أن يعلم

أن كلما هو من الاحكام السكرية فهو من مقام الولاية وكلما هو من أحكام الصحو فله تعلق بمقام النبوة ولكمل اتباع الانبياء عليهم الصلوات والتسليمات نصيب من هذا المقام بواسطة الصحو بطريق التبعية والبسطامية يفضلون السكر على الصحو ولهذا قال الشيخ أبو يزيد البسطامي قدس سره لوائي أرفع من لواء محمد اراد بلوائه لواء الولاية وبلواء محمد عليه الصلاة والسلام لواء النبوة ويرجح لواء الولاية الذي هو ناظر الى السكر على لواء النبوة الذي هو ناظر الى الصحو (ومن هذا) القبيل قول بعضهم الولاية أفضل من النبوة وذلك لما رأوا من أن التوجه في الولاية الى الحق وفي النبوة الى الخلق ولا شك أن التوجه الى الحق أفضل من التوجه الى الخلق وقال بعضهم في توجيه هذا الكلام ان ولاية النبي أفضل من نبوته وأمثال هذه الكلمات بعيدة عن الصواب عند هذا الفقير فان التوجه في النبوة ليس الى الخلق فقط بل فيها توجه الى الحق ايضا مع وجود هذا التوجه فان بواطنهم مع الحق سبحانه وظواهرهم مع الخلق وأما الذين توجههم الى الخلق فقط فهم من المعرضين المدبرين والانبياء عليهم الصلوات والتسليمات أفضل جميع الموجودات ولهم مسلم أفضل الدولات والولاية جزء من النبوة ومندرجة فيها والنبوة كل شامل لها فلا جرم تكون النبوة أفضل من الولاية سواء كانت ولاية نبي او ولاية غيره فكان الصحو أفضل من السكر والسكر مندرج في الصحو اندراج الولاية في النبوة والصحو الخالي عن السكر الذي هو للعوام خارج عن المبحث ولا معنى لترجيح ذلك والصحو المتضمن للسكر أفضل من السكر البتة والعلوم الشرعية التي مصدرها النبوة ناشئة كلها من كمال الصحو وما يخالفها كائنا ما كان من السكر وصاحب السكر معذور وما يستحق التقليد والاستمساك به هو علوم مقام الصحو لا علوم حالة السكر ثبتنا الله سبحانه على تقليد العلوم الشرعية على مصدرها الصلاة والسلام والتحية يرحم الله عبدا قال آمينا وما وقع في الحديث القدسي حيث ورد لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن فالمراد به والله سبحانه أعلم بمراده

سعته صورة مرتبة الوجوب لا حقيقتها فان الحلول محال هناك كما تقدم فظهر ان شمول القلب للامكانية باعتبار الصورة لا الحقيقة حتى لا يكون للعرش وما حواه مقدار فيه فان هذا الحكم مخصوص بحقيقة اللامكانية

## {المكتوب التاسع والتسعون الى الملا حسن الكشميري في جواب استفساره عن كيفية دوام الحضور واجتماعه مع النوم الذي هو معدن الغفلة}

قد شرف مكتوبكم الشريف بوصوله وما وقع فيه من الاستفسار عن كيفية دوام الحضور واجتماعه مع حالة النوم التي هي حالة الغفلة وتعطل القوى والادراك من أولها الى آخرها كما أخبر بعض اكابر هذه الطائفة العلية بحصول هذه الدولة العظيمة (أيها المخدوم) ان حل هذا المشكل مبني وموقوف على تمهيد مقدمة لابد من بيانها فأقول ان طريق الترقي والعروج كان مسدودا للروح الانسانية قبل تعلقها بهذا الجسم الهيولاني وكانت مقيدة ومحبوسة في حبس وما منا الاله مقام معلوم ولكن كانت قد أودعت في طبعها جوهرة نفيسة وهي الاستعداد للعروج والترقي بشرط التزول وكانت مزيتها على الملك مقررة من هذه الجهة فجمع الحق سبحانه من كمال كرمه ذلك الجوهر النوراني بهذا الجسم الظلماني فسبحان من جمع بين النور والظلمة وقرن الامر بالخلق ولما كان كل من هذين الشيئين واقعا في مقابلة الآخر ونقيضا له في الحقيقة اعطى الحكيم المطلق جلّ سلطانه للروح نسبة التعشق والتعلق بالنفس تحقيقا لهذا الاجتماع وتقريرا لهذا الانتظام وجعل هذا التعلق سببا للانتظام وفي قوله تعالى (**لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ** * التين: ٤-٥) رمز الى هذا البيان وهذا التنزيل للروح وتعلقها من قبيل المدح بما يشبه الذم في الحقيقة فتهافتت الروح الى عالم النفس بالتمام وتوجهت اليه بكليتها بواسطة تلك النسبة الحبية وجعلت نفسها تابعة لها بل نسيت نفسها مرة واحدة وصارت تعبر عن نفسها بالنفس الامارة وهذا لطافة اخرى للروح حيث انها تأخذ حكم كل شئ تتوجه اليه من كمال لطافته فاذا نسيت نفسها فلا جرم انها نسيت ايضا حضوره

السابق مع مرتبة الوجوب تعالت وتقدست بالضرورة وتوغلت في الغفلة بالتمام وأخذ حكم الظلمة فبعث الله من كمال كرمه وشفقته على عباده الانبياء عليهم الصلاة والسلام ودعاهم اليه سبحانه بواسطة هؤلاء الاكابر وامرهم بمخالفة النفس التي هي معشوقة الروح فمن رجع القهقري فقد فاز فوزا عظيما ومن لم يرفع رأسه واختار الخلود الى الارض فقد ضلّ ضلالا بعيدا هذا ولنرجع الى الجواب عن الاشكال ونقول انه قد فهم من هذه المقدمة من اجتماع الروح بالنفس ان فناء الروح في النفس وبقاءها بها فحسب فلا جرم تكون غفلة الظاهر عين غفلة الباطن ما دام هذا الاجتماع والانتظام موجودا ويكون النوم الذي هو غفلة الظاهر عين غفلة الباطن فاذا طرأ الخلل على هذا الانتظام واعرض الباطن عن محبة الظاهر واقبل على محبة ابطن البطون وزال الفناء والبقاء اللذان كانا للروح قبل وحصل لها الفناء في الباقي الحقيقي والبقاء به تعالى وتقدس فلا تؤثر غفلة الظاهر حينئذ في حضور الباطن وكيف تؤثر فان الباطن قد ادبر عن الظاهر بالتمام وجعله خلف ظهره ولم يبق للظاهر سبيل الى الباطن اصلا فيجوز حينئذ ان يكون الظاهر غافلا والباطن حاضرا ولا محذور فيه الا ترى ان دهن اللوز مثلا ما دام ممتزجا باللوز حكمه حكم اللوز فاذا ميز عن اللوز ظهر التغاير والتمايز في الاحكام فاذا اراد الله سبحانه ارجاع مثل صاحب هذه الدولة الى العالم لتخليص اهله من الظلمات النفسانية بتوسط شريعته التي شرعها ينزل الى العالم بطريق السير عن الله بالله فيكون توجهه الى العالم بالتمام من غير تعلق بهم لانه على تعلقه السابق يعني بجناب القدس وانما اورد الى هذا العالم من غير اختيار منه فهذا المنتهي له شركة صورية مع سائر المبتدئين في الاعراض عن جناب قدسه تعالى وتقدس والاقبال على الخلق ولكن لا مناسبة بينهما في الحقيقة فان بين التعلق وعدم التعلق تفاوتا فاحشا (وايضا) الاقبال على الخلق في حق هذا المنتهى بلا اختيار منه لا رغبة له فيه وانما ذلك لكون رضاء الله تعالى في ذلك الاقبال وفي حق المبتدئ ذاتي ومع الرغبة له فيه وليس فيه رضا الحق سبحانه وتعالى (وفرق آخر) أن المبتدئ يمكن له الاعراض

عن الخلق والاقبال على الحق تعالى وتقدس وذلك محال في المنتهى فان دوام الاقبال الى الخلق لازم لمقامه ومرتبته الا ان يتم أمر دعوته وارتحل من دار الفناء الى دار البقاء فيكون نداء اللّهمّ الرفيق الاعل حينئذ نقد وقته وقد اختلف مشائخ الطريقة قدس الله اسرارهم في تعيين مقام الدعوة فقال جماعة منهم انه مقام الجمع بين التوجه الى الخلق والتوجه الى الحق والاختلاف فيه مبني على الاختلاف في الاحوال والمقامات وقد اخبر كل شخص عن مقامه والامر عند الله تعالى وما قال سيد الطائفة جنيد رضي الله تعالى عنه من أن النهاية هي الرجوع الى البداية موافق لمقام الدعوة الذي حرر في هذه المسودة فان الوجه والتوجه في البداية الى الخلق بالتمام (وحديث) **(تنام عيناي ولا ينام قلبي)** الذي حررتموه ليس فيه اشارة الى دوام الحضور بل هو اخبار عن عدم الغفلة عما يجرى عليه وعلى امته عليه الصلاة والسلام وعما يصدر منه صلى الله عليه وسلم من الاحوال ولهذا لم يكن نومه ناقضا لوضوئه عليه الصلاة والسلام ولما كان النبي مثل الراعي في حفظ امته لم تكن الغفلة لائقة لمنصب نبوته (وحديث) **(لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل)** يمكن ان يكون اشارة الى التجلي البرقي الذاتي على تقدير صحته وايضا ان هذا التجلي ليس بمستلزم للتوجه الى جناب الحق سبحانه بل هو من ذلك الجانب الاقدس لا صنع فيه للمتجلي له بل هو من قبيل سير المعشوق في العاشق لشبع العاشق من السير {شعر}

لا الكون في المرآة من حركاتها * لكنها قبلت له لصفائها

وينبغي أن يعلم أن الحجب المرتفعة لا تعود على تقدير الرجوع بل مع وجود ارتفاع الحجب يكون المنتهى مشغولا بالخلق لارتباط فلاح الخلق به ومثل هؤلاء الاكابر كمثل شخص له كمال التقرب من الملك بحيث ليس بينهما حائل ومانع اصلا لا صورة ولا معنى ومع ذلك شغله الملك بقضاء حاجات أرباب الحوائج وخدماتهم وهذا فرق آخر أيضا بين المبتدي والمنتهي المرجوع فان المبتدي محجوب بخلاف ذلك المنتهي والسلام عليكم وعلى سائر من اتبع الهدى

**{المكتوب السابع والستون والمائة الى هردي رام الهندو الذي اظهر الاخلاص لهذه الطائفة العلية في التحريض على عبادة الله تعالى والتحذير عن عبادة الآلهة الباطلة}**

قد وصل الينا منكم مكتوبان وفهم من كل منهما محبة الفقراء والالتجاء الى هذه الطائفة العلية نعم النعمة ان من على شخص بهذه الدولة شعر

وما هو من شرط البلاغ أقوله * فخذ منه نصحا خالصا أو ملالة

(اعلم وتنبه) ان ربنا وربكم بل ربّ العالمين من السموات والارضين والعلويين والسفليين واحد ليس كمثله شئ منزه عن الشبه والمثال مبرأ عن الشكل وكل ما يمر على الخيال وكل من الابوة والبنوة في حقه محال وليس للكفاءة والتمثال في حضرته مجال وزعم شائبة الاتحاد والحلول مستهجن في حضرة أنسه ومظنة الكمون والبروز مستقبح في جناب قدسه ليس بزماني فان الزمان مخلوقه تعالى وليس بمكاني فان المكان مصنوعه سبحانه لا بداية لوجوده ولا نهاية لبقائه وكل خير وكمال ثابت له سبحانه وكل نقص وزوال مسلوب عن جنابه المتعال فيكون مستحق العبادة هو تعالى ورام وكرشن وأمثالهما من الهة الهنود كلها من أحقر مخلوقاته تعالى متولدات من المخلوقين فان رام ولد جسرت وأخو لكهمن وزوج سيتا فاذا كان رام غير قادر على حفظ زوجته فكيف يمد الغير ينبغي استعمال العقل لا اتباع هؤلاء وتقليدهم فعار على شخص الف عار اعتقاد ان رب العالمين هو رام وكرشن وذكره تعالى بهما ومثله مثل شخص يذكر السلطان المعظم باسم ارذل الكناسين وزعم اتحاد رام ورحمن من نهاية عدم العقل فان الخالق لا يتحد بالمخلوق وقبل خلق رام وكرشن ما كان أحد يذكر رب العالمين باسم رام وكرشن فلاي شئ يطلق اسمهما عليه سبحانه وتعالى بعد ظهورهما ويعتقدون ان ذكرهما ذكر رب العالمين حاشا وكلا ثم حاشا وكلا ولقد مضى من أنبيائنا عليهم الصلوات والتسليمات مائة ألف وأربع وعشرون ألفا تقريبا كلهم دعوا الخلق الى عبادة الخالق ورغبوهم فيها ومنعوهم عن عبادة غيره واعتقدوا أنفسهم عبيدا عاجزين وكانوا خائفين ووجلين من هيبته وعظمته تعالى وآلهة الهنود

رغبوا الخلق في عبادتهم واعتقدوا أنفسهم آلهة فانهم وان كانوا قائلين بوجود ربّ العالمين ولكنهم اثبتوا له سبحانه الحلول فيهم واتحاده بهم فدعوا الخلق الى عبادتهم من هذه الجهة وآمروهم بان يقولوا لهم آلهة ووقعوا في المحرمات من غير تحاش زعما منهم أن الاله لا يكون ممنوعا من شئ أصلا بل يتصرف في خلقه كيف يشاء واقسام هذه التخيلات الفاسدة كثيرة فيهم ضلوا فأضلوا بخلاف أنبيائنا عليهم الصلوات والتسليمات فانهم امتنعوا عن كل ما منعوا الخلق منه على الوجه الاتم والاكمل واعتقدوا أنفسهم بشرا مثل سائر البشر (ع) وشتان ما بين الطريقين فانظروا

## {المكتوب السبعون والمائة الى الشيخ نور في بيان لزوم مراعاة حقوق الخلق ومواساتهم كمراعاة حقوقه تعالى}

الحمد لله وسلام عل عباده الذين اصطفى ايها الاخ الارشد كما ان الانسان لابد له من امتثال أوامر الحق جلّ وعلا والانتهاء عن مناهيه كذلك لابد له من مراعاة اداء حقوق الخلق ومواساتهم التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله بيان لاداء هذين الحقين ودال على لزوم مراعاة هذين الشطرين فالاقتصار على احدهما والاكتفاء عن الكل بالجزء قصور وبعيد عن الاتصاف بالكمال فكان تحمل ايذاء الخلق ضروريا وحسن معاشرتهم واجبا ولا يحسن عدم التفكر ولا يليق عدم الالتفات وقلة المبالاة {شعر}

ولا يستقيم الغنج من كل عاشق * ولو انه محبوب كل الخلائق

وحيث تشرفت بصحبة الفقراء مدة كثيرة وسمعت من المواعظ والنصائح نبذة يسيرة اعرضنا عن اطالة الكلام واقتصرنا على فقرات يسيرة في افادة المرام ثبتنا الله سبحانه واياكم على جادة الشريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية

## {المكتوب التاسع والاربعون والمائتان الى المرزا داراب في فضائل اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وما يترتب عليه}

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اعلم ان الخلاص الاخروي

والفلاح السرمدي منوط بمتابعة سيد الاولين والآخرين عليه وعلى اله اتم الصلوات واكمل التسليمات ولذا يوصل بمتابعته الى مقام المحبوبية للحق سبحانه وبها يتشرف بالتجلي الذاتي وبها يمتاز بمرتبة العبدية التي هي فوق جميع مراتب الكمال وحصولها بعد حصول مقام المحبوبية وبها جعل كمل اتباعه مثل انبياء بني اسرائيل ويتمنى الانبياء اولو العزم متابعته لو كان موسى حيا في زمنه ما وسعه الاّ اتباعه وقصة نزول روح الله ومتابعته حبيب الله معلومة ومشهورة وصارت امته بواسطة متابعته خير الامم واكثر اهل الجنة وبسبب متابعته يدخلون الجنة غدا قبل جميع الامم ويتنعمون فيها كذا وكذا ثم كذا وكذا فعليكم بمتابعته والتزام سنته واتيان شريعته عليه وعلى جميع اخوانه من الصلوات افضلها ومن التسليمات اكملها وبقية المرام اني فوضت اليك الشيخ اسماعيل وهو من احباب صاحب المعارف الحاج عبد الحق والسلام

**{المكتوب الثامن والخمسون والمائتان الى شريف خان في بيان أقربيته تعالى وتقدس}**

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قد حصل الابتهاج والسرور بورود الصحيفة الشريفة المسطورة الى فقراء هذه الحدود على وجه الكرم جزاكم الله سبحانه خير الجزاء (أيّها المخدوم) ان أقربية الحق سبحانه الينا منا وان كانت ثابتة بنص قاطع ولكن ما ذا نصنع انه سبحانه وراء وراء عقولنا وأفهامنا ووراء وراء علومنا وادراكاتنا مع أنا نعرف ان هذه الورائية في جانب القرب لا في جانب البعد فانه سبحانه أقرب من كل قريب حتى أنا نجد احدية ذاته سبحانه اقرب من الصفات التي نحن من آثار تلك الصفات وهذه المعرفة وراء نظر العقل وطوره فان العقل لا يقدر أن يتصور شيئا أقرب اليه من نفسه والمثال الذي يوضح هذا المبحث لم يوجد مع كثرة التتبع ومستند هذه المعرفة نص قطعي وكشف صحيح وقد تكلم مشائخ الطريقة في التوحيد والاتحاد وبينوا القرب والمعية واختاروا السكوت في اقربيته تعالى ولم يجد منهم بيان شاف في هذا الباب والعجب ان اقربيته تعالى صارت سببا لابعديتنا هذا الى أن يبلغ الكتاب أجله فافهم فان كلامنا اشارات وبشارات والسلام

عليكم وعلى سائر من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى اله من الصلوات اتمها ومن التسليمات أكملها

**{المكتوب الخمسون الى القاضي نصر الله في بيان الفرق بين استدلال العلماء الراسخين واستدلال ارباب الظاهر بالاثر على المؤثر}**

ان الاستدلال بالاثر على المؤثر وبالمخلوق على الخالق جل سلطانه شغل علماء الظاهر وشغل العلماء الراسخين أيضا الذين هم كمل ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام علماء الظاهر يحصلون من العلم بوجود المخلوق العلم بوجود الخالق ويجعلون وجود الاثر دليلا على وجود المؤثر ويحصلون الايمان واليقين بوجود المؤثر والعلماء الراسخون الذين قطعوا درجات كمالات الولاية وبلغوا مقام الدعوة التي هي خاصة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاصالة أيضا يستدلون بالاثر على المؤثر بعد حصول التجليات والمشاهدات ويكتسبون بهذا الطريق أيضا ايمانا بالمؤثر الحقيقي فانهم يعرفون في آخر الامران كلما كان مشهودا ومتجليا لهم كان ظلا من ظلال المطلوب مستحقا للنفي وعدم الايمان ويتيقنون أن الايمان باللاكيفي لا يتيسر في هذا الموطن من غير استدلال فلا جرم يقبلون على الاستدلال ويطلبون المطلوب بلا حيلولة الظلال ولما كانت لهؤلاء الكبراء محبة قوية لجناب قدسه تعالى بحيث جعلوا ما سواه فداء له سبحانه فلا جرم يصلون الى المطلوب الحقيقي من طريق الاستدلال لقوله صلى الله عليه وسلم (**المرء مع من أحب**) ويتخلصون من مضيق التجليات والظهورات المشوبة بالظلال ويعدون نحو أصل الاصل والمقام الذي يبلغ فيه علم علماء الظاهر يصل فيه هؤلاء الاكابر بانفسهم منجذبين بجذبات المحبة ويحصل لهم الاتصال اللاكيفي وهذا الفرق انما نشأ من طريق المحبة فكل من هو محب منقطع عن غير المحبوب متصل به ومن ليست فيه هذه يكتفي بالعلم ويغتنم ذلك بل ربما يبلغ هؤلاء الكبراء مبلغا لا يبلغ فيه علم العلماء ونهاية العلم على تقدير الصحة الى دهليز المطلوب والذي هو واصل الى المطلوب فهو مع المطلوب والمعية لا تترك دقيقة لا

تكون نصيبا لهم قال واحد من الكبراء (ع)   بنده با حق همچو شير وشكرست
ولله المثل الاعلى ينبغي أن يكون عبدا وأن يتخلص عن عبدية ما سواه تعالى والله سبحانه الموفق

## {المكتوب الثامن والخمسون الى الخواجه صلاح الدين الاحراري في بيان ان خلق الممكنات ووجودها في مرتبة الوهم}

كان الله و لم يكن معه شئ ولما اراد ان يظهر كمالاته المكنونة طلب كل اسم من اسمائه تعالى مظهرا من المظاهر ليجلي كمالاته في ذلك المظهر ولا قابل لمظهرية الوجود وتوابعه غير العدم فان مظهر الشئ ومرآته مباين ومقابل لذلك الشئ والمباين والمقابل للوجود هو العدم فقط فعين الحق سبحانه بكمال قدرته في عالم العدم لكل اسم من اسمائه مظهرا من المظاهر وخلقه في مرتبة الحس والوهم في أي وقت أراده على أي طور شاء خلق الاشياء متى شاء وجعل المعاملة الابدية مربوطة بها (ينبغي) أن يعلم ان المنافي للعدم هو الخارج لا الثبوت العارض له في مرتبة الحس والوهم فانه لا منافاة بينهما وثبوت العالم في مرتبة الحس والوهم لا في مرتبة الخارج حتى يكون منافيا له فيجوز أن يعرض للعدم ثبوت في مرتبة الحس والوهم ويحصل له هناك بصنع الله جلّ سلطانه اتقان ورسوخ ويكون في تلك المرتبة حيا وعالما وقادرا ومريدا وبصيرا وسميعا ومتكلما بطريق الانعكاس والظلية ولا يكون له في مرتبة الخارج اسم ولا رسم ولا يكون شئ غير ذات الواجب وصفاته تعالى ثابتا وموجودا في الخارج وبهذا المعنى يمكن ان يقال وهو الآن كما كان ومثال ذلك النقطة الجوالة والدائرة الموهومة فان الموجود هو النقطة فقط والدائرة معدومة في الخارج لا اسم منها فيه ولا رسم ومع ذلك عرض لها في مرتبة الحس والوهم ثبوت وحصل لها في تلك المرتبة بطريق الظلية انارة واشراق ومن هذا التحقيق حصل الاستغناء عن المقدمات المبسوطة التي ذكرها الشيخ محي الدين وتابعوه في تكوين العالم من بيان التنزلات والتعينات العلمية والخارجية واثبات الحقائق والاعيان الثابتة في مرتبة علم الواجب تعالى واثبات

عكوسها في الخارج الذي هو ظاهر الوجود وتسمية آثارها خارجية كما لا يخفى على المنصف الناظر في كلامهم المطلع على اصطلاحهم وبهذا التحقيق صار معلوما ان لا موجود في الخارج غير الحق جلّ وعلا لا الاعيان ولا آثار الاعيان بل ثبوت هؤلاء في مرتبة الحس والوهم ولا محذور في ذلك أصلا فان ذلك ليس بموهوم ثابت باختراع الوهم حتى يرتفع بارتفاع الوهم بل ثبوته بصنع الله جلّ شأنه في مرتبة الوهم وله في تلك المرتبة تقرر واتقان واستحكام صنع الله الذي اتقن كل شئ (واتضح) من هذا البيان أن حقائق الممكنات عدمات عرض لها في موطن علم الواجب تميز وتعين وصارت ثابتة في مرتبة الحس والوهم مرة ثانية بصنع الله تعالى وصار بعض منها مرايا الاسماء الالهية جلّ شأنه وصار في تلك المرتبة بطريق الظلية والانعكاس حيا وعالما وقادرا ومريدا وبصيرا وسميعا ومتكلما وتحقيق الشيخ ومتابعيه ان حقائق الممكنات صور الاسماء الالهية العلمية التي هي أحد التنزلات الخمسة الوجودية وبالجملة ان حقائق الممكنات في فهم هذا الفقير عدمات وعند الشيخ وجودات متنزلة وحضرة الشيخ أثبت اراءة الكثرة في الخارج وقال ان الصور العلمية المتكثرة التي هي حقائق الممكنات وعبر عنها بالاعيان الثابتة صارت منعكسة في مرآة ظاهر الوجود تعالى الذي لا موجود غيره في الخارج وعرض لها اراءة في الخارج وصارت ترى كأنها موجودة في الخارج ولا موجود في الحقيقة في الخارج غير الذات تعالت وقال ان كل واحدة من الصور العلمية تحدث لها في وقت من الاوقات نسبة مجهولة الكيفية بظاهر الوجود الذي هو كالمرآة لتلك الصور وتصير تلك النسبة سببا لكونها مرئية في الخارج وهذه النسبة ليست بمعلومة لأحد حتى أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يطلعوا على هذا السر وقال لاظهار تلك الصور في الخارج بعد حصول تلك النسبة المجهولة الكيفية خلقا وايجادا للاشياء وعلى التحقيق السابق الذي اهتدى اليه هذا الفقير كما أن الاشياء لا وجود لها في الخارج كذلك كونها مرئية فيه أيضا على لا لونيتها لا وجود فيه للغير ولا اراءة ولا شأن فان ثبتت له اراءة فهي في مرتبة الوهم

وان كان له ثبوت فهو أيضا بصنع الله تعالى في مرتبة الوهم وبالجملة ان ثبوته واراءته في مرتبة واحدة لا أن ثبوته في موضع واراءته في موضع آخر مثلا ان الدائرة الموهومة الناشئة من النقطة الجوالة كما أن ثبوتها في مرتبة الوهم لا في الخارج اراءته أيضا في تلك المرتبة فانه لا رسم لها في الخارج حتى تصير مرئية فيه غاية ما في الباب أنه ربما يظن الاراءة الوهمية اراءة خارجية كما اذا رأى الرائي الصور المثالية في عالم المثال في اليقظة بحس الباطن فيخال انه يراها في عالم الشهادة بحسب الظاهر وامثال هذا الاشتباه تقع كثيرا ويجد السالك مرتبة من المراتب مشتبهة بأخرى فيحكم على ذاك بحكم هذا ففيما نحن فيه أن تلك الدائرة الموهومة التي صارت مرتسمة في الخيال ترى في مرتبة هي مرتسمة فيها ببصر الخيال ويتخيل انها ترى في الخارج بعين الرأس وليس كذلك فانه لا اسم لها في الخارج الذي هو محل النقطة الجوالة ولا رسم حتى تكون مرئية فيه وصورة الشخص التي صارت منعكسة في المرآة على هذا المنوال أيضا فانه لا ثبوت لها في الخارج ولا اراءة بل ثبوتها واراءتها كلاهما في مرتبة الخيال والله سبحانه أعلم فما ظنه الشيخ قدس سره خارجا واثبت للاشياء الاراءة والمرئية فيه بطريق الانعكاس ليس هو خارجا بل مرتبة الوهم قد حصل لها ثبات وتقرر بصنع الله جلّ شأنه وتوهم انها خارج والخارج ما وراء ذلك فانه بمعزل عن شهودنا واحساسنا وما هو مشهود ومحسوس ومعقول ومتخيل لنا كلها داخلة في دائرة الوهم والموجود الخارجي هو ما وراء وراء أفهامنا لا مجال هناك للمرآتية وأي صورة تنعكس في تلك الحضرة والمرايا والصور كلها في مراتب الظلال التي تتعلق بدائرة الوهم والحس (**رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وهَيِّئْ لَنَا مِنْ اَمْرِنَا رَشَدًا** * الكهف: ١٠)

**{المكتوب الثالث والستون الى المير منصور في كشف سر الاحاطة والقرب والمعية الكائنة لله تعالى وارجاع هذه الى مجمل الكتاب الكريم ومشكله}**

إنّ القرب والمعية والاحاطة والسريان والوصل والاتصال والتوحيد والاتحاد وأمثالها في حضرته سبحانه من قبيل المشكلات والشطحيات وجناب قدسه جلّ شأنه

متره ومبرأ من القرب والمعية والوصل والاتصال التي تكون مدركة بفهومنا ومتعقلة بعقولنا ولكن القدر الذي اطلعنا عليه في آخر الامر ان هذا القرب وغيره شبيه بالقرب والاتصال الحاصلين بين المرآة وبين الصورة المتوهمة فيها الذي هما من قبيل قرب الموجود واتصاله بالموهوم وحيث ان الحق سبحانه موجود حقيقي والعالم مخلوق في مرتبة الحس والوهم يكون القرب والاتصال بين الواجب والممكن من قبيل قرب الموجود واتصاله بالموهوم ولا يعود من هذا القرب والاتصال الى جناب قدسه تعالى محذور أصلا فان الاشياء الخسيسة قد تنعكس في المرآة ويحصل للمرآة قرب واحاطة بها ولا يتطرق الى المرآة نقص أصلا ولا ترى فيها خسة قطعا فانه لا اسم لتلك الاشياء في المرتبة التي فيها المرآة ولا رسم حتى تؤثر فيها صفاتها غاية ما في الباب ان الحق سبحانه لما خلق العالم في مرتبة الحس والوهم واراد أن يثبت هذه المرتبة ويحكم أجرى الاحكام والآثار المترتبة على الموجود على هذا الموهوم ولهذا أثبت القرب والاحاطة الموهومين كالقرب والاحاطة الموجودين وجعلهما من الاحكام الصادقة ألا ترى أن رؤية الصورة الجميلة في الخارج كما أنها مستلزمة للالتذاذ وحصول العلاقة كذلك تلك الصورة موجبة للالتذاذ والعلاقة حين انعكاسها في المرآة وحصول الثبوت الوهمي لها فيها مع أن الصورة الاولى موجودة والثانية موهومة وفي حصول الاثر بينهما شركة ولما حصلت للموهوم بكرم الله تعالى شركة مع الموجود في ترتب الاحكام وترتبت الآثار على الموهوم ترتبها على الموجود انبعثت في الموهوم المحروم اطماع ورجايا من الموجود وحصلت له بشارات حصول دولة القرب والاتصال بالموجود {شعر}

هنيئا لارباب النعيم نعيمها * وللعاشق المسكين ما يتجرع

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (ينبغي) أن يعلم ان القرب والاتصال كلما تصورا وتعقلا بغير المعنى الذي ذكر لا يكونان من غير تشبيه وتجسيم الا ان يؤمنوا بهما ولم يشتغلوا بكيفيتهما ويفوضوهما الى علم الله تعالى وحيث لحق بهذه الالفاظ نوع بيان ساغ ان نخرجها من المتشابهات ونلحقها بالمجمل او المشكل والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال

**{المكتوب السابع والستون الى المير منصور في بيان حقيقة الكائنات وبيان الفرق بين مكشوف حضرة شيخنا ومكشوف صاحب الفتوحات}**

ان عرصة هذه الكائنات التي تتخيل معاينة ومشهودة ومنبسطة ومسطحة وطويلة وعريضة هي عند حضرة الشيخ محي الدين بن العربي وتابعيه حضرة الوجود الذي لا موجود في الخارج غيره وذلك الوجود هو ذات الحق سبحانه الذي يسمونها ظاهر الوجود الذي بواسطة انعكاسه في الصور العلمية المتكثرة التي يسمونها باطن الوجود ويقال لها الاعيان الثابتة وتلبسه بها يتخيل متكثرا ومنبسطا وطويلا وعريضا مع كونه على وحدته وبساطته ويقولون ان مشهود الكل ومحسوس الجميع من العوام والخواص في هذه الصفحة في الكسوة الكونية وفي الصور والاشكال المتمايزة هو حضرة الحق سبحانه يتوهم للعوام عالما والعالم لم يخرج من موطن العلم أصلا ولم يشم رائحة من الوجود الخارجي والظاهر في مرآة حضرة الوجود هو عكوس تلك الصور العلمية أوقعت العوام في توهم الوجود الخارجي بظهورها في الخارج لمولانا الجامي عليه الرحمة {رباعي}

مجموعه كون را بقانون سبق * كرديم تفحص ورقا بعد ورق

حقا كه نديديم ونه خواندم در او * جز ذات حق وشئون ذاتيه حق

وما هو مكشوف هذا الفقير ومعتقده هو ان هذه العرصة هي عرصة الوهم وهذه الصور والاشكال التي فيها هي صور الممكنات واشكالها ثبتت بصنع الله سبحانه في مرتبة الحس والوهم وصارت متقنة وكلما هو محسوس مشهود في هذه الصفحة فهو من الممكنات وان كان يتوهم ذلك المشهود لبعض السالكين واجبا وظهر بعنوان الحقية ولكنه من افراد العالم وهو تعالى وراء الوراء ومنزه عن رؤيتنا وعلمنا ومبرأ من كشفنا وشهودنا {شعر}

أنى يرى للخلق نور جماله * وبأى مرآة يكون مصورا

غاية ما في الباب ان هذه العرصة الموهومة ظل تلك العرصة الخارجية التي هي

حرية بمرتبة الوجوب تعالت وتقدست كما ان وجود هذه المرتبة ظل وجود تلك المرتبة فلو قيل لمرتبة الوهم هذه باعتبار كونها ظلا لمرتبة الخارج خارجا لساغ كما يقال لها باعتبار الوجود الظلي موجودا أيضا وعرصة الوهم هذه كعرصة الخارج من جملة نفس الامر ولها احكام صادقة والمعاملة الابدية مربوطة بها كما أخبر به المخبر الصادق عليه وعلى آله الصلاة والسلام ينبغي ان يلاحظ ان أيا من هذين المكشوفين أقرب الى تتريه الله تعالى واليق بتقديسه سبحانه وأولى وانسب بالنسبة الى جناب قدسه تعالى وأي منهما مناسب لبداية الحال وتوسطه وأيهما مناسب لحال الانتهاء وكان هذا الفقير معتقدا للمكشوف الاول منذ سنين ومرت عليه في ذلك الموطن احوال عجيبة ومشاهدات غريبة وحصل له في ذاك المقام حظ وافر ثم صار آخر الامر بمحض فضل الله جل شأنه معلوما ان كل ما يرى ويعلم فهو غير الحق سبحانه لازم النفي وبعد اللّتيا والّتي انجرت المعاملة بكرم الله جلّ شأنه من النفي الى الانتفاء وزال الباطل الذي اظهر نفسه بعنوان الحق عن الرؤية والعلم وحصل التعلق بغيب الغيب وامتاز الموهوم من الموجود وافترق القديم من الحادث وذلك حاصل المكشوف الثاني للمؤلف {رباعي}

در عرصه كائنات با دقت فهم * بسيار كذشتيم بسرعت جون سهم

كشتيم همه جشم نديديم درو * جز ظل صفات آمده ثابت درو هم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق

## {المكتوب الثامن والستون الى الفقير محمد هاشم الكشمي في تحقيق مرتبة الوهم التي ظهر العالم في تلك المرتبة وما يناسب ذلك}

إنّ قولنا للعالم موهوما لا بمعنى أنه منحوت الوهم ومجعوله كيف يكون منحوت الوهم فان الوهم أيضا من جملة العالم بل بمعنى ان الحق سبحانه خلق العالم في مرتبة الوهم وان لم يكن الوهم موجودا في ذلك الوقت ولكنه كان في علم الله تعالى ومرتبة الوهم عبارة عن ظهور بلا كون ووجود كمثل دائرة ناشئة من جولان

النقطة الجوالة حيث ان لها ظهورا ولا وجود والحكيم المطلق جل سلطانه خلق العالم في تلك المرتبة وأعطى الظهور المحض ثبوتا وثباتا واخرجه من الغلط الى الصحة ومن الكذب الى الصدق وجعله نفس الأمر أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والمرتبة الموهومة مرتبة عجيبة لا مزاحمة لها بالموجود أصلا ولا تدافع ولا تثبت له جهة من الجهات ولا حد ولا نهاية كما لا تنازع للدائرة الموهومة مع النقطة الجوالة الموجودة ولا جهة من الجهات ثابتة لها معها ولم يحدث في النقطة نهاية أصلا من حدوث الدائرة الموهومة حيث لا يمكن ان يقال ان النقطة في يمين الدائرة أو في شمالها أو في قدامها أو في خلفها أو فوقها أو تحتها وثبوت هذه الجهات للدائرة انما هو بالنسبة الى الاشياء التي لها ثبوت في مرتبتها واما ما هو كائن في مرتبة أخرى فليس شئ من هذه الجهات بثابت للدائرة معها وايضا لم يثبت لهذه النقطة حد ونهاية بحدوث تلك الدائرة بل هي على صرافتها ولله المثل الأعلى ينبغي ان يعلم من هذه البيان حال العالم مع صانع العالم جلّ شأنه بأنه لم يحدث له سبحانه من ايجاد العالم حد ولا نهاية ولم تحصل له جهة من الجهات وهذه النسبة كيف تتصور هناك فانه لا اسم من هؤلاء في تلك المرتبة العلياء ولا رسم حتى تتصور النسب وطائفة من المخذولين توهموا من قصور نظرهم حصول هذه النسب وثبوت الجهات في حق صانع العالم جلّ شأنه مع العالم ونفوا رؤيته تعالى وزعموها محالا وقدموا جهلهم المركب وتصديقهم للكاذب على الكتاب والسنة وظنوا أنّه لو كان الحق سبحانه مرئيا لكان في جهة من جهات الرائي وذلك مستلزم للحد والنهاية وقد علم من التحقيق السابق ان لا شئ في حقه سبحانه من هذه النسب مع العالم سواء أثبتت الرؤية أو لا فتكون الرؤية ولا تحدث الجهة كما تحقق هذا المعنى اما علموا ان هذا المحذور لازم أيضا في وقت وجود العالم فان الصانع تعالى يكون في جهة من العالم ويكون أيضا وراء العالم وهو مستلزم للحد والنهاية فان قالوا انه في جميع جهات العالم فما يقولون في حق لزوم الحد والنهاية اللازم للورائية وأيضا الفساد والمحذور في ثبوت الجهة انما هو لاستلزامها النهاية وهي

بنفسها لازمة هنا والخلاص من هذا المضيق انما هو في اختيار قول الصوفية أعني قولهم للعالم موهوما فيحصل التخلص حينئذ من اشكال الجهة والنهاية ولا محذور في القول بأنه موهوم أصلا فان له احكاما صادقة كالموجود والمعاملة الابدية والتنعمات والتعذيبات السرمدية مربوطة به والموهوم الذي قال به السوفسطائية المجانين شئ آخر فانه مخترع الوهم ومنحوت الخيال شتان ما بينهما (ولنرجع) الى أصل الكلام فنقول انه لا جهة للدائرة الموهومة الناشئة من النقطة الجوالة بالنسبة اليها بل هي خارجة من جميع جهاتها فلو صارت تلك الدائرة فرضا بتمامها بصرا لرأت النقطة من غير جهة ألبتة لان الجهة مفقودة بينهما وفيما نحن فيه أيضا لو صار الرائي بتمامه بصرا ورأى الحق جلّ وعلا بلا جهة أي محذور يلزم فيه والمؤمنون يرونه سبحانه في الجنة بكليتهم ولا يثبت جهة أصلا وبحكم تخلقوا باخلاق الله تحصل هذه الدولة للاولياء في الدنيا ويصيرون بكليتهم بصرا وان لم تكن رؤية فانها مختصة بالآخرة ولكن لها حكم الرؤية وانما قلت تخلقوا باخلاق الله فانهم قالوا في الواجب تعالى ذاته كلها بصر وكلها سمع وكلها علم وللمتخلقين نصيب من هذه الاخلاق ألبتة وكل صفة من صفاتهم تأخذ في ذلك المقام حكم كليتهم فيصيرون بكليتهم بصرا مثلا ويعطى سائر المؤمنين هذه النسبة في الآخرة فيتشرفون هنالك بدولة الرؤية ان شاء الله تعالى ولا يلزم على هذا لاتقدير محذور واشتباه أصلا والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال

**{المكتوب الحادي والسبعون الى جناب المخدوم زاده محمد عبيد الله في بيان التمييز بين دقائق الموهوم الذي هو العالم وبين الموجود الحقيقي الذي هو صانع العالم}**

ولله المثل الاعلى ان النقطة الجوالة التي نشأت منها الدائرة في الوهم كما انها موجودة في الخارج موجودة في الوهم أيضا ولكن وجوده هناك بلا نقاب ظهور الدائرة وهنا بهذا النقاب وكونها موجودة في الخارج لا بمعنى ان لها في كلا المرتبتين وجودا على حدة كلا بل لها وجودا واحدا في الخارج والوهم هناك بلا نقاب الدائرة وهنا مع النقاب وهذه الدائرة الموهومة التي لها ظهور في الوهم بلا وجود انما حدثت

من غلط الحس فان جعلت في تلك المرتبة موجودة وأعطيت ثباتا واستقرارا وظهورا بالوجود لخرجت من غلط الحس ألبتة وصارت من جملة نفس الامر وترتبت عليها أحكام صادقة فلهذه الدائرة في الوهم حقيقة وصورة فحقيقتها هي النقطة الجوالة التي هي بها قائمة وصورتها هي الدائرة نفسها التي عرض لها فيه ثبوت وثبات وهذه الصورة وان لم تكن عين تلك الحقيقة لثبوت احكام متمايزة فيها ولكنها ليست ببعيدة عن الحقيقة ومنفكة عنها فان المتخيل بهذا الظهور هو الحقيقة {شعر}

انى اورى لغيري حين أذكره * بذكر زينب عن ليلى فأوهمه

قال حضرة الشيخ محي الدين بن العربي قدس سره في هذا المقام ان شئت قلت انه حق وان شئت قلت انه خلق وان شئت قلت انه من وجه حق ومن وجه خلق وان شئت قلت بالحيرة لعدم التميز بينهما (ينبغي) ان يعلم ان هذا التميز بين الحقيقة والصورة وان كان في الوهم ولكن لما صارت الصورة موجودة في تلك المرتبة بايجاد الله تعالى وحصل لها فيها ثبات وتقرر كانت من جملة نفس الامر ألبتة وحصل لها تميز مطابق لنفس الامر وصارت موجودة خارجية بطريق الظلية فان وجود الصورة كما انه ظل وجود الحقيقة كذلك كانت مرتبة الظهور بعد حصول الكون والوجود ظل الخارج أيضا فلما كان التميز بين الحقيقة والصورة بحسب نفس الامر بل كان خارجيا امتنع حمل احديهما على الاخرى ولم تكن احديهما عين الآخر ومن قال بعينيتهما فهو لم يفهم غير التميز الوهمي ولم يثبت عنده غير الامتياز العلمي سبحان الله قد صارت مرتبة الوهم بواسطة ايجاد الحق سبحانه الواقع في تلك المرتبة خارجا ونفس الامر وصارت ما وراء العلم والخارج المتعارفين ولما صارت هذه المرتبة خارجا ميزت فيها مرتبة الوهم وصارت النقطة موجودة خارجية والدائرة الناشئة منه سميت موهومة والعجب ان الصورة التي هي ناشئة من الحقيقة وكلما فيها حاصل فهو من الحقيقة ولا انفكاك لها عن الحقيقة أصلا قد افترقت عن الحقيقة بلا اختيار وأخرجت من التوهم الى التحقق وصار التميز الوهمي خارجيا ينبغي ان

يلاحظ قوله تعالى صنع الله الذي اتقن كل شئ هنا حيث صير اللاشئ المحض بقدرته الكاملة شيئا عالما بصيرا قادرا مريدا قال واحد من الاكابر {شعر}

جونكه أو شد جشم كوش ودست وباى * خيره ام در جشم بندى اى خداى

ولا مجال لربط العين فان ربط العين انما يثبت في محل يرى فيه غير الواقع واقعيا وهنا قد صير قدرة الحق سبحانه غير الواقع واقعا وجعل الاحكام الكاذبة التي كانت في تلك المرتبة صادقة والشيخ يقول بعدم التميز بينهما والحال ان بين العبد والرب مسافة خمسين ألف سنة قوله تعالى (**تَعْرُجُ الْمَلَئِكَةُ والرُّوحُ اِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ اَلْفَ سَنَةٍ** * المعارج: ٤) اشارة الى ذلك والشيخ بنفسه أيضا معترف ببعد الطريق هذا ولهذا قال بالحيرة ولا يظنن الابله من بعد الطريق ان الحق سبحانه بعيد فانه سبحانه قريب بل أقرب الى العبد من نفس العبد بل هذا البعد انما هو باعتبار الدرك والمعرفة لا باعتبار المكان والمسافة والنقطة الاخيرة من الدائرة أقرب النقط الى المبدأ ولكن لما جعل ظهرها الى جانب المبدأ ووجهها الى طرف آخر وقع وجدانه مع وجود قربه من المبدأ بعيدا ومربوطا بطي جميع النقط {شعر}

اى كمان وتيرها بر ساخته * صيد نزديك تو دور انداخته

هر كه دور انداز تر او دورتر * از جنين صيد است او مهجورتر

نعم من لم يقاس شديد البعد لا يعرف قدر القرب ما صنع الله سبحانه فهو خير والسلام على من اتبع الهدى

## {المكتوب الحادي والتسعون الى مولانا طاهر البدخشي في جواب سؤاله عن الفرق بين المعرفة والايمان الحقيقي وغير ذلك}

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات انهى ان صحيفة أخي الاعز المرسلة صحبة الشيخ سجادل قد وصلت الحمد لله سبحانه على سلامتكم وعافيتكم وقد اندرجت فيها أسئلة متعددة فكتبنا في جوابها ما خطر في الخاطر ينبغي ان يلاحظه بالتوجه الكامل (السؤال الاول) ما الفرق بين المعرفة والايمان الحقيقي (وجوابه) ان

المعرفة غير الايمان فان المعرفة يعبر عنها بالفارسية بشناختن والايمان يعبر عنه بكرويدن وربما تحصل المعرفة بالمعنى المذكور ولا يحصل الايمان ألا ترى ان أهل الكتاب كانت لهم معرفة نبينا عليه وعلى اله الصلاة والسلام وعرفوا انه نبي كما قال الله يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ولكن لما لم يحصل لهم التصديق بواسطة العناد لم يتحقق الايمان (والمعرفة) أيضا منقسم الى قسمين مثل الايمان صورة المعرفة كصورة الايمان وحقيقة المعرفة كحقيقة الايمان وصورة الايمان هي ما اكتفى به الحق سبحانه من كمال رأفته ورحمته في الشريعة للنجاة الأخروية وهو تصديق القلب مع وجود انكار النفس الامارة وتمردها وصورة المعرفة هي أيضا كون المعرفة مقصورة على تلك اللطيفة مع وجود جهل الامارة وحقيقة المعرفة هي خروج النفس الامارة من جهالتها بالجبلية وحصول المعرفة لها وحقيقة الايمان هي تصديق النفس بعد حصول المعرفة لها واطمئنانها بعد خروجها من الامارية التي هي كانت طبيعية لها (فان قيل) قد اعتبر في الشريعة التصديق القلبي فكرويدن هذا هل هو عين التصديق أو أمر وراءه فان كان وراءه يلزم ان يعتبر في الايمان ثلاثة اجزاء الاقرار والتصديق وكرويدن وهو خلاف ما هو مقرر عند العلماء ويكون العمل عند من اعتبره من الايمان جزء رابعا (أجيب) ان كرويدن هو عين التصديق فان التصديق الذي هو الحكم عبارة عن الاذعان المعبر عنه في الفارسية بكرويدن (فان قيل) اذا عرف أهل الكتاب نبينا صلى الله عليه وسلم بعنوان النبوة فقد حكموا بنبوته بالضرورة وحصل لهم الاذعان المعبر عنه بكرويدن فان الحكم على هذا التقدير عين هذا الاذعان فلم لا يكون الايمان متحققا في حقهم وبأي علة لا يخرجون من الكفر (قلت) قد عرفوه بعنوان النبوة ولكن لم يحصل لقلبهم الاذعان بواسطة التعصب والعناد حتى يحصل لهم الحكم بنبوته فانه ربما يحصل المعرفة والتصور ولا يحصل الاذعان حتى يوجد التصديق ويتحقق الايمان ويخرجون من الكفر الفرق دقيق اسمع وارجع الى وجدانك ومع وجود العناد يمكن ان نبي الله فعل كذا ولا يمكن ان يقول انه نبي الله ما لم

يحصل الاذعان فان في الصورة الاولى تصورا فقط واحالة الى معرفة مشهورة وفي الصورة الثانية تصديقا مبنيا على الاذعان فاذا لم يوجد الاذعان كيف يتصور وجود التصديق وأيضا ليس المقصود في الصورة الاولى اثبات النبوة بل اثبات الفعل وفي الصورة الثانية اثبات النبوة والعناد لا يجتمع معه فكيف يتصور وجود الاذعان فلو حصل التصديق والحكم فرضا بلا حصول الاذعان فهو أيضا داخل في التصورات وصورة التصديق وما لم يحصل الاذعان لا تحصل حقيقة التصديق فلا يحصل الايمان وهذه المسئلة من امهات مسائل علم الكلام ودقيقة جدا حتى عجز في حلها فحول العلماء وزاد بعضهم ركنا ثالثا في الايمان بالاضطرار وقال بزيادة كرويدن على التصديق والذين قالوا بعينية التصديق بكرويدن لم يحل هذا المعنى كما ينبغي بل اكتفى بالاجمال ومضى (**الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي هَدَيَنا لِهَذَا ومَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ اَنْ هَدَيَنا اللهُ** * الاعراف: ٤٣) اسمع أن المركب التقييدي والمركب التوصيفي مثل نبي الله وهذا النبي وان كانا متضمنين للحكم بأنه نبي ومشتملين على معرفته بعنوان النبوة ولكن حصول التصديق بأنه نبي موقوف على الاذعان الذي هو مثبت للايمان غلام زيد فعل كذا ورجل صالح حكم بكذا كلاهما صحيح بلا اذعان والمعرفة بعنوان الغلامية وعنوان الصلاحية ثابتة في كليهما ولكن لا اذعان فيهما حتى يحصل التصديق بالغلامية والصلاحية (فان قيل) انك قلت ان اذعان النفس بعد اذعان القلب وعبرت عن اذعان النفس بالايمان الحقيقي والحال ان الفلاسفة وارباب المعقول اخذوا في التصديق مطلق اذعان النفس و لم يتكلموا في اذعان القلب (قلت) ان ارباب المعقول يريدون بالنفس في بعض الاطلاقات الروح وفي بعض الاطلاقات القلب وبالجملة أن تدقيقاهم الفلسفية في محال أخر وأكثرها مما لا طائل فيه وهم معطلون وعاجزون في هذه المسئلة وحكمهم فيها حكم العوام ونوبة التدقيق ثمة انتهت الى الصوفية فاهم يتلبسون باحكام كل لطيفة ويترقون من جميع اللطائف بالسير والسلوك ويفرقون النفس من القلب والروح من السر ويميزون بين الخفي

والاخفى ولا يعلم حصول نصيب من هؤلاء لارباب المعقول غير معرفة اساميها وقد اعتقدت الفلاسفة النفس الامارة شيئا عظيما وعدوها من المجردات و لم يجر اسم القلب والروح على السنتهم و لم يبد من السر والخفي والاخفى علامة ان لله سبحانه ملكا يسوق الاهل الى الاهل (وجواب) آخر ان أرباب العقول انما ذكروا اذعان النفس نظرا الى الاحكام العادية والعرفية لكونها قريبة الى فهمهم وكلامنا في تصديقات الاحكام الشرعية وللنفس انكار عليها بالذات فاين الاذعان وهذا الانكار انكار موصل للمنكر الى حد عداوة صاحب تلك الاحكام نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا وقد ورد في الحديث القدسي (**عاد نفسك فانها انتصبت لمعاداتي**) وأرحم الراحمين لم يجعل اذعان النفس من كمال رأفته منظورا في اوائل الحال وجعل النجاة مربوطة باذعان القلب فلو تيسر اذعان النفس ثانيا بمحض كرمه سبحانه وتعالى فهو نور وسرور ووصول الى درجات الولاية وحصول حقيقة الايمان وقد كتبتم أنه ينبغي أن تكتبوا جوابا موافقا لفهم الفقير وادراكه حتى يمكن لي فهمه ما ذا اصنع المسئلة دقيقة جدا وحلها أيضا بلا دقة مشكل بل نفس الحل يتقضي الدقة فما ذنب العبارة وكان ينبغي لكم أن تتفكروا هذا اولا حتى لا تجترؤا على سؤال حل مثل هذا المعمى فلا تلوموني ولوموا انفسكم (السؤال الثاني) أن الزهاد والعباد هل هم مشرفون بالايمان الحقيقي اولا (جوابه) أنهم ان بلغوا مرتبة المقربين وصارت نفوسهم مطمئنة فقد بلغوا مرتبة الايمان الحقيقي (والسؤال الثالث) أن أصحاب المعرفة الاجمالية التي منشأها الكفر الحقيقي كيف يمكن أن يقال لهم العرفاء لم يفهم معنى هذه العبارة كما ينبغي وانتم تكتبون العبارة مغلقة وتمنعون الآخرين من ذلك فان كان المقصود ان كافر الطريقة باي معنى يقال له انه عارف (فجوابه) ان كافر الطريقة أيضا عرف الحق سبحانه بالوحدانية وجعل ما سواه ممحو او متلاشيا فهو عارف ولكنه ليس بعارف مطلقا لانه خرج من دائرة التمييز فاذا رجع الى التمييز يصير عارفا مطلقا ويكون مشرفا بالايمان الحقيقي والسلام.

## {المكتوب الثاني والتسعون الى الفقير هاشم الكشمي في جواب سؤاله عن سماع الصوفية كلام الحق سبحانه ومكالمتهم معه تعالى}

قد سألتم أنه ما معنى ما قاله بعض العرفاء من انا نسمع كلام الحق سبحانه او تقع بيننا وبينه مكالمة كما نقل عن الامام الهمام جعفر الصادق رضى الله عنه أنه قال ما زلت اردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها ويفهم ذلك أيضا من الرسالة الغوثية التي هي منسوبة الى حضرة الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره وما تحقيق ذلك عندك (اعلم) أرشدك الله تعالى أن كلام الحق سبحانه وتعالى كذاته وسائر صفاته لا كيفي ولا مثلي وسماع الكلام اللاكيفي ايضا لا كيفي فإنه لا سبيل للكيفي الى اللاكيفي فلا يكون ذلك السماع مربوطا بحاسة السمع فإنها متكيفة بالكيف بالكلية فإن كان هناك للعبد سماع فهو بتلق روحاني فإن لها يعني الروح نصيبا من اللاكيفي وبلا توسط الحروف والكلمات وأيضا لو كان الكلام من العبد فهو أيضا بالفاء روحاني بلا حروف وكلمات ويكون لهذا الكلام نصيب من اللاكيفي حيث يكون مسموعا للاكيفي مع انا نقول ان الكلام اللفظي الذي يصدر عن العبد يسمعه الحق سبحانه وتعالى بسماع لاكيفي بلا توسط الحروف والكلمات وبلا تقديم وتأخير اذ لا يجرى عليه تعالى زمان يسع فيه التقديم والتأخير فلو كان في ذلك الموطن من العبد سماع فهو سامع بكليته وان كلام فمتكلم بكليته فالعبد بتمامه سمع وبتمامه لسان وقد سمعت الذرات المخرجة يعني من ظهر آدم قول الست بربكم يوم الميثاق بكليتهم من غير واسطة واجابوه وكانوا بتمامهم اسماعا وبتمامهم ألسنا فانه لو كان السمع متميزا من اللسان لما يحصل السماع والكلام اللاكيفيين ولا يكون لائقا بارتباط المرتبة اللاكيفة لا يحمل عطايا الملك الا مطاياه غاية ما في الباب أن ذلك المعنى المتلقى الذي أخذه من طريق الروحانية يتمثل ثانيا في عالم الخيال الذي هو في الانسان تمثال عالم المثال بصورة الحروف والكلمات المرتبة ويرتسم ذلك التلقي والالقاء بصور السماع والكلام اللفظي فان لكل معنى صورة في ذلك العالم وان كان ذلك المعنى متزها عن الكيف ولكن يكون ارتسام المتزه عن الكيف أيضا هناك بصورة مكيفة بكيف فان الفهم والافهام

المقصودين من الارتسام مربوطان بها فاذا وجد السالك المتوسط في نفسه حروفا وكلمات مترتبة وأحس سماع الكلام اللفظي يتخيل أنه قد سمع هذه الكلمات من الاصل واخذه من هناك بلا تفاوت ولا يدري أن هذه الحروف والكلمات صور خيالية لذلك المعنى المتلقى وذلك السماع والكلام اللفظي تمثال ذلك السماع والكلام اللاكيفي والعارف التام المعرفة ينبغي أن يميز حكم كل مرتبة عن الاخرى ولا يلبس حكم احديهما بحكم الاخرى فسماع هؤلاء الاكابر وكلامهم المربوطين بمرتبة لاكيفية من قبيل التلقي والالقاء الروحانيين وهذه الكلمات والحروف التي يعبر بها عن ذلك المعنى المتلقى من عالم الصور المثالية والذين يظنون انهم يسمعون الحروف والكلمات من الله سبحانه فريقان فريق يقولون ان هذه الحروف والكلمات الحادثة المسموعة دوال على الكلام النفسي القديم وهؤلاء أحسن حالا من الفريق الثاني والفريق الثاني يطلقون القول بسماع كلام الحق جلّ شأنه ويعتقدون الحروف والكلمات المرتبة المسموعة كلام الحق جلّ وعلا ولا يفرقون بين ما هو لائق بجناب قدسه تعالى وبين ما هو ليس بلائق به وهم الجهال البطال لم يعرفوا ما يجوز عليه وما لا يجوز عليه تعالى سبحانك لا علم لنا الاّ ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم والصلاة والسلام على خير البشر وآله وأصحابه الاطهر

## {المكتوب السابع والتسعون الى الصوفي قربان الجديد في سرّ كون العالم موهوما}

قال الصوفية العالم موهوم لا بمعنى أنه محض مخترع الوهم ومنحوته فان ذلك مذهب السوفسطائية الحمقى بل هو موهوم بمعنى أنه مخلوق بخلق الله سبحانه في مرتبة الوهم وحصل له في تلك المرتبة بصنعه سبحانه ثبوت واستقرار ولكن الخير والكمال اللذين فيه مستعار من حضرة الوجود تعالى وتقدس وظل من ظلال كمالات تلك المرتبة الاقدس والشر والنقص اللذين فيه مستعار من العدم وظل من ظلال الشرور والنقائص المخزونة في ذلك العدم الذي هو منشأ جميع الشر والنقص فاذا أدى السالك المستعد للمسالك بحكم تربيته تعالى هذه الامانات الى أهلها بان رد الخير والكمال الى أهلهما وأحال الشر أيضا الى صاحبه يصير متحققا بدولة الفنآء بالضرورة ولا يبقى منه رسم لا يكون فيه أثر من الخير ولا يتوقع له ضرر من الشر فان جميع ما فيه من الخير

والشر كان مستعارا من الوجود والعدم فانه ما جاء من بيت أبيه بشئ وما كان عمله غير حمل الامانة فاذا رد الامانات الى أهلها بالتمام فلا جرم يتخلص من مزاحمة أنا ونحن ويكون ملحقا بالفناء والعدم

**{المكتوب التاسع والمائة الى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد معصوم سلمه الله سبحانه في بيان أن ايجاد العالم في مرتبة الوهم ولكنه بواسطة الاستقرار وتعلق الايجاد به صار منسوبا الى نفس الامر وهذه المرتبة وراء مرتبة العلم والخارج وبيان أن الوحدة والكثرة كلتيهما في نفس الامر وتحقيق أن فناء السالك مع وجود الثبات والاستقرار باي معنى يكون وهذا المكتوب بقى غير تام بواسطة حوادث الايام}**

اعلم أن مرتبة الوهم عبارة عن مرتبة يكون فيها ظهور بلا وجود كما ان صورة زيد مثلا اذا كانت متوهمة في المرآة فهناك ظهور بلا وجود لانه لا صورة في المرآة أصلا وليس لها ثبوت فيها غير الظهور الوهمي وقد لاح بالكشف الصحيح والشهود الصادق أن الحق سبحانه خلق العالم من كمال اقتداره في تلك المرتبة واعطاه بصنعه الكامل ظهورا محضا وان كان في تلك المرتبة ظهورا بلا كون ووجود ولكن لما صار العالم مخلوقا في تلك المرتبة كان ظهورا مع وجود فان ايجاده تعالى يكون مثبتا وموجدا ولما كان ظهورا مع وجود كان في مرتبة نفس الامر وترتبت عليه أحكام وآثار صادقة ومرتبة الوهم هذه وراء مرتبة العلم والخارج ومشابهتها ومناسبتها بمرتبة الخارج أزيد من مناسبة مرتبة العلم بها وثبوتها شبيه بثبوت خارجي بخلاف الثبوت العلمي الذي يقال له وجودا ذهنيا فانه في الطرف المقابل للوجود الخارجي والظهور الذي هو في مرتبة الوهم له أيضا شبه تام بالظهور الخارجي بخلاف مرتبة العلم فان هناك بطونا وكمونا وكأنه وقع في مرتبة الوهم ظل من مرتبة الخارج فاوجد العالم فيها بظل الخارج فلا يكون في نفس الخارج موجود غير الذات الاحدية ويكون العالم مع هذا التعدد والتكثر موجودا في ظل الخارج بايجاد الله تعالى بوجود ظلي وفي خارج نفس الامر وحدة وفي ظل خارج نفس الامر كثرة كما أن المطابق لنفس الامر في العلم أيضا كثرة فتكون الوحدة والكثرة كلتاهما في نفس الامر ويكون لكل منهما اعتبار على

حدة ولا محذور فيه كما ان هذا الخارج والوجود للعالم ظليان كذلك ساتر صفاته من الحياة والعلم والقدرة وغيرها أيضا ظلال صفات الواجب جل سلطانه بل النفس الامر الذي يثبت في اثبات العالم أيضا ظل نفس الامر الكائن في مرتبة الخارج {شعر}

ما جئت من بيتي بشئ اولا * ومنحتني ما بي واني بعض ذا

قال الله تعالى وتقدس الم تر الى ربك كيف مد الظل (فان قيل) انك كتبت في رسائلك أن ما في الظل كله من الاصل وليس في يد الظل شئ غير حمل امانات الاصل فاذا رد السالك المستعد جميع ما في يده من الخير والكمال والوجود وتوابع الوجود بحكم الظلية الى أصله ووجد نفسه خاليا من جميع الكمالات يصير متحققا بالفناء والاضمحلال بالضرورة ولا يبقى منه اسم ولا رسم فما حاصل هذا الكلام وما معنى رد الكمالات الى الاصل وباي اعتبار يكون فناء السالك واضمحلاله مع وجود ثباته واستقراره (قلت) ان هذا الفنآء يشبه حال شخص لبس أثواب العارية ويعلم أنها ليس له بل لغيره وانما لبسها بطريق العارية فاذا غلبت هذه الرؤية واستولت استيلاء تاما يمكن ان يعطي تلك الاثواب مع وجود التلبس بها لصاحبها ويجد نفسه عريانا حتى ينفعل ويستحيي من جلسائه بسبب عريه من الثياب ويجر نفسه الى زاوية وحيث ان السالك صار مخلوقا في مرتبة التوهم والتخيل يكفيه الفناء التخيلي أيضا فان استيلاء هذا التخيل يوصله الى اليقين القلبي ويجعله ذوقيا وجدانيا فيوجد ما هو المقصود من الفنآء والاضمحلال لان المقصود من الفنآء زوال التعلق بالظل وحصول التعلق بالاصل ولما صار رجوع الظل الى الاصل يقينيا وذوقيا ووجدانيا زال التعلق بالظل بالضرورة وجاء مكانه التعلق بالاصل فلو لم يحصل هذا التخيل لما تيسرت دولة زوال التعلق بالظل بل مدار سلوك هذا الطريق على التوهم والتخيل والاحوال والمواجيد التي هي المعاني الجزئية في هذا الطريق انما تدرك بالوهم والتجليات والتلوينات انما تشاهد للسالكين في مرآة الخيال فلولا الوهم لقصر الفهم ولولا الخيال لاستتر الحال لم يوجد في هذا الطريق شئ انفع من الوهم والخيال وجاء أكثر ادراكهما وانكشافهما مطابقا للواقع والذي يقطع مسافة خمسين ألف سنة كائنة بين العبد والرب في مدة قليلة بكرم الله تعالى ويوصل العبد الى

درجات عالية هو الوهم والذي يجعل دقائق غيب الغيب واسراره منكشفة في مرآته ويطلع السالك المستعد عليها هو الخيال ومن شرافة الوهم اختار الحق سبحانه خلق العالم في تلك المرتبة وجعلها محلا لظهور كمالاته ومن جلالة الخيال جعله الله انموذجا لعالم المثال الذي هو اوسع جميع العوالم حتى قالوا بوجود صورة فيه لمرتبة الوجوب ايضا وحكموا بان الله سبحانه ليس له مثل ولكن له مثال ولله المثل الاعلى والذي يحسه العارف في مرآة خياله ويترقى بذوق وجدانه هو صور الاحكام الوجوبية (فان قيل) قد اتضح من التحقيق السابق أن الفناء باعتبار التخيل وان كان موصلا الى يقين قلبي وجعله ذوقيا ووجدانيا وترتبت عليه أحكام صادقة لا باعتبار التحقق وأنت بنفسك كتبت في بعض رسائلك ان هذا الفناء باعتبار الوجود وانه زوال العين والاثر فما حقيقة هذه المعاملة (قلت) لما كان رجوع وجود الظل الى الاصل يقينيا وذوقيا ووجدانيا حكم بزوال الوجود أيضا بالضرورة وقيل بارتفاع العين والاثر (فان قيل) ان هذا الحكم بالفناء الوجودي مع ثبوت الفاني واستقراره هل هو صادق أو كاذب.

## {المكتوب التاسع عشر والمائة الى المير منصور في بيان اختيار العزلة}

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وقد اطاب الوقت صحائف أخي الاعز بورودها متعاقبة حمدا لله سبحانه لم يتطرق الفتور والتلوين الى محبتكم للقراء وارتباطكم بهم مع وجود اسباب عدم المناسبة بل زادت قوة في ذلك الارتباط رزق الله سبحانه الاستقامة على محبة هذه الطائفة التي هي رأس بضاعة السعادة أيها المشفق قد غلب شوق الانزواء في هذه الفرصة فاخترت القعود في زاوية حتى لا أذهب الى المسجد لغير صلاة الجمعة وجماعة الاوقات الخمسة تنعقد في تلك الزاوية وصار طريق ملاقاة الناس مسدودا وتمر الاوقات على جمعية تامة وكأن متمنى جميع العمر تيسر الآن حمدا لله سبحانه على ذلك وبقية الاحوال الصورية أيضا مقرونة بالعافية والاولاد وسائر المتعلقين على جمعية وقدم الخواجه عبد الله علي دهلي قبل شهر رمضان المبارك حمدا لله سبحانه قد حصل الخواجه في مجيئه هذا فوائد كثيرة وقلب الورق بالتمام وتخلص من غلبات التوحيد وخاض في بحر التنزيه ومتوجه الى العمق والقعر وذاهب من الظاهر الى الباطن بل الى ابطن البطون وتفصيل الاحوال لما قدم الحافظ بهاء الدين هناك احلناه اليه

# هذه نبذة مترجمة

# من

# كتاب السعادة الابدية

# باللغة التركية

لحسين حلمي بن سعيد الاستانبولي
رحمة الله تعالى عليه

**قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست**

**مكتبة الحقيقة**




**يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول–تركيا**

## السعادة الابدية

### بســـم الله الرّحمن الرّحيم

انا اشرع باملاء كتاب (**السعادة الابدية**) بقراءة الاستعاذة والبسملة والمراد من الاستعاذة هو (اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واما المراد من البسملة فـ(**بسم الله الرحمن الرحيم**) وعن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم (**اجلال القرآن اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومفتاح القرآن بسم الله الرّحمن الرّحيم**) ولهذا فأرجو من القراء البدء بقراءة الاستعاذة والبسملة عند قراءتهم لهذا الكتاب وهكذا تكونون قد زينتم هذا الكتاب بهذين الزينتين وقد نلتم الفوائد التي جمعت للاحباء في هذين الخزينتين والذين يرغبون التقرب الى الله ويخشونه يتمسكون بالاستعاذة والتجأ المذنبون الى الاستعاذة وقال الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (**فَاِذَا قَرَاْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** * النحل: ٩٨) اي التجئ الى الله واحتمي به والتمس منه العون واتضرع اليه واناجيه من شرور الشيطان الهالك في الدنيا والاخرة معرضا لغضب الله البعيد عن رحمته تعالى

واخرج الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا (**ان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال كتب للمعلم وللصبي ولابويه براءة من النار**) وقال عبد الله بن مسعود (من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله له لكل حرف منها حسنة من كل واحد) واول ما كتب في اللوح المحفوظ البسملة واول ما انزل على آدم عليه السلام البسملة والمؤمنون يجتازون الصراط بعون البسملة وتوقيع دعوتية الجنة البسملة

ومعنى البسملة: (استطيع ان اكتب هذا الكتاب بعون الله تعالى المحسن لكل موجود بخلقه وبابقائه في الوجود وبحفظه من الفناء والعارفون عرفوه تعالى إلها والعوالم وجدوا الرزق برحمته والمذنبون نجوا من النار برحمته) والله تعالى بدأ بالقرآن الكريم بهذه الاسماء الثلاث لأن للانسان حالات ثلاث حالات الدنيا والقبر والآخرة واذا عبد الله تعالى الانسان يسهّل عليه امور الدنيا ويشفق عليه في القبر ويعفو عنه في الآخرة

والحمد لله! ان اي احد في اي زمان واي مكان اذا حمد وشكر لأي انسان لسبب ما وفي اية صورة فإن هذا الحمد والشكر كله لله تعالى لأن خالق كل شئ ومربيه ومعمل كل حسنات وباعثها هو الله تعالى وان صاحب القوة والقدرة هو وحده تعالى وان لم يذكر الله تعالى فلم يرد ويرغب احد اتيان الحسنات والسيئات وبعد ارادة العبد مالم يرد الله كذلك ولم يمنح القدرة والقوة فلا يقدر احد ما ان يفعل مثقال ذرة من الضرر او النفع لاحد وكل ما اراده العبد فان اراده الله تعالى كذلك فيخلقه ويكون ما اراده الله تعالى فقط ويذكر فعل الخير والشر بأسباب مختلفة واذا اراد العباد الذين يرحمهم الله فعل السيئات لايريد الله لهم ولايخلق ذلك واما اذا ارادوا فعل الحسنات ويريده الله فيخلقه ويحصل الثواب فقط من هؤلاء العباد ويريد خلق ارادات السيئة لاعداء الله المغضوبين ويخلق وهؤلاء الفاسدون لعدم ارادهم عمل الحسنات تحصل منهم السيئات دوما وبهذا فالانسان آلة وواسطة وكالقلم بين يدي الكاتب الا ان من اراد خلق الخير باستعمال ارادته الجزئية التي وهب اليه احسانا من الله تعالى فيثاب ومن اراد خلق عمل الشر فيؤثم ومعنى خلق الامور بإرادة الانسان هي خلقها بإرادة الله الازلية. والصلاة والسلام على رسوله وحبيبه وافضل الناس من كافة الوجوه محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم واهل بيته واصحابه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وعلى محبيهم وتابعيهم

حصلت على دراستي الابتدائية في مدرسة الرشادية النموذجية في المنطقة المسماة بـ(السلطان أيوب) اي حيّ خالد بن زيد ابي ايوب الانصاري في مسقط رآسي مدينة استنبول وتزودت من بيتي ومن مدرستي الابتدائية علوم الدين والغي عن المدارس تدريس القرآن الكريم والدروس الدينية عندما كنت طالبا في متوسطة وثانوية خاجلي اوغلى العسكرية ولم يكن يتطرق اي من مدرسينا بالعلوم الدينية وكنت اود ان احترم اساتذتنا كثيرا الا انني حينما رأيت هجمهم على ديني ومقدساتي اصبت بخيبة امل وانكسار واخذت بالتردد والحيرة ما بين الايمان والكفر وكنت ابحث بعقلي في

امر العلوم الاسلامية التي تعلمتها الى ذلك الحين وكنت ارى بأنها مفيدة وقيمة ولذا ما كنت استطيع التخلي عنها واتركها وتزعزت تحت تأثير هاتين الفكرتين لست سنوات وان اصدقائي الذين كنا نصوم ونصلي معا قبل سنوات خلت تركوا العبادات منخدعين بإفتراآت المدرسين والصحف واحزنني بقائي وحيدا وكنت اقول لنفسي أأنا غير محق وعلى ضلال وكنت في الثامنة عشر من عمري حينما كنت في السنة الاخيرة من دراستي الثانوية عام ١٩٢٩ وكنا نائمين في القسم الداخلي من المدرسة ليلة القدر فلم يعترني النوم وتركت فراشي متحيرا حيث كنت وحيدا في افكاري وامر ايماني وكنت متضائقا ومتحيرا وخرجت الى الحديقة وكانت السماء مزينة بالنجوم وكنت مقابل ضريح الصحابي خالد بن زيد أبي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه والاضواء المتلألئة على امواج مياه الخليج كأنها كانت تقول لي لا تحزن فانك على الحق وبكيت بكاء نشيجا وتضرعت الى الله وقلت (يا رب اؤمن بك واحبك وانبياءك واود معرفة العلوم الاسلامية وقني من الانخداع بأعداء الدين) ومنّ الله عليّ بقبول دعائي وتضرعي الخالص هذا وقد ظهر امامي السيد عبدالحكيم بن مصطفى الارواسي رحمة الله تعالى عليه صاحب الكرامات والخوارق وبحر العلوم في المنام اولا وبعده في الجامع وجذبني اليه وكنت احضر لدروسه وموعظته في جامع بايزيد لثلاثة ايام اسبوعيا وبعده اخذت اذهب الى بيته عندما كنت طالبا في كلية الصيدلة فاشفق لي وعلمني الصرف والنحو والمنطق والفقه وأقرأني كتبا كثيرة واشركني في جريدة (ماتن) الفرنسية وعلمني لغتي العربية والفارسية وحفّظني (قصيدة الامالي) وقسما من (ديوان خالد البغدادي) وكان صحبته حلوا ومشوقا وذا فائدة بحيث ما كنت ابارحه من الصباح الى منتصف الليل في كثير من الاوقات واعيش الآن اسعد اوقات حياتي حينما افكر في تلك اللحظات وحتى عام ١٩٣٦ عندما كنت مأمورا بوظيفة مراقبة طلاب الكلية العسكرية داومت على كلية الهندسة الكيميائية وكذلك تلذذت بحصولي على العلوم من مواعظ وصحبة ذلك العالم

وتطهر دنس الكفر من قلبي وتيقنت بان الاسلام هو المنبع الوحيد لسعادة الدارين وشاهدت من ظننتهم اكابر كالاطفال امام عظمة علماء الاسلام وفهمت بأن بعضا من الامور التي ادعوه علوما انها بعيدة عن العلوم ومخططات حقيرة وافتراآت وقد اوصاني رحمه الله بتعلم اللغة الالمانية ودوام مطالعتي المكتوبات الشريفة للامام الرباني قدس سره عندما كنت موظفا في مصنع المواد الكيميائية في ماماق بأنقره بعد عام ١٩٣٦ م. وقد جمعت الدرر والمرجان من بحر المعارف كلما اتيح لي فرصة المجئ الى استنبول وبعد افول شمس العلم هذا قبلت بحلقة دروس نجله فضيلة السيد احمد مكي مفتي اسكدار وبعد ذلك قاضي كوي وقد اذن لي بالتدريس بالاجازة المطلقة بعد تعليمي لعلوم الفقه والتفسير والحديث وعلوم المعقول والمنقول والاصول والفروع بشفقة كبيرة وبمهارة في ٢٨/رمضان المبارك/١٣٧٣ هـ. [١٩٥٣ م.] يوم الاحد

وبعد عام ١٩٤٧ في حياتي التعليمية حاولت صب ما تعلمته من العلوم التي كالقطرة من البحر الواسع على الارواح الطاهرة للشباب وعلى ادمغتهم التي كالازهار المتفتحة واردت اشعال الشرارة المحترقة بضياء الايمان في داخلي الى قلوبهم الصافية حمدا لله الذي أبدى اليسر لذلك وتيسر طبع القسم الاول من كتاب (السعادة الابدية) الذي تكوّن من عدة صحائف وهيأته بالسعي لسنوات من ازهار مفيدة وورود عطرة الروائح مثل عسل فيه شفاء وطبع عام ١٩٥٦

وان هذا الكتاب الصغير المعد على حسب مذهب الحنفية لم يعلن كدعاية في الصحف ولا المجلات و لم يعلن على واجهات الحيطان بل اودع لرفوف دكان على منعطف شارع والشباب الاصلاء ذوو الايمان لا يبتعدون عن سبيل آبائهم واجدادهم المنور والمبارك والمحترق قلوبهم بعشق تعلم دينهم المقدس قد تحروا عن هذا الكتاب الصغير وعثروا عليه واخذوه في اقصر وقت

وابناء الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم دفاعا عن وطنهم في حرب الاستقلال كالاسود الوثابة فهم على طريق آبائهم اليوم بنفس ذلك الايمان والارادة فيحمون

ايمانهم من كل انواع التجاوز ويسعون وراء الحق والحقيقة والاستقامة ويتمسكون بالقرآن الكريم. ويبين التأريخ بأن الملوك والمستبدين المتفكرين براحاتهم واذواقهم قد رأوا بان الدين الاسلامي يظهر مساوئهم وظلمهم وتسلطوا عليه لتصديق الناس باكاذيبهم ولتغطية جناياتهم وخياناتهم وان قواد الاعداء الظالمين وقوات الصليبيين المتعصبين قد لقوا دوما امامهم القوات المسلمة التركية الباسلة وانهزموا تاركين اسلحتهم وموتاهم حينما لم يخرقوا صدور اجدادنا الملأى بالايمان. ويبين التأريخ ايضا ان الاسلام شجع على اختراع الوسائط الحربية ذات التقنية العالية والاجهزة الحديثة وسبب تنشئة الملل العاقلة والشجاعة اما الملحدون فتأخروا في العلم والتكنيك والاسلحة والشجاعة وحتى انه قد شوهدت غلبة جيش مسلم بقدر تمسكه بالعدالة من كل الوجوه وقلة نجاح ذلك الجيش نفسه حينما ابتعد عن العدالة وان نشوء الدول الاسلامية واعلاءها وديمومتها واضمحلالها كانت بنسبة تمسكها بالعدالة

الحكام المستبدون الذين لا دين لهم حكموا البلدان ولطخوا اياديهم بالدماء وان اذوا الناس بالظلم والفساد واشغلوهم كالبهائم وبنوا المصانع الكبيرة والاسلحة المدمرة وخوفوا العالم الا انهم سقطوا سريعا ودمروا وذكروا باللعنة على مرّ التأريخ ومصائدهم التي تكونت سريعا كبيوت العنكبوت قد زالت بنسيم الصباح الخفيف ولم يتركوا ما يفيد الانسانية واليوم ستنهدم الدول المبنية على اساس لا ديني ولا يدوم الظلم مهما شوهد فيها من قوة وعظمة ومثل هؤلاء الحكام الكفار يشبهون عود الكبريت الذي يشتعل ويضئ سريعا ويحرق ما حوله من التبن والاحراش ويحرق الاصابع ويمكن به حرق البيوت وتخريبها اما هو فينطفئ وينتهي في الحال اما الاقوام المستندة الى العدالة فمثل راديترات المدافئ المركزية اذ ان الراديترات لا يحرق شيئا بل يسخن الغرف ويريح الانسان وانه ليس مفرطا للحرارة ولا مضرا الا انه مالك لمصدر الطاقة والاسلام ايضا منبع لمثل هذه الطاقة النافعة فيحمي الافراد والعوائل والمجتمع المرتبطة به ويغذيهم ويقويهم. وان رحمة الله تعالى واحسانه ونعمه كثيرة

بحيث لا نهاية لها ولرحمته الواسعة بعباده ولاجل عيشهم بالراحة والطمأنينة والاخوة في الدنيا ولنيلهم السعادة الابدية والنعم الدائمة التي لاتنتهي ولاتنضب في الآخرة فقد بين الحسنات الواجب اتيانها والسيئات التي وجب الاحتراز عنها الى انبيائه بواسطة الملك وارسل كتبا كثيرة مبينة لهاو القرآن الكريم فقط لم يحرف و لم يفسد من بين هذه الكتب المرسلة وحرفت الكتب الاخرى كلها على ايادي اناس مفسدين ويعيش في الدنيا بالراحة والطمأنينة بقدر اتباعه بالاحكام في القرآن الكريم من اوامر ونواهي اي احد ان قصد او لم يقصد وان كان صاحب دين او لا ويؤمن اولا ومثل هذا مثل من يستعمل الدواء المفيد للتخلص من الداء والكرب فنجاح وتوفيق كثير ممن لا دين ولا ايمان لهم ومن هم ليسوا بمسلمين وحتى بعض الاقوام المعادين للاسلام في كثير من امورهم وعيشهم بالراحة والطمأنينة هو بفضل سعيهم وفقا لاحكام القرآن الكريم مع عدم علمهم وايمانهم بذلك واما العيش بالسفالة والضيق لكثير من يدعون اسلامهم ويعبدون اتباعا للعادة فقط فسببه عدم اتباعهم باحكام القرآن الكريم والتمسك بالاخلاق الحسنة اما للنيل للسعادة الابدية في الآخرة اتباعا للقرآن الكريم يلزم الايمان به اولا والاتباع لاحكامه عالما وناويا.

والذين هم ضد الدين الاسلامي لعدم علمهم به قد فهموا بتجاربهم الدموية المرة عبر العصور عدم امكان هدم الامة المسلمة ما لم يهدموا ايمانهم وفي الحقيقة ان الاسلام هو حام ومشوق لكل التقدم والرفعة والتمسوا اظهاره كعدو للعلم والفن والشجاعة واستهدفوا تجريد الشباب من العلم والدين وضربهم من الجهة المعنوية وصرفوا الملايين لهذا الشأن وان بعضا من الجهلة ممن مزق سلاح العلم والايمان فيهم والساعين وراء شهواتهم قد فسدوا سريعا بتهجمات هؤلاء الكفرة وقسم من هؤلاء قد اتخذوا اسماءهم ذريعة وتراءوا كمسلمين ورجال العلم واصحاب الاقلام وعلماء الدين وحتى دخلوا زى حماة المسلمين واخذوا بسرقة ايمان الشباب الطاهرين واظهروا السيئات مهارة وحذاقة والالحاد حداثة وعصرية وقيل لمن له ايمان

بالمتعصب والرجعي ولعلوم الدين والكتب القيمة للاسلام بالرجعية والتعصب واسندوا ما بهم من سوء الخلق والتجريد عن الشرف والفضيلة الى المسلمين واكابرهم ولوّثوا اسماء اولئك الناس الطاهرين فحاولوا ابعاد الاولاد عن الاباء والاجداد واطالوا اللسان على تأريخنا ايضا وسودوا صحفه البراقة المشرفة وقاموا بتلويث الكتابات النظيفة وتغيير وقائعه ووثائقه وهكذا حاولوا تجريد الشبان وابعادهم عن الدين والايمان وامحاء الاسلام والمسلمين وتسلطوا على القلوب والارواح والضمائر لقطع الروابط المقدسة التي اثبتت في قلوب الشباب حب اجدادنا الذين انتشر صيتهم وشرفهم في ارجاء العالم بعلمهم وخلقهم الحسنة وفضائلهم وشجاعتهم ولتحريمهم وقطع صلتهم عن كمالات ذلك الاجداد وعلوهم والحال انهم ما كانوا يفقهون بانهم مهما ابتعدوا عن الاسلام ومهما حادوا عن سبيل رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كانوا يفقدون القدرة على صنع الوسائط والعلوم الحديثة التي استوجبها العصر الحديث التفوق فيها فضلا عن فساد الاخلاق ولا يظهر النجاح والشجاعة والتكنيك العسكرية لاجدادنا حتى كنا نبدأ بالتأخر وهكذا فان هؤلاء الملحدين المقنعين كانوا يسعون لنبقى متأخرين في العلم والتكنيك من ناحية ومن ناحية اخرى كانوا يقولون بان الاسلام يسبب التأخر ولاجل مواكبتنا التقدم الصناعي الغربي ينبغي علينا رفع هذه الستارة السوداء ونتحرر من الدين الشرقي ومن قوانين الصحراء وبهذه الصورة هدموا قيمنا المادية والمعنوية واساؤا الى ارضنا ووطننا ما ارادته الاعداء الخارجيون اساءها منذ العصور الا انهم لم يتمكنوا

وقد وهب الله تعالى للناس كافة النعم والاحسان التي لا تعد ولا تحصى واهم وافضل هذه النعم هي ارساله الرسل والانبياء عليهم الصلوات والتسليمات ودلالتهم على طريق السعادة الابدية وقال تعالى (**وَاِذْ تَاَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لاَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ اِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** * ابراهيم: ٧) اي ان عرفتم قيمة نعمي واستعملتموها كما امرت لازيد تلك النعم وان لم تعتبروها ولم تعرفوا قيمتها ولا يعجبكم فسأستردها

منكم واعذبكم عذابا شديدا وان سبب بقاء الاسلام غريبا منذ قرن والابتعاد عنه في الآونة الاخيرة كلية واستتارة العالم بظلمة الكفر والارتداد هو نتيجة نكران نعم الاسلام والاعراض عنها. كما ان الله تعالى يجعل من يحبه واسطة للاعمال الخيرية كذلك يشغل من لا يؤمن به ويعاديه في اماكن رذيلة

ان المسببين لازالة النعم الاسلامية على قسمين:

الاول الكفرة الذين يعلنون كفرهم وعداءهم وهؤلاء يسعون لهدم الاسلام بكافة قواتهم المسلحة وبكل دعاياتهم المغرظة والاعيبهم السياسية والمسلمون يعرفونهم ويحاولون ان يكوّنوا التفوق عليهم

اما الكفار من القسم الثاني فهم الذين يتراءون كمسلمين ورجال الدين ويتزيون بالزي الاسلامي ويسعون تحويل الاسلام بعقولهم حسب اهواء اذواقهم وشهواتهم ويطلبون انشاء دين مستحدث تحت اسم الاسلام ويريدون اثبات اقوالهم بالحيل والاكاذيب ويخدعون المسلمين بالمقالات البراقة المتملقة وان اكثر المسلمين وان احسوا بهؤلاء الاعداء من بعض اقوالهم ومن اطوارهم الهدامة للاسلام الا ان كثيرا من اقوالهم يلقى الرواج ويتركز بين المسلمين لمداراتهم بالمكر والدين الاسلامي يفسد شيئا فشيئا فيتخذ الشكل الذي يريده ويخطط هؤلاء الكفار

ويقول البعض (لكي نتمكن مواكبة العصر علينا ان نتغرب جميعا) ولهذا القول معنيان الاول هي معرفة التقدم الغربي في العلوم والتجارب والصنائع والاعمار ووسائط الرفاه واخذها والسعي للاستفادة منها وهذا ما يأمر بها الاسلام ايضا وقد بين بالوثائق في امكنة عديدة من كتابي هذا بان تعلم العلوم العقلية فرض كفاية ويقول الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في الحديث الشريف (**الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها**) اي العلم والصنعة الا ان معنى هذا ليس الاتباع للغرب بل التحري عن العلم حتى من عندهم واخذه والسعي على التفوق عليهم اما التغرب في المعنى الثاني فترك الطريق المستقيم المقدس لاجدادنا واخذ كافة

عرف الغرب وعاداهم ودناءة الخلق والقذارة وامرّ من هذا كله واكثر بلاهة واخذ الحاد الغرب واوثانهم وتحويل الجوامع الى كنائس وآثار قديمة ووصف الاسلام بدين الشرق ودين التأخر والقرآن بقانون الصحراء ووصف العبادة للاوثان وادخال الموسيقي في العبادات وبدين الغرب بالدين المتحضر وتسمية ترك الاسلام ودخول المسيحية والعودة الى العبادة بالآلات الموسيقية بـ(الاصلاح في الدين)

ليعلم الكل هذا جيدا بان الدم الاصيل الذي يجري في عروق هذا القوم لن يتغرب بهذا المعنى اليوم ولا في ايّ زمان ينتظرونه ابدا ولا يكون شيوعيا ملحدا ابدا ولا يفسح المجال لمقدسات اجداده ان تداس تحت الاقدام

اما القوة الاخرى التي تسعى لهدم الاسلام فهي الكتب والمجلات المحررة لتعليم ونشر العلوم الدينية كما لو كانت لاسكات اعداء الدين وان اصبح جهلة الدين الذين لا خبر لهم بالايمان والاسلام الغير المدركين حقيقة التصوف وروحه ودقائقه اصحاب القول في امور الدنيا فيرون انفسهم علماء دين فيكتبون كتب دين لنشر افكارهم الفاسدة التي يحسبونها الاسلام او لمجرد كسب النقود ولعدم فهمهم اقوال اكابر الدين فيظهر واضحا خطأ ونقض كتاباتهم لكثير من العلوم ويعرفون الناشئين اللامذهبيين والمنادين بالاصلاح في الدين في بعض البلدان كعلماء الاسلام ويسردون ما كتبوا بادمغتهم الجاهلة وافكارهم الفاسدة الهدامة المفرقة مترجمة كمعلومات دينية امام الشباب ويفترون بجهل وحماقة لمنع طبع كتب هذا الفقير ونشرها التي تبين اضرارهم وفسادهم وتظهر للعيان سواد وجوههم وبذا تكون مانعة لربحهم وامتصاصهم الامة وذهب الى ابعد من ذلك قسم من المنافقين البائعين دينهم لمنافع دنيوية فقد طرق سمعي نشرهم الاكاذيب باني ابث الطريقة وبذلك ايقاعي موقع المذنب امام القانون ومحاولتهم لمنع كتبي من النشر والحال انه لم يكتب في اي من كتبي مثل هذا وان وجدت معلومات في كتابي في الطرق والتصوف الا ان هذه مترجمة من كتب العلماء المتصوفين الذين عاشوا في العصور السابقة وانا اسعى لقراءتها وفهمها و لم يكن لي علاقة مع طريقة ما

او مع اي شيخ. نعم رأيت العالم الاسلامي وتشرفت بتعلم ماهية الاسلام والعلوم العالية الاسلامية منه وفتنت بتبحره في العلوم الاسلامية والعلوم العقلية والمعلومات التأريخية وعجبت باخلاقه المنبعثة من الاسلام و لم اسمع من هذا الشخص المبارك ذي القدر العالي شيئا ما يشير الى الشيخ والمريد وكان يقول قبل سد التكايا وبعده ان بعضا من المتشيخين الذين سمعت اسماؤهم غير متبعين للاسلام وعلوم التصوف ومضرين ويكتب كتب التصوف في جميع انحاء العالم وبمختلف اللغات و لم تمنع القوانين كتابة كتب التصوف او مدح علم التصوف وانما يعد تأمين المنافع الشخصية تحت ستارة التصوف واتيان المساوئ الغير الموجودة في التصوف جرما وقد رد علماء التصوف اصحاب الطريقة امثال هؤلاء وبينوا بانهم لصوص الدين وهادمي الاسلام من الصميم واقول في كتبي ومحاضراتي دوما (يلزم امتثال المسلمين للقوانين واحداث الفتنة حرام) وهل القائل هكذا يأتي باعمال مخلة بالقوانين ويفهم بان حسادي ظنوا بي النفاق مثلهم فيغترون كثيرا فلا استعمل كلمة المنافق هنا بمعنى الكافر بل اقصد ذا الوجهين الذي لا توافق سريرته بظاهره وقد كتب عدم كفر النفاق قولا انما هوحرام في كتاب (**الحديقة**) باب آفات اللسان وان هؤلاء المساكين سواء بعلم منهم اوبغير علم يداهنون الاعداء ويسهلون امرهم ويضرون الاسلام اكثر منهم لان قارئي كتب هؤلاء ومجلاتهم من المسلمين ذوي نيات طيبة وخاصة الشباب المتعطشين بتعلم الدين المقدس لاجدادهم الاصلاء الابطال يظنون المنحرفين الذين مدحوا بالكلمات البراقة علماء الدين ويلتفون حول الكتابات المغلوطة والفاسدة ظنا منهم الدين والايمان ويقال لمثل هؤلاء الجهلة الذين يجعلون دينهم المقدسة واسطة للوصول الى الربح ولنيل مواقع دنيوية والخلاصة المحاولين لنيل مصالح الدنيا (علماء السوء) اي (المتعصب الاعمى) وهؤلاء والمتعصبون في الدين والفن الذين تزيّوا بزيّ العلماء اي (الزنادقة) قد اضروا هذا الشعب كثيرا وسعوا لهدم الاسلام بسرد آرائهم كعلم مغيرين العلوم الطبيعية وجعلوا الاخ عدوا لاخيه وتسببوا في الحروب الاهلية الداخلية والحال بان الدين الاسلامي يأمر بالوحدة

والمحبة والتعاون وعدم العصيان للحكومة والقوانين وعدم احداث الفتن والفوضى ورعاية حقوق الكفار ايضا وعدم ايذاء أحد وان اجدادنا أفدوا راحتهم ومنافعهم وكتبوا كتبا كثيرة قيمة وابقوا ذكرى وميراثا لنا لتعليم اوامر ديننا لحماية دين وايمان احفادهم

الاخلاق الحسنة والعدالة والسعي والريادة في العلم والصناعة لاجدادنا وشجاعتهم ومناقبهم ومجدهم وشرفهم مكتوبة في تأريخ العالم بأحرف من نور ولاجل عدم مس ايادي الاعداء على ديننا المقدس قد اهرقوا دماءهم الطاهرة المباركة وبكل طهارته وعدالته ورثوه لنا فيجب ان نقرأ ونتعلم من الكتب الصحيحة المعتبرة التي كتبوها بأناملهم المباركة وعلينا التيقظ من سرقة ايماننا الغراء بقراءة الدعايات المسمومة المخفية بالكلمات المنمقة المزينة المضللة المكتوبة بقلم الاعداء وعدم انخداعنا. ولابين هذا ايضا بأن الاحاديث الشريفة وايضاحات علماء الاسلام تمنع بشدة انخراط رجال الدين بالسياسة وان علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين قد تمسكوا بدقة بهذا المنع والمسلمون لا يجعلون الدين واسطة للسياسة ولهذا فانا لم اشترك بالسياسة في اي زمان قط فلم اكن مدافعا اي شكل من اشكال نظام الدولة في اية مقالة من مقالاتي واسمع ان البعض لا يعجبهم تصرفي هذا وعليه فقد قالوا ان كتبي فاسدة واصبحوا مانعين لقراءتها من قبل المواطنين فلم يجيبوا على السائلين (ما وجه الفساد فيها؟) فتحيروا في الجواب ولقد هيأت كتاب (يوزقره سى) باللغة التركية يعني [سواد الوجه] لاجل الايقاظ من غفلة من افترى علي وطبع في سنة ١٩٧٠ باستانبول

وبتشجيع من القراء الذين قرؤا كتابي (**السعادة الابدية**) الذي كان يتضمن ثلاثين مادة وستين صحيفة هيأت القسم الثاني منه بثلثمائة صحيفة وطبع عام ١٩٥٧ وان هذين الكتابين قد ايقظا ونبها الشبيبة الطاهرة العلاقة والجاذبية تجاه الاسلام بحيث بقيت تحت وابل من الاسئلة ولاجل الاجابة على هذه الاسئلة اضطررت بالايضاحات والعلاوات مترجمة من الكتب المعتبرة فقد اضيفت سبعون مادة على المواد الثلاثين في الجزء الاول وتكونت الطبعة الثانية واصبحت اربعمائة صحيفة وبعون الله تعالى فقد

تيسرت تهيئة القسم الثالث منه نتيجة مساع مضن وطبع في ١٣٧٩ هـ [١٩٦٠ م.]

مكافأة للمحبة والاحترام التي اكنه تجاه علماء الاسلام واستحساني لرفعتهم المحيرة للعقول ومجازاة للادعية التي دعوته بحرقة قلبي لنجاة الشباب الاصلاء والامة الطاهرة من مكائد سماسرة الدين ونيلهم لسعادة الدارين وبتوفيق الله فقد تكونت هذه الكتب الثلاثة وجمعتها بكتاب واحد عام ١٩٣٦ وعنونته بـــ(علم الحال التام السعادة الابدية) مع علمي بعدم وجود صلاحيتي ولدوام الاسئلة فقد اجريت علاوات على كل طبعة من كتابي هذا ولا يوجد اي معلومات وفكر خاص بهذا الفقير في هذا الكتاب وليس لي نصيب غير الترجمة والجمع والتصنيف واحمد الله تعالى على استفادة القراء منه وتذوقهم لكونه كتابات علماء اكابر وعدم اغترارهم لمفرقي الصفوف والمهاجمين والمفترين اللامذهبيين على كتبي وهكذا افرح متفكرا بنيلي للادعية المستجابة للشباب طاهري الارواح والدماء واعد هذه الادعية وهذا الكتاب رأسمالي الوحيد في يوم القيامة

ان علوم الفقه في كتابي (السعادة الابدية) اي (علم الحال التام) باللغة التركية كتبت على المذهب الحنفي واضيفت المعلومات الفقهية اللازمة من المذهبين المالكي والشافعي لمن اجبر على تقليد المذاهب الاخرى وان معظم العلوم الفقهية الحنفية مترجمة من كتاب (**رد المحتار**) للسيد محمد امين ابن عابدين المطبوع في مطبعة بولاق في مصر سنة ١٢٧٢ هـ [١٨٥٦ م.] بخمسة مجلدات وان ارقام الصحائف قد بينت وفق هذه الطبعة وقد ترجم الاستاذ احمد داود اوغلي اكثر اقسام كتاب رد المحتار الذي يعتبر من اهم واقيم كتب الفقه في المذهب الحنفي الى اللغة التركية وقد طبع بثلاثة عشر جزء من قبل مطبعة شامل بأستانبول ما بين سنة ٢٨٩١ - ٦٨٩١ وكتب في كتبنا مآل الايات الكريمة وليست التراجم واذا بين المجتهد ما فهمه مختصرا فيقال لذلك مآلا وان نقلت الآية الكريمة الى لغة اخرى فيقال لها الترجمة ولا تترجم الآيات الكريمة مختصرة وتامة وحاول علماء الاسلام التفسير المطول موضحا للآيات

الكريمة وليست الترجمة وفي كتابي اخذت اكثر ايضاحات الآيات الكريمة من (تفسير حسيني) باللغة الفارسية ووضعت ارقام تسلسل الآيات الكريمة وفقا للمصحف المكتوب من قبل الحافظ عثمان رحمة الله تعالى عليه

ان قارئي (علم الحال التام) هذا سيتعلمون دين اجدادهم بوعي وشعور وسينجون من الحيل المادية والمعنوية للجهلة والمنافقين والمتشيخين المسممين اذهان الشباب تحت ستار اسم الطريقة وسيلتقون على طريق الحق ويكونون اخوانا متحابين

المسلم هو الانسان الصالح والعاقل والمسلم الحقيقي يطيع اوامر الله تعالى وعدم الاطاعة بأوامر الله يكون اثما ويؤدي حقوق العباد ويوفي ما عليه من الواجبات تجاه الحكومة ولا يعصي على قوانينها والعصيان على القوانين ذنب والمسلم لا يأثم ولا يذنب ويحب وطنه وقومه ورايته ويحسن للكل وينصح المسيئين والله والعباد يحبون المسلم بهذه الصفات ويعيش بالراحة والطمأنينة ويحتوي القسم الاول من كتاب (**السعادة الابدية**) ثمانية وتسعين مادة والقسم الثاني منه اثنان وسبعون مادة والقسم الثالث منه سبعون مادة وان مائة وثمانية مادة من مائتين واربعين مادة مأخوذة من المجلد الثاني والثالث من المكتوبات للعالم الاسلامي المتبحر ومنبع علوم التصوف واذواقه والوارث الحقيقي لمحمد عليه السلام الامام الرباني المجدد للالف الثاني احمد الفاروقي والمواد الاثنى والثلاثون والمائة جمعت من كتب علماء الاسلام ذوي الصلاحية وقد ترجم المجلد الاول من المكتوبات بكاملها الى اللغة التركية من قبل مستقيم زاده سليمان سعد الدين افندي وشكرت ربي برؤيتي طبع شركة الاخلاص المساهمة هذه الترجمة تحت اسم (الرسائل المبشرة) وكان بحر علوم الاسلام ومتخصص معارف التصوف السيد عبد الحكيم الآرواسي يقول (افضل كتب الاسلام بعد القرآن الكريم وكتب الاحاديث الشريفة المكتوبات للامام الرباني) (وما كتب كتاب قيم مثل مكتوبات الامام الرباني في العالم الاسلامي) نعم لم يكتب كتاب مثل المثنوي لمولانا جلال الدين الرومي في تعريف كمالات الولاية كما قاله المرشد الكامل السيد عبد الله

الدهلوي ولكن في توضيح كمالات النبوة والولاية لم يكتب كتاب قيم كمكتوبات الامام الرباني وان كمالات الولاية بالنظر لكمالات النبوة مثل لاشئ واضيفت تراجم حال في نهاية الكتاب لتسعمائة وتسعة وتسعين شخصا المذكورين في كتابي

وهذا الكتاب كتاب علم وان لعلم الدين مصطلحات خاصة بها كما في كل العلوم وقد بين معنى هذه المصطلحات كلما اتى بحثها وتعلم هذه عند قراءة الكتاب بتمامه والجاهل الذي لم يتعلم هذه ولم يتفكر فلا يدرك العلوم في هذا الكتاب (ويحمل تقصير نفسه على الكتاب قائلا ان هذا الكتاب غير مفهوم) (المرء عدو لما جهل) قول مشهور ويعرف قيمة الورد العندليب ويميز خالص الذهب الصائغ ويدرك الكيميائي وجود الجواهر في الصخر ولهذا ينبغي عدم قراءة هذا الكتاب وتصفحها مثل ما يتصفح الجرائد ويترك ويجب التفكر التام في كل كلمته والسعي لفهم معنى كل جملة فهما جيدا ويلزم ان يتكرر كل مادة عند الانتهاء منها وتركيزها في الذاكرة والحافظة على شكل وجيزة وتعليمها للابناء والاحبة والسعي والتقدم في هذا السبيل ويقول نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم **(من استوى يوماه فهو مغبون)** فيتبين بان الاسلام لا يرد التأخر فحسب بل يرد التوقف ايضا ويأمر على الدوام التقدم والرفعة واهدي الثواب الحاصل من تهيئة هذا الكتاب ونشره وكافة ادعية المؤمنين القارئين المستفيدين منه الى الروح المباركة الطاهرة لاستاذي الموقر السيد عبد الحكيم الآرواسي المنبع للعلوم الموجودة في الكتاب واسعد بوجودي خادما له يوم القيامة

**الفقير المحتاج**

**حسين حلمي** بن سعيد الاستانبولي

| هجري شمسي | هجري قمري | ميلادي |
| --- | --- | --- |
| ١٩/تشرين الاول/١٣٧٠ | ٢٤/ربيع الآخر/١٤١٢ | ١/تشرين الثاني/١٩٩١ |

قبل كل شئ ثلاثة لازم للانسان * اولها الاعتقاد السليم والايمان

وثانيها الاتباع بالاسلام في كل مكان * وتعلم الفقه جيدا مع الايمان

وثالثها الاخلاص في الامور دائما * بحيث لن يكون عجبا ولا رياء

ينبغي تحقق هذه الثلاثة معا * وهكذا هي الاساس للدين نفعا

ان لم يكن الاخلاص لم يكن مقبولا * واعلم بان التصوف للاخلاص منبعا

خلصت الابيات المذكورة اعلاه من (المكتوبات) ٣٦، ٤٠، ٥٩، ١٧٧ للامام الرباني قدس سره فقد دونت في مقدمة كتاب (**السعادة الابدية**) لاهميتها والتبرك بها

## نصيحة المتقدمين الى المتأخرين

## في حفظ اصول الدين

بالبسملة نبتدئ الكتاب * اسم الله نعم المأوى

رب رحيم يحب العفو * نعمه لا تعد ولا تحصى

باسمه تعالى ابتدأ املاء الكتاب (**السعادة الابدية**) ويرحم الله كافة الناس في الدنيا ويخلق لهم ما ينفعهم من الاشياء فيرسلها اليهم وسيغفر برحمته واحسانه لمن يشاء من المؤمنين الذين استحقوا النار وسيدخلهم الجنة وهو خالق كل ذي حياة ومقيم كل موجود في الوجود في كل آن وحفيظ عليهم من كل خوف ودهشة واشرع املاء هذا الكتاب مستعينا باسمه الشريف

١ – شرف الله تعالى جميعنا بدولة اتباع سيد الاولين والآخرين وافضل الناس كلهم من كل الوجوه واكرمهم محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لأن الله تعالى يحب المتابعة له جدا فان ذرة من هذه المتابعات المرضية افضل من جميع التلذذات الدنيوية والتنعمات الاخروية والفضيلة الحقيقية منوطة بمتابعة سنته وشرف الانسان ومزيته مربوط باتيان شريعته عليه وعلى آله الصلاة والسلام والتحية [وان كلمة (**السنة**) لها ثلاث معان مختلفة ويقصد هنا (**الشريعة**)]

[الاتباع له عليه الصلاة والسلام هو السير في طريقه فطريقه هو الذي يهدي اليه القرآن الكريم وسمي هذا الطريق بـ(**الدين الاسلامي**) ولاجل المتابعة له عليه الصلاة والسلام يلزم اولا الايمان ثم تعلم الاسلام جيدا ثم اداء الفرائض والاجتناب عن المحارم وثم اتيان السنن والاحتراز عن المكروهات وبعد كل هذه ينبغي السعي الى المتابعة له في المباحات ايضا

الايمان ضروري وفرض عين لكافة الناس ويجب على الذين آمنوا اتيان الفرائض والاجتناب عن المحارم وكل مؤمن مأمور بالاسلام اي بأداء الفرائض والاحتراز عن المحارم وكل مؤمن يحب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر من نفسه وماله ومن علامات هذه المحبة اتيان السنن والاحتراز عن المكروهات بعد اتباعه لكل هذه الاشياء المهمة كلما كان متبعا له في المباحات ايضا يكون مسلما كاملا بنسبة اتباعه فيها ويصير قريبا الى الله اي محبوبا عنده تعالى

رضاء القلب باقوال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتصديقه بها وقبوله اياها يسمى (**الايمان**) ويقال للذي آمن هكذا (**المؤمن**) ويقال لعدم الايمان ولو بقول من اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم او الشك في صحته وحسنه (**الكفر**) ويسمى اهله (**الكافر**) ويسمى الاوامر التى امر بها الله تعالى صراحة في القرآن المجيد (**الفرض**) ويقال للمناهي التي نهيت صراحة (**الحرام**) ويسمى الاعمال التي لم يبينها الله تعالى صراحة ولكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مدح فعلها او واظب عليها او رآى فعلها و لم ينه عنها (**السنة**) وعدم الرضاء بالسنة كفر وعدم العمل بها مع الرضاء ليس بذنب ويقال للامور التي لم يرض بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والاشياء التي تزيل ثواب العبادة (**المكروه**) وتسمى الاشياء التي لم يؤمر بها و لم يمنع عنها (**المباح**) ويقال لجميع هذه الاوامر والنواهي (**الشريعة**) او (**افعال المكلفين**) او (**الاحكام الاسلامية**)

و(**افعال المكلفين**) ثمانية الفرض والواجب والسنة والمستحب والمباح والحرام والمكروه والمفسد. وتسمى الاشياء التي لم تمنع او رفع عنها المنع بسبب من الاسباب

التي تقبلها الشريعة عذرا ومانعا وان كانت ممنوعة (**الحلال**) وكل المباح حلال مثلا الكذب للصلح بين مسلمين متخاصمين يكون حلالا وقد لا يكون كل الحلال مباحا فمثلا البيع والشراء عند الاذان ليس بمباح بل مكروه الا انه حلال

طلب علم الايمان والفرائض والمحرمات فرض وثلاث وثلاثون فرضا مشهور واربعة منها اساس وهي اقام الصلاة وصوم رمضان وإيتاء الزكاة وحج البيت وهذه الفرائض الاربعة مع الايمان تسمى شروط الاسلام ويسمى كل من آمن وعبد اي ادى هذه الفرائض الاربعة (**المسلم**) فالمؤدي لهذه الفرائض الاربعة والمجتنب عن المحارم مسلم كامل وان اختلت تأدية احدى هذه الفرائض او تركت يكون اسلامه مختلا ومن لم يقم بالاربعة لا يكون مسلما كاملا وان كان مؤمنا وهذا الايمان وان عصم دماءه وامواله في الدنيا الا ان انتقاله الى الاخرة به متعذر

الايمان كالمصباح و(**الاحكام الاسلامية**) كالزجاجة التي تحيط المصباح والزجاجة مع المصباح هي (**الدين الاسلامي**) والمصباح بدون الزجاجة سريع الانطفاء والاسلام لا يمكن بلا ايمان فان لم يكن الاسلام لما كان الايمان ايضا

(**الدين**) هو الطريق الذي يهدي الله اليه عباده ليوصلهم الى السعادة الابدية ولا تسمى السبل المعوجة التي يبتدعها الناس تحت اسم الدين دينا بل يقال لها الحاد وكفر وقد ارسل الله تعالى منذ آدم عليه السلام دينا الى الناس بواسطة نبي في كل الف سنة ويقال لهذا النبي (**الرسول**) وقد اصطفى في كل عصر من بين الناس اطهرهم واكملهم وايد به الدين وقد سمي هؤلاء الذين تابعوا الرسل بـ(**الانبياء**) وهؤلاء العظام متفقون في الاصول وكلمتهم متحدة في ذات الحق وصفاته تعالى وتقدس وفي الحشرو النشر وارسال الرسل ونزول الملك وورود الوحي ونعيم الجنة وعذاب الجحيم بطريق الخلود والتأبيد واختلافهم انما هو في بعض الاحكام المتعلقة بفروع الدين قلبا وبدنا. كل من آمن واتبع الشريعة فهو مسلم وكل من اراد ان يجعل الشريعة تابعة لاهواء نفسه وامانيه فهو كافر والحال انهم لايعلمون بان الله

ارسل الشرائع لكسر الاهواء النفسانية ومنع طغيانها

واعلم ان كل شريعة نسخت الشريعة التي جاءت قبلها وان آخر الشرائع وناسخ كلها وفي الحقيقة جامع كافة الشرائع الذي لن يتبدل الى يوم القيامة هو شريعة محمد عليه افضل الصلاة والسلام واليوم الدين الذي يحبه الله تعالى ويرضى به هو الدين الاسلامي الذي بني على هذه الشريعة ويجزي الله الذين ادّوا الفرائض واجتنبوا عن المحارم التي بينتها هذه الشريعة بالنعم والاحسان في الاخرة وهم ينالون ثوابا عظيما والذين تركوا الفرائض و لم يحترزوا عن المحارم لهم عذاب اليم في الاخرة وامثال هؤلاء آثمون ولا تقبل فرائض من ليس لهم ايمان ولا يثابون بها ولا تقبل سنن من لم يؤدّ الفرائض ولا يثابون بسننهم ولا يكونون قد اتبعوا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ادّى كافة الفرائض ولكن ترك فرضا منها بغير عذر فلايثاب لعبادته النافلة وسنته من تلك الجنس مالم يؤد الفريضة التي تركها ووضح هذا بصراحة الحديث الشريف في كتاب (**مفتاح النجاة**)[١] (**ياعلي اذا رأيت الناس يشتغلون بالفضائل فاشتغل انت باتمام الفرائض**) والحديث الذي ورد في نهاية الفصل الثالث من (**الدرة الفاخرة**) للامام الغزالي[٢] (**لا يقبل الله تعالى نافلة حتى يؤدى الفرائض**) والمباحات اذا اوتيت بنية حسنة يثاب عليها وان كانت بسوء نية او تمنع عن تأدية احدى الفرائض في وقتها تكون اثما وان اختلط سوء نية عند اداء الفرائض تكون قد اديت الفريضة وخلص الانسان من العقاب الا انه لا يثاب على ذلك بل يكون اثما وتصح فرائض وسنن مرتكبي المحرمات يعني وان كانوا قد ادّوا ما امروا به الا انهم لايثابون بها ويقول في كتاب (**الحديقة**) لعبدالغني النابلسي[٣] عند بيان الحديث (**ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**) لا تقبل عبادات من لم يجتنب عن

(١) الف هذا الكتاب بالفارسية ابو الحسن احمد بن علي النامقي الجامي توفي سنة ٥٣٦ هـ. [١١٤٢ م.] وقد طبع من قبل وقف الاخلاص باستانبول

(٢) محمد بن محمد الغزالي توفي سنة ٥٠٥ هـ. [١١١١ م.] في طوس

(٣) عبد الغني بن اسماعيل النابلسي توفي سنة ١١٤٣ هـ.[١٧٣١ م.] في الشام

المعاصي وان كانت صحيحة من جهة استيفاء شروطها

والمحرمات وان ارتكبت بحسن نية لاتكون مباحا وكما ان المحرمات لايثاب بها قطعا كذلك يؤثم مرتكبوها بغير عذر والمجتنب عن المحارم بحسن نية اي متقيا من الله تعالى يكون فائزا بالثواب الا انه اذا لم يرتكب الحرام بسبب آخر لايثاب بذلك وبذا يكون قد خلص من الاثم فقط وقول مرتكبي المحرمات (انظر الى قلبي وقلبي طاهر والله ينظر الى القلوب) هو لغو وباطل وخدعة للمسلمين وعلامة طهارة القلب واستقامته التمسك بالشريعة اي اتباع الاوامر والنواهي وعند بيان التقوى في الصحيفة ٢٤٦ من كتاب (**شرعة الاسلام**)[١] وفي (**الحديقة**) (ارتكاب المحرمات بنية حسنة لا يخرجها من الحرمة والنية الحسنة لا تؤثر في المحرمات والمكروهات فلا يبدلها الى طاعات)

يقول في الصحيفة ٧٣ من (**مرآة المقاصد**) لاحمد رفعت وفي بحث نية الوضوء من كتاب (**ردّ المحتار**) لابن عابدين رحمة الله تعالى عليه[٢] وفي كتاب (**الملل والنحل**)[٣] العمل ينقسم الى ثلاثة اقسام الاول (**المعصية**) وهي الاشياء التي لا يرضى بها الله تعالى وعدم الاتيان بما أمر به او ارتكاب مانهى الله عنه والثاني (**الطاعة**) وهي الامور التي يرضى بها الله تعالى ويقال لها (**الحسنة**) ايضا ووعد الله تعالى المسلم الذي قام بالطاعات ان يمنحه بالاجر والثواب والنعمة واما الثالث فـ(**المباح**) وهي الاشياء التي لم تبين طاعة او معصية وعلى حسب نية فاعله يكون طاعة او معصية

المعاصي ان ارتكبت بنية حسنة او بدون نية لا تخرج من نطاق الاثم ويدل الحديث الشريف (**انما الاعمال بالنيات**) على ان المباحات تجزى على حسب نية فاعلها ومن يؤذي احدا ليواسي غيره او يتصدق بمال الآخر او يبني مدارس وجوامع بمال حرام لا يثاب عليها ومن الجهل ان يرتجى ثواب على امثال هذه والمعاصي

---

(١) مؤلف هذا الكتاب محمد بن ابي بكر المعروف بامامزاده وركن الاسلام وكان مفتيا في بخارى توفي في سنة ٥٧٣ هـ.[١١٧٨ م.] وشارحه يعقوب بن سيد علي المتوفي سنة ٩٣١ هـ.[١٥٢٥ م.] في بروسة

(٢) السيد محمد امين بن عمر بن عبد العزيز المتوفي سنة ١٢٥٢ هـ. [١٨٣٦ م.] في الشام

(٣) الفه محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني المتوفي سنة ٥٤٨ هـ. [١١٥٣ م.] في بغداد

والظلم وان ارتكبتا بحسن نية فتكونان اثما ايضا كما ذكر آنفا والثواب هو عدم ارتكابها وان ارتكبها عن قصد يكون من الكبائر واما ان ارتكبها عن جهل فعدم تعلمه وجهله بما يعلمه اكثر المسلمين تكون اثما ايضا والجهل في الاماكن التي شاعت علوم الاسلام فيها وان كانت دار حرب فليس بعذر بل يكون اثما

اذا اوتيت الطاعات بلا نية او بنية رضاء الله تعالى يحصل الثواب

الطاعات تقبل عند أدائها سواء كان بالعلم بان أدائها لرضاء الله تعالى او بدونه فيحصل الثواب بها ومن فعل طاعة عالما بانه أداه لرضاء الله تعالى يسمى تلك الطاعة (**القربة**) وكذلك النية ليست بشرط لحصول الثواب عند عمل القربة وتسمى الطاعة التي تلزم لها النية لرضاء الله تعالى ولحصول الثواب (**العبادة**) والوضوء بلا نية ليست بعبادة بل قربة ولكن بذلك تحصل الطهارة عن الحدث ويصلّى فعلى هذا فكل عبادة قربة وطاعة ولعدم لزوم النية للحصول على الثواب عند تلاوة القرآن والوقف وعتق العبيد والتصدق والتوضؤ عند المذهب الحنفي وامثال ذلك قربة وطاعة وليست بعبادة وعند أداء العمل الذي هو الطاعة او القربة ان نوى لرضاء الله تعالى يكون عبادة كما ذكر ولكنه لم يؤمر عبادة وتعلم العلوم الفيزيائية والكيميائية والبايولوجية وعلم الفلك وامثالها التي تساعدنا لمعرفة الله تعالى طاعة وليس بقربة لان الكافر يفهم وجود الله بعد تعلمه هذه العلوم لا عند التعلم واذا ادّيت الطاعة بسوء نية تكون اثما ويضاعف ثواب الطاعة بالنيات الحسنة فمثلا الجلوس في المسجد طاعة وان نوى المرء زيارة المسجد ايضا متفكرا بأنه بيتا لله تعالى يزداد ثوابه وان نوى انتظارالصلاة ايضا وان لا ترتكب اعينه وآذانه المعصية خارج المسجد وتفكر الآخرة بالاعتكاف وذكر الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر اي الوعظ والنصيحة والاستماع له او التأدب استحياء من الله فينال ثوابا لكل منها على حدة وفي كل طاعة توجد امثال هذه النيات المختلفة والمثوبات وقد عرف ابن عابدين رحمة الله تعالى عليه هذه كلها عند باب الحج عن الغير

ان اتيان كل مباح بنية حسنة يكون طاعة وبسوء نية معصية والمرء ان تطيب بالروائح الطيبة وتزيّى بزي جميل لقصد التمتع بلذات الدنيا او حبا للتظاهر والتفاخر او لتقييم نفسه او لاغواء واغراء النساء والبنات يكون قد ارتكب اثما وان لم يعذب لنيته التي كانت لالتذاذ لذات الدنيا الا انها تسبب قلة نعم الآخرة ويعذب لنياته الاخرى واما اذا تطيب بالروائح ولبس الملابس الجميلة لكونه سنة ونوى الاحترام للمساجد وعدم ازعاج المسلمين الجالسين بجانبه في المسجد والنظافة وحفظ الصحة وصيانة وقار وشرف الاسلام فإنه يثاب لكل نية من نياته المذكورة ويقول بعض العلماء ينبغي ان لا ينسى النية الحسنة في كل المباح : في الاكل والشرب والنوم وحتى دخول الخلاء وعلى المسلم ان يراعي النية عند الشروع في المباح فان كانت نيته حسنة فعليه ان يعمل ذلك العمل والا فليتركه وفي الحديث الشريف (**ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم**) يعني ان الله لا يثيب الانسان ولا يكرمه ناظرا لملابسه الجديدة والنظيفة وخيراته وحسناته وامواله ورتبه بل يثيبه او يعذبه ناظرا باي فكر ونية عملها

فعلى كل مؤمن ان يتعلم اولا الايمان والفرائض والمحرمات وكلما لم يتعلم هذه فلا يمكن ان يقال له مسلم ولا يمكن ان يحفظ الايمان ويوّفي حقوق الحق تعالى وحقوق العباد وتصلح النيات وتحسن وتطهر الاخلاق وكل الفرائض لن تقبل مالم تصحّ النية وفي الحديث الشريف الذي ورد في (الدرّ المختار) (**لأن تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من ان تصلى مائة ركعة**) وقال ايضا (**باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها**) ويقول مؤلف (**حضرات القدس**) (لقد درست عندالامام الرباني كتب (**البخاري**) و(**المشكاة**) و(**الهداية**) و(**شرح المواقف**) وكان يرغب ويشوق الشبان على طلب وتعلم العلوم الاسلامية ويقول (العلم اولا ثم الطريقة) وحينما شاهدني ابتعد عن العلم واتذوق التصوف قال رحمة لحالي (اقرأ الكتب وتعلم العلوم والصوفي الجاهل يكون مسخرة للشيطان). ويسمى اتيان الفرائض

والسنن والاحتراز عن المحرمات والمكروهات اي القيام بالاحكام الاسلامية بنية كسب الثواب ونيل رضاء الله وحبه (**العبادة**) ولا عبادة الا بالنية فلتبعية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلزم الايمان اولا وتعلم الاحكام والعمل بها ثانيا

الايمان هو الشروع بمتابعته عليه الصلاة والسلام والدخول من باب السعادة وارسله الله تعالى ليدعو كافة الناس الى السعادة في الدنيا وقال الله تعالى في القرآن المجيد (**وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ كَافَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا** * سبأ: ٢٨)

مثلا النوم في نصف النهار الواقع على وجه هذه المتابعة افضل من احياء الوف من الليالي الواقع على غير وجه المتابعة لان القيلولة اي النوم قبل الظهر قليلا كانت من عاداته الشريفة عليه الصلاة والسلام وكذلك الافطار في يوم عيد الفطر الذي امرت الشريعة به افضل من صيام ابد الاباد الذي لم يؤخذ من الشريعة واعطاء شئ قليل بأمر الشارع وهذا يسمى بالزكاة افضل من انفاق جبل من الذهب صدقة من قبل نفسه وصلى عمر رضي الله تعالى عنه مرة صلاة الصبح بالجماعة ثم تفقد الاصحاب رضي الله عنهم فلم ير فيهم شخصا منهم فسألهم عنه فقيل انه يحيي الليالي كلها ولعل النوم غلب عليه في هذا الوقت فقال لو نام الليل كله وصلى صلاة الصبح بجماعة لكان افضل الا ترى ان اهل الضلالة مع ارتكابهم الرياضات الكثيرة والمجاهدات الشديدة ليس لهم اعتبار اصلا بل هم اذلاء يعني عند الله تعالى وكذلك لعدم موافقة اعمالهم للشريعة الحقة فان ترتب اجر على تلك الاعمال الشاقة فهو مقصور على بعض المنافع الدنيوية وما جميع الدنيا كلها حتى يعتبر بعضها ومثلهم مثل الكناس رياضته ازيد من رياضة الكل واجرته اقل من اجرة الكل ومثل متابعي الشريعة مثل جماعة يعملون في الجواهر النفيسة بالالماسات اللطيفة عملهم في نهاية القلة واجرهم في غاية الرفعة حتى ان عمل ساعتهم يساوي اجر مائة الف سنة والسر في ذلك ان العمل اذا وقع موافقا للشريعة فهو مرضي الحق سبحانه وخلافها غير مرضيه تعالى [وقد بين الله تعالى هذا المعنى في اماكن متعددة في كتابه العزيز (**قُلْ اِنْ**

**كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعوُنِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ** * الآية. آل عمران: ٣١)]

ان الحق تعالى لا يحب كل ما هو غير مطابق للاسلام ولا يرضاه فكيف يكون غير المرضي محلا للثواب بل هو موقع للعقاب

٢- واعلم ان الله تعالى قال في القرآ ن الكريم (**مَنْ يُطِعِ الرَّسوُلَ فَقَدْ اَطَاعَ اللهَ** * الآية. النساء: ٨) فجعل الله سبحانه اطاعة الرسول عين اطاعته عز وجلّ وبدون اطاعة الرسول ليس باطاعة له سبحانه ولذلك اورد كلمة (قد) تأكيدا لهذا المعنى وتحقيقا له لئلا يفرق مهوس بين هاتين الاطاعتين وقد وبخ الله سبحانه في محل آخر جماعة فرقوا بين هاتين الاطاعتين حيث قال سبحانه وتعالى (**اِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ ورُسُلِه ويُرِيدُونَ اَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ ورُسُلِه ويَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ ونَكْفُرُ بِبَعْضٍ ويُرِيدُونَ اَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * اُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً واَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا** * النساء: ١٥٠-١٥١)

٣- ينبغي للمرء ان يكون مسلما لنيله السعادة الابدية ولاسلام المرء لا حاجة للمراسيم والذهاب الى المفتي او الامام ويقال في الفصل الثاني عشر من (**مقامات مظهرية**)[١] باللغة الفارسية (يكفي لاسلام المرء ان يقول آمنت بالله ورسله وبكل ماجاء به من عند الله تعالى واحب من يحبه الله ورسوله وابغض اعداءهما واثبات كل الامور الدينية بالدلائل يعني الاشارة الى اماكنها في القرآن المجيد والاحاديث الشريفة من وظائف العلماء المتبحرين لا لكل المسلمين) ويقول ابن عابدين هكذا في آخر بحث (**نكاح الكافر**) في كتابه (**ردّ المحتار**) [لايشترط الختان للرجل المسن الذي دخل الاسلام وقيل ان لم يختتن فيجوز لان بعض العلماء قالوا بأن الختان ليس بعذر لكشف محل العورة ويقول في (**الحديقة**) و(**البريقة**)[٢] (ان من دخل الاسلام في شيخوخته والمرضى ان لم يقدروا على الم الختان فلا يختتنوا) ويقول الدكتور نجم الدين

---

(١) تاليف غلام علي عبد الله المجددي المتوفي سنة ١٢٤٠ هـ. [١٨٢٤ م.] في دهلي

(٢) مؤلف هذا الكتاب محمد بن مصطفي تولد في قصبة الخادم من مدينة قونيا وتوفي فيها سنة ١١٧٦ هـ. [١٧٦٢ م.]

عارف بك في كتابه (**الجراحه العملية**) الذي طبع في سنة ١٣٤٣ هـ. [١٩٢٥ م.] باللغة التركية في استانبول [ان اليهود يختنون اطفالهم في يومهم السابع من عمرهم واما المسلمون فيختنون في اي وقت يشاؤن ولفوائد صحية يقوم كثير من النصارى في امريكا واوروبا بختن انفسهم واطفالهم ووضحت كيفية عمل الختان في هذا الكتاب وفي كتاب (**فن الختان**) لنائب سينوب الدكتور رضا نور بك)]

٤- واعلم ان اول الضروريات الواجبة على كافة الناس تصحيح العقائد على وفق الآراء الصائبة لعلماء (**اهل السنة والجماعة**) شكر الله تعالى سعيهم والذين بينوا طريق نبينا محمد عليه افضل الصلاة والسلام وفهموا المراد الالهي من القرآن المجيد واستنبطوا مراد النبي من الاحاديث الشريفة هم هؤلاء الاكابر وطريق النجاة يوم القيامة هو الطريق الذي بينوه والذين دونوا سبيل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين في الكتب وحفظوه من التغيير والتحريف هم (**علماء اهل السنة**)

٥- يسمى العلماء الذين ارتقوا الى مرتبة الاجتهاد في المذاهب الاربعة وطلبتهم المتبحرين (**علماء اهل السنة**) وان مؤسس ورئيس اهل السنة هو (الامام الاعظم ابو حنيفة نعمان بن ثابت)[١] رضي الله تعالى عنه

٦- يقول سهل بن عبد الله التستري[٢] الذي وصل الحقيقة وهو من اكابر الاولياء رحمة الله عليهم (لو كان في امة موسى وعيسى عليهما السلام مثل ابي حنيفة لما تهودوا ولما تنصروا)

٧- عرفت ونشرت صحيحة ملايين الكتب التي الفها هذا العالم الجليل ومئات من طلابه والوف من الاكابر الذين اخذوا العلم منهم سنة وهدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع العالم ولم يبق في زماننا اي احد ولا قرية ولا

---

(١) تولد في كوفة سنة ٨٠ هـ. [٦٩٩ م.] واستشهد في بغداد سنة ١٥٠ هـ. [٧٦٧ م.]

(٢) ابو محمد سهل بن عبد الله التستري توفي سنة ٢٨٣ هـ.[٨٩٦ م.] في البصرة

مدينة في العالم الحر ليس بوسعه السماع بالدين الاسلامي وقد وعد الله لطالب تعلم الاسلام صحيحا حين استماعه ان يجعله له نصيبا واليوم ملئت المكتبات في العالم بالفهارس التي تحتوي اسماء هذه الكتب مثلا كتاب (**كشف الظنون**)[١] لكاتب جلبي يحتوي تقريبا على اسماء خمسة عشر الف كتاب وعشرة آلاف من اسماء المؤلفين وهذا الكتاب بمجلدين وباللغة العربية وكتب اسماعيل باشا البغدادي لهذا الكتاب ذيلا بمجلدين ويحتوي هذان الذيلان تقريبا على عشرة آلاف من الكتب واسماء المؤلفين وطبع كتاب كشف الظنون لاول مرة - عربيته في اعلى الكتاب وترجمته باللاتينية في اسفله - بلايبزيك سنة ١٢٥٠ هـ [١٨٣٥ م.] وترجم من قبل الى اللغة الفرنسية سنة ١١١٢ هـ [١٧٠٠ م.] وقد طبع في نفس التاريخ في مصر وقد طبع اخيرا باللغة العربية مع ذيله في استانبول ما بين ١٣٦٠-١٣٦٦ هـ [١٩٤١-١٩٤٧ م.] واسماء الكتب المدونة فيه حسب الحروف الهجائية وهذه الكتب الاربعة المذكورة كانت تباع في مكتبات المعارف في تركيا وكذلك طبع كتاب (**اسماء المؤلفين**) لاسماعيل باشا البغدادي[٢] على شكل مجلدين باللغة العربية سنة ١٣٧٠-١٣٧٤ هـ.[١٩٥١-١٩٥٥ م.] في استانبول وكتب في هذين المجلدين مؤلفوا الكتب في كشف الظنون وذيوله على الحروف الهجائية وبين عند اسم كل مؤلف الكتب التي الفوها وفي يومنا ان الكتاب النافع النفيس جدا المحتوي على الكتب العربية الاسلامية الموجودة في جميع العالم ومؤلفيها فقط والمشير الى كونها في اي رقم في اية مكتبة في العالم والمطبوع في ليدن سنة ١٣٦٢ هـ. [١٩٤٣ م.] هوكتاب (Geschichte der Arabischen litteratur) للآلماني كارل بروكلمان وان طاش كوبري زاده احمد افندي مؤلف كتاب (**الشقائق النعمانية**) قد عرف ووضح في كتابه (**مفتاح السعادة**)[٣] ما يقارب الخمسمائة من العلوم المتنوعة وكذا فقد اعطى فيه معلومات

---

(١) مصطفى بن عبد الله توفي سنة ١٠٦٧ هـ. [١٦٥٦ م.] في استانبول

(٢) توفي سنة ١٣٣٩ هـ. [١٩٢١ م.]

(٣) مؤلف الكتاب طاش كوبري زاده احمد بن مصطفى توفي سنة ٩٦٨ هـ. [١٥٦١ م.] في استانبول

عن الكتب المدونة في كل العلوم ومؤلفيها ونقل هذا الكتاب الذي عرف علماء الاسلام ومصنفاتهم ابنه كمال الدين محمد من اللغة العربية الى التركية وسماه بـ(موضوعات العلوم) وهذا الكتاب طبع بمطبعة جريدة الاقدام سنة ١٣١٣ هـ [١٨٩٧ م.] ويباع في الاسواق حاليا وليس باستطاعة القارئ الفهيم المنصف ان لا يتحير لدى قراءته هذا الكتاب بان يرى عشرينا من العلوم الاساسية للاسلام وثمانين علما التي تتفرع منها وعلماء هذه العلوم والكتب التي الفها كل منهم وكثرة علماء الاسلام الذين يجتهدون ويكتبون دون كلل وملل ومهارة خوض كل منهم في بحر العلوم

[اسكت هؤلاء العلماء وردوا بالادلة والمناظرات في كتبهم هذه اقاويل الطبيعيين والماديين والخرافات التي يريد غير المسلمين ادخالها في الاسلام وأطفأوا نيران الفتنة والفساد التي اوقدها اعداء الدين وضميمة اظهروا سواد وجوه الذين حاولوا بسوء نية تأويل القرآن الكريم تأويلا غير صحيح وتراجم فاسدة وبينوا مايجب الايمان به مفصلا من ناحية ومن ناحية اخرى عرضوا صحيحة امام الناس الاحكام الشرعية للواقعات والحركات التي كانت في العالم وستقع الى يوم القيامة

لقد سطّر في الكتب الاسماء والتراجم اكثر من ثمانمائة من طلبة ابي حنيفة رحمة الله تعالى عليه الذين حضروا دروسه وقد اشتهر خمسمائة وستون منهم علماء متبحرين في علم الفقه وقد ارتقى ست وثلاثون منهم الى درجة الاجتهاد]

٨- واعلم بان كل مبتدع ضل عن طريق الحق باستخراجه معان غير صحيحة بتأويل غير صحيح من معاني القرآن الكريم من الآيات المتشابهات والاحاديث الشريفة الغير الواضحة المعاني في العلوم الاعتقادية والحال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (**من فسر القرآن برأيه فقد كفر**) [اي من فسر القرآن حسب عقله وفكره وعلمه خلاف تفاسير اكابر الدين الذين اخذوها من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اصحابه الكرام رضوان الله تعالى عليهم فقد كفر وراجعوا الى المادة الخمسين من آفات اللسان من كتابي (**الحديقة**) و(**البريقة**) وينبغي ان لا يغتر بالدعايات

المزخرفة للتفاسير الفاسدة التي تباع في الاسواق لمجرد الربح وهي للذين ليس لهم اي خبر من الايمان والصلاة فيجب عدم اشتراء هذه التفاسير وقراءتها]

٩- ان العلوم الصحيحة القيمة من بين العلوم المستخرجة من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة انما هي التي فهمها وبينها علماء (**اهل السنة**) لان كل ملحد ومبتدع وجاهل يزعم ويدعي ان طريقه الذي تمسك به موافق للقرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة وبناء عليه فليس كل المعاني المستخرجة من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة بمقبولة ومعتبرة

١٠- نجاة الذين انحرفوا مقدار خردلة من العقائد التي بينها اكابر الدين علماء اهل السنة من العذاب في يوم القيامة محال والدلائل النقلية اي القرآن الكريم والاحاديث الشريفة والعقلية والكشفية اي مشاهدة اكابر الدين بعيون قلوبهم شاهدة لهذا المعنى لا تحتمل التخلف اصلا فاذا علم خروج شخص مقدار خردلة من طريق هؤلاء الاكابر الذى هو الصراط المستقيم ينبغي ان يعتقد ان صحبته واقواله وكتبه سم قاتل وخاصة الذين يتخذون الدين ذريعة لادخار حطام الدنيا ويكتبون ما يخطر ببالهم بتسمية انفسهم رجال الدين هم لصوص الدين يسرقون ايمان قارئي كتبهم ومجلاتهم والذين يعتقدون بهم ويزعمون انفسهم مسلمين ويصلون والحال لكونهم مسروقي الايمان لا تقبل صلواتهم وعباداتهم وحسناتهم ولا تنفعهم في الاخرة وقال الله تعالى في حق اولئك الذين اشتروا الدنيا بدينهم (**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** * البقرة: ١٦) [اي افدى الجهلة والحمقى دينهم وايمانهم لنيل التلذذات الدنيوية واشتروا الدنيا ومتطلبات شهواتهم بآخرتهم وتركوا طريق النجاة وسعوا الى الهلاك ولم يربحوا شيئا من بيعهم هذا ولم يعلموا التجارة واسلوب ربحها وكانوا من الخاسرين]

١١- اعلم ان نقد سعادة الدارين مربوط باتباع سيد الكونين محمد عليه افضل الصلاة والسلام فحسب والاتباع انما هو بالايمان واتيان احكام الاسلام والعمل

بها واجرائها بين الانام ورفع رسوم الكفر وابطالها ودفعها عن الخاص والعام وعلامة وجود الايمان الصحيح في القلب هو اتخاذ الكفار أعداء وترك علامة الكفر والرسوم التي تخص بالكفرة فان الكفر والاسلام ضدان لا يجتمعان الى قيام الساعة وساعة القيام فإثبات احدهما موجب لرفع الآخر واعزاز احدهما مستلزم لاذلال الآخر وقد امر الله تعالى لنبيه الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام فقال (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ والْمُنَافِقِينَ واغْلُظْ عَلَيْهِمْ** * التوبة: ٧٣) فاذا امر الله سبحانه رسوله الذي هو موصوف بالخلق العظيم بجهاد الكفار والغلظة عليهم علم ان الغلظة عليهم داخل في الخلق العظيم فعزة الاسلام في مذلة الكفر واهله فمن اعز اهل الكفر فقد اذل الاسلام كما ان الله بين في القرآن الكريم أن الذين اعزوا اهل الكفر وتابعيهم قد اغتروا وسيندمون فقال تعالى (**يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى اَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ** * آل عمران: ١٤٩) [اي يا ايها الذين آمنوا بنبيّي الحبيب ان اغترتم باقوال الكفار وانحرفتم عن طريق رسولي صلى الله عليه وسلم واعتقدتم بالاقوال المعسولة لاعداء الدين الذين يتراءون مسلمين وسرق ايمانكم فخسرتم في الدنيا والاخرة]

وقد سمى الله اهل الكفر في كلامه المجيد عدوّه وعدوّ رسوله والمحبة لاعداء الله تعالى واعداء رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والاختلاط بهم من اعظم الجنايات فان المودة والالفة مع اعداء الله تعالى ينجر الى عداوة الله عز وجل وعداوة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وربما يزعم الانسان انه من اهل الاسلام وانه مؤمن بالله ورسوله ويصلي ويؤدى كافة العبادات ولكنه لا يدري ان امثال هذه الاعمال الشنيعة تذهب دولة الاسلام عنه بالتمام نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا

[الكفار اي الذين لا يرضون بالدين الاسلامي الذي جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عند الله عز وجل والذين يقولون بانه لا يوافق العصر والعلم والمرتدون يسخرون بدناءة علنا من المسلمين والاسلام ويحقروهم ولكون البقاء خارج الاسلام موافقا لهوى شهواتهم واذواقهم وللمتطلبات السيئة في نفوسهم

يسمون الاسلام بالرجعية فاما الالحاد فيسمونه معاصرة وتقدمية وثقافة وطريقا منورا و(**المرتد**) هو من ليس لهم خبر بالاسلام مع كونهم اولاد مسلمين كما انهم لم يقرؤا اي كتاب من كتب علماء الاسلام وان قرؤا فلا يعقلونها ولذا لا يستحسنون الاسلام ويصفونه مانعا للترقي لنيل توجه ولطف ومتاع الدنيا وانجرافهم مع سيل الزمن

ويقول بعض هؤلاء الكفرة بقصد خداع الاولاد الطاهرين (ان كل شئ في الدين الاسلامي يفاد بكان وصار ويعتمد على قول (كذا كان وكذا صار في الازمنة السابقة) ولا يعتمد على سند ووثيقة واما العلوم الاخرى فتثبت بالادلة والسندات وتستند اليها) وانهم يظهرون باقوالهم هذه كم هم جهلة مارقون حيث لم يطالعوا على كتاب من الكتب الاسلامية ويظنون ان الدين عبارة عن خيالات يتصورونها تحت اسم الاسلام ولا يدرون بان العلوم والفنون والوثائق والسندات التي رأوها بعيدة عن الاسلام كلها من فروع الدين الاسلامي فمثلا كتب في الصحف الاولى من كل العلوم الطبيعية والكتب الكيميائية والبايولوجية التي تدرس اليوم في الثانويات (ان اساس درسنا المشاهدة والتدقيق والتجربة) اي اساس الدروس العلمية هي الاشياء الثلاثة المذكورة مع ان هذه الاشياء الثلاثة ما امر بها الاسلام اي ان ديننا يأمر بتعليم العلوم الطبيعية وقد امر في اماكن متعددة من القرآن الكريم بمشاهدة الطبيعة اي المخلوقات الاحياء والجماد وتدقيقها وقد سأل الصحابة الكرام يوما نبينا عليه وعلى آله افضل الصلاة والسلام وقالوا (قد رأى الذاهبون منا الى اليمن بان اشجار النخيل قد لقح هناك تلقيحا غير جار عندنا وشاهدنا حصولهم على تمر ذات نوعية جيدة وكمية كبيرة هل نداوم تلقيح اشجارنا في المدينة مثل ما عمل به آباؤنا ام مثل ما لقح في اليمن فنحصل على تلك النوعية والكمية ؟) كان بامكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقول هكذا عليكم الانتظار قليلا لمجئ جبرائيل عليه السلام واسأله عن الامر فاخبركم او ان يقول لأتفكر قليلا فان الله يوحي قلبي الحقيقة واعلمكم الا انه لم يقل هكذا بل قال صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الشأن

ما معناه (**جربوا ولقحوا قسما من اشجاركم على طريقة آبائكم والاشجار الاخرى على الطريقة التي تعلمتموها في اليمن واستمروا على الطريقة التي تحصلون به على المطلوب**) يعني ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم امر بالتجربة التي هي اساس العلوم وبالاعتماد عليها وفي الحقيقة كان بامكانه صلى الله تعالى عليه وسلم التعلم من الملك (جبرئيل) او ليطلعنّ على قلبه المبارك وارشد المسلمين الذين سيجيؤن الى يوم القيامة في جميع انحاء العالم الى اعتمادهم على التجربة والعلم وان قصة تلقيح اشجار النخيل مذكورة في كتاب (**كيميای سعادة**) باللغة الفارسية للامام الغزالي وفي الصحيفة ١١٨ من (**معرفتنامه**) باللغة التركية[١] وقد امر الدين الاسلامي بالاهمية القصوى بكل انواع السعي في جميع فروع العلوم الطبيعية والاخلاق وقد ذكر في الكتب الدينية بان السعي فيها فرض كفاية حتى ان لم تصنع في بلد من البلدان الاسلامية آلة وواسطة حديثة من نتاج العلوم الطبيعية وان تضرر فرد مسلم من اجل ذلك فان الاسلام يجعل اداريّي وامراء تلك البلدة مسؤلين وورد في الحديث الشريف (**علّموا بنيكم السباحة والرماية ولنعم لهو المرأة مغزلها...**) وامر هذا الحديث باعداد كافة الآلات والادوات الحربية واتخاذ المعلومات الحربية ودوام السعي والالعاب النافعة ولذا اعلام الاسلام على جميع العالم فرض بصنع قنبلة ذرية وسفينة فضاء من قبل المسلمين وان لم يسع لذلك يكون اثما كبيرا

العلوم التي يجب على المسلمين تعلمها تسمى بـ(**العلوم الاسلامية**) وطلب بعضها فرض وبعضها سنة وقسم منها مباح والعلوم الاسلامية على قسمين القسم الاول (**العلوم النقلية**) وتسمى هذه بـ(**العلوم الدينية**) وقد استخرجت هذه من المصادر الاربعة المسماة بـ(**الادلة الشرعية**) والعلوم الدينية على قسمين العلوم الظاهرية والعلوم الباطنية ويسمى الاول بـ(**العلوم الفقهية**) او (**الشريعة**) والثاني (**العلوم التصوفية**) او (**المعرفة**) وتؤخذ الشريعة من المرشدين او كتب الفقه اما المعرفة

---

(١) مؤلف هذاالكتاب ابراهيم حقي الارضرومي المتوفى سنة ١١٩٥ هـ.[١٧٨١ م.]في تيلو/اسعرد

فيفاض من قلوب المرشدين الى القلوب.

القسم الثاني من العلوم الاسلامية هو (**العلوم العقلية**) والتي تبحث عن الاحياء تسمى بـ(**العلوم الطبية**) وان كان موضوعها الجمادات فيقال لها (**العلوم الحكمية**) وان تبحث عن السموات والنجوم فتسمى بـ(**العلوم الفلكية**) واما علوم الارض فيقال لها (**العلوم الطبيعية**) والعلوم العقلية هي الرياضيات والمنطق والعلوم التجربية وتحصل بواسطة الحواس وتدقيق العقل والتجربة والحساب وتساعد على فهم العلوم الدينية وتطبيقها ولذا فلا بد منها وهذه العلوم تتزايد وتتغير وتتكامل مع الزمن ولاجل ذلك فقد قيل (تكميل الصناعات انما هو بتلاحق الافكار) ومعنى هذا (فتكامل الصناعات والعلوم والتكنلوجيا انما هو بتلاحم الافكار والتجارب)

العلوم التي اكتسبت عن طريق النقل اي العلوم الدينية لهي عالية جدا وهي خارجة عن طور العقل وفوق قدرة الدماغ وتغييرها ليس بممكن من قبل اي احد في اي وقت ومعنى عدم امكان الاصلاح في الدين هو هذا والعلوم المكتسبة بالعقل لا يمنعها الاسلام ولا يحددها بل امر بتعلمها مع العلوم النقلية واستعمال نتائجها وفقا للشريعة لفائدة الانسانية لا واسطة للظلم والتعذيب والتدمير وقد اخترع المسلمون كثيرا من الوسائط الصناعية واستعملوها فقد اكتشفت البوصلة سنة ٦٨٧ هـ [١٢٨٨ م.] والبندقية التي بالغماز اكتشفت سنة ١٢٨٢ هـ.[١٨٦٦ م.] والمدفع في ٧٦٢ هـ. [١٣٦٠ م] وقد استعمل من قبل السلطان محمد فاتح خان[١] واكتشف مدفع الهاون من قبله ايضا واستعمل في فتح استانبول في ٨٥٧ هـ. [١٤٥٣ م.] والاسلام يمنع عن تدريس وتعلم الاطوار المخلة بالآداب التي ادخلها مخالفوا الاسلام والجهلة بالاخلاق الاسلامية في صورة العلم وسموها بالدرس والوظيفة وعن التواريخ المبتدعة والافترآت الواقعة على الاسلام وكذلك يريد الاجتناب عن الدعايات المغرضة وامر بتعلم العلوم النافعة.

---

(١) توفي سنة ٨٨٦ هـ. [١٤٨١ م.] في قصبة كبزه من مدينة ازميت ودفن في استانبول بمقبرة الجامع المسماة باسمه

والخلاصة ان الاسلام دين يأمر بكل العلوم والفنون والتجارب النافعة والمسلمون يحبون العلوم ويعتبرونها ويثقون بتجارب اهلها ولكن لا ينخدعون لافتراآت واكاذيب مقلدي العلم الذين يدعون انهم رجال العلم] وان وجدوا فرصة هؤلاء الملاعين اعداء الدين يقتلون المسلمين ويمحونهم او يجبرونهم بدخولهم لطريقهم الذي ابتدعوها

[وفي الصحيفة ١٠٢ من مقررات اجتماع الماسونية لسنة (١٩٠٠ م.) قد ذكر (لن يكفي لنا التغلب على المتدينين والمعابد فقط بل ان مقصدنا الاصلي هو امحاء جميع الاديان). وهؤلاء يبدون بصراحة وبدون استحياء في كتبهم ومحادثاتهم معاداتهم تجاه الدين والمتدينين ويتفوهون تفوه الاطفال لعدم خبرهم من العلم والمعرفة فمثلا يقولون (القدماء كانوا جهلة وآمنوا بالخرافات ولعجزهم امام قوى الطبيعة قد اظهروا حقارتهم وذلتهم عابدين ومتضرعين لخرافاتهم فالحال اننا في عصر الذرة ونتحكم في الطبيعة ونفعل ما نريد وليس شئ وراء الطبيعة والجنة وجهنم والجن والملك كلها من اساطير الاولين هل من ذاهب وشاهد؟ وهل يؤمن بشئ لم ير ولم يجرب؟ وتشير هذه الاقوال لهؤلاء الملحدين الى انه ليس لهم خبر بالتأريخ ايضا وقد ظن الجهلة الذين أتوا في كل العصور على مر التأريخ بانهم عقلاء وعلماء وان القدماء جهلة وقد قاموا بتغيير وتحريف كافة الاديان التي ارسلت منذ آدم عليه السلام في كل العصور مدعين بأنها من اساطير الاولين وانكروها وقد اخبرت امثال اقاويل هؤلاء الكفار في اماكن متعددة من القرآن الكريم واجيبت عليها وقال الله تعالى في الآيات الكريمة التالية بعد الآية الثلاثين من سورة المؤمنون مآلا فكذبوا بنوح عليه السلام فأغرقناهم في الماء (**ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ * فَاَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَالَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ اَفَلاَ تَتَّقُونَ***) من عذابه (**وَقَالَ الْمَلاُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بِلِقَآءِ الْآخِرَةِ واَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا اِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَاْكُلُ مِمَّا تَاْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ * وَلَئِنْ اَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ اِنَّكُمْ اِذًا لَخَاسِرُونَ * اَ يَعِدُكُمْ اَنَّكُمْ اِذَا مِتُّمْ وكُنْتُمْ تُرَابًا وعِظَامًا اَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ * اِنْ هِيَ اِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا**

**نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ)** والجنة والنار كلها هنا وهل نحيا بعد الموت لأجل امحاء دين واخلاق الشعب في الاقطار الشيوعية يقول المعلمون في المدارس والضباط في التعاليم العسكرية للاولاد والبنات والجنود (لو كان الله موجودا لرأيناه ويسمع طلباتنا ويعطيها واطلبوا مني سكرا لأسمعكم واعطيكم واطلبوا منه فتروا انه لا يعطي فإذا انه غير موجود ان آباءكم وامهاتكم جهلة وجامدوا الافكار وهم رجعيون واما انتم فشبان ذووا افكار نيّرة وتقدميون وحذار ان تقبلوا مثل هذه الخرافات والجنة والنار والملك والجن كلها من صنع الخيال) وبهذه الاكاذيب يحاولون امحاء الدين والايمان والادب والحياء التي توارثوها من اسرهم واجدادهم ويخدعون هؤلاء الشباب المعصومين ويفدونهم لمتطلباتهم الدنيئة وبقولهم (من رآى الجنة والنار وهل يؤمن بما لا يرى) يظهرون تبعيتهم لأعضاء حواسهم فقط والحال ان الحيوانات تتبع حواسهم ويقول الامام الغزالي (الانسان يتبع العقل وحواس الانسان دون حواس الحيوان والانسان لا يستطيع الشم مثل القط والكلب ولا يرى مثل مايريان في الظلام فضلا عن انه لا يصدق بالعين في كل الامور اذ العقل يظهر اخطاء العين في اماكن كثيرة مثلا ترى العين الشمس من داخل النافذة فتظن بان الشمس اصغر من النافذة ولكن يقول العقل بانها اوسع من الدنيا) وهؤلاء الكفار هل لايصدقون العقل قائلين بأننا نؤمن بما نرى وهل تكون الشمس اكبر من الدنيا ؟ كلا فهنا هم ايضا يتبعون بالعقل كالمسلمين فعلى هذا ان الانسان في الامور الدنيوية يمتاز عن الحيوان بتبعية عقلهم لا بحواسهم وهؤلاء الكفار يتبعون حواسهم ويقولون (اننا لا نؤمن بأمور الآخرة) فلماذا لا يريدون اتباع العقل هنا ولا يترقون الى درجة الانسان كما في مثال (مشاهدة الشمس من النافذة) ويبين الاسلام الحياة الابدية للانسان بعد البعث اما الحيوانات فستفنى بعد ان تحاسب يوم القيامة ويفرق الله تعالى الانسان عن الحيوانات بوعده لهم بالحياة الابدية واما هؤلاء الكفار فيرضون بالحرمان عن الحياة الابدية كالحيوانات ويصنع اليوم في المعامل الوف من الادوية وادوات منازل ومواد صناعية وتجارية وآلات الكترونية ووسائط

حربية واكثر هذه المواد تحصل عليها بعد حسابات دقيقة ومئات من التجارب وهل يقولون لاحدى هذه انها وجدت بنفسها وانما يقولون ان كل هذه صنعت على علم وقصد ويلزم وجود من صنعها كلها ومع هذا يدعون بان الملايين من المواد والحوادث التي ترى في الاحياء والجماد ويكتشف احدثها وادقها في كل عصر مع ان بناء اكثرها مجهول قد وجدت بنفسها بالتصادف ومن غير صانع ؟ وكونهم ذوات وجهين هكذا انما هو من التمرد والرياء والعناد والحماقة السافرة وفي روسيا يقول معلم شيوعي اثناء الدرس للتلاميذ (انا اراكم وانتم ترونني فاذا نحن موجودون وكذلك الجبال امامنا موجودة لانكم ترونها والشئ المعدوم لا يرى والشئ الذي لا يرى لا يقال بانه موجود وقولي هذا علمي والشخص التقدمي والمنوّر يؤمن بالعلوم الطبيعية ويقول الرجعيون ان لهذه الموجودات خالق والحال ان الايمان بوجود الخالق خطأ ولا يوافق العلم والقول بوجود ما لا يرى رجعية) واستأذن تلميذ تركماني وقال للمعلم (أتقول هذه بعقلك والتصديق بوجود العقل فيك والقبول بأنك قلت هذه بالعقل لايوافق العلم لانه لو كان لك عقل لرأيناه) ولم يستطع المعلم الاجابة على القول الحق للتلميذ وبالغضب الحاصل من مغلوبيته اخرج التلميذ خارج الصف بالضرب المؤذي وبعد ذلك لم ير التركماني في اي مكان

وفي زماننا الكفرة على نوعين الاول (**اهل الكتاب**) اي اليهود والنصارى وهم يؤمنون بالبعث بعد الموت والحياة الابدية في الآخرة اما الثاني فـ(**الكفرة الذين لا كتاب لهم**) اي (**المشركون**) وهم لايؤمنون بوجود الله الذي هو خالق كل شئ وبعض من هؤلاء المنكرين يمنعون تعاليم الدين والعبادة بالقانون وضغط الدولة والظلم والتعذيب وقسم منهم يوقع الناس في ملذات الذوق والصفاء بالاقوال اللطيفة والمروءة ويحرمهم عن القيم المعنوية والعلوم الدينية وبسردهم حكايات مبتدعة وامثلة كاذبة يخدعون ملايين الناس ويكثرون جهلة دين ومن ناحية يبحثون عن الثقافة والعلم وحقوق الانسان ومن ناحية اخرى يدفعونهم الى دركة الحيوانات

اهالي اوروبا وامريكا هم اهل الكتاب وكوبرنيك الذي اسس علم الفلك الحديث كان راهبا في مدينة فرايمبورك وعالم الفيزياء الكبير الانكليزي باكون كان راهبا على طريقة الفرنسيسكني والفيزيائي الفرنسي المشهور باسكال كان راهبا وكان قد كتب الكتب الدينية حين اكتشافه لقوانين الفيزياء والهندسة وريشليو المشهور الذي ارتقى الى منصب اكبر رئيس الوزراء لفرنسا وسبب كسب بلاده الدرجة الاولى في اوروبا كان راهبا وصاحب درجة عليا في صنف الرهبنة وكذا شيلّر الدكتور الشاعر الالماني المشهور كان راهبا والمعروف في العالم في عصرنا بالفيلسوف الكبير المفكر الفرنسي برغسون كان قد دافع في كتبه عن الروحانيين تجاه تهجم الماديين وان من يطالع كتبه (**المادة والحافظة**) و(**المصدران للدين والاخلاق**) و(**معطيات الشعور**) يؤمنون بالدين ويوم القيامة برغبة

والفيلسوف الامريكي الكبير وليم جيمس قد اسس مذهب البراقماتيزما قد امتدح في كتابه (**التجارب الدينية**) وغيرها من كتبه كون الانسان مؤمنا والدكتور الفرنسي باستور الذي له اكتشافات في الامراض السارية والجراثيم والتلقيحات كان قد اوصى بتشييع جنازته بمراسم دينية واخيرا ان اداريّي العالم في اثناء الحرب العالمية الثانية رئيس جمهورية امريكا ف.د.روزفلت ورئيس وزراء انكلترا شرشل كانا متدينين وكم من رجال العلم والسياسة الذين لم يكن مجالا لذكرهم هنا كانوا جميعا مؤمنين بالخالق والقيامة والملائكة من يدعي ان المنكرين اعقل من جميع هؤلاء المذكورين ولو كانوا رأوا وطالعوا الكتب الاسلامية بامعان ورغبة لعلهم صاروا مسلمين مخلصين لكن قساوستهم قد صدّوهم عن قراءة الكتب الاسلامية وحتى مسها وعدوها جرما عظيما وبذا فقد كانوا مانعين عن نيل الناس بسعادة الدنيا والاخرة. وقد قال الامام علي رضي الله تعالى عنه[١]

زعم المنجم والطبيب كلاهما * لا تحشر الاجساد قلت اليكما

ان صح قولكما فلست بخاسر * او صح قولي فالخسارة عليكما

---

(١) امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضى الله عنه استشهد سنة ٤٠ هـ. [٦٦٠ م.]

وقد اثبت علماء الاسلام اقوالهم وقد اجابوا بالعقل والعلم لتهجمات الذين لا يؤمنون ولو لم يثبت المسلمون اقوالهم فهل كان انكار القيامة ممكنا واي عقل يقبل البقاء في العذاب الابدي ولو بالاحتمال ولكن عذاب الاخرة ليس باحتمال وانما هي حقيقة واضحة فاذاً عدم الايمان تكون حماقة فاما بعض من اعداء الاسلام فيميلون الى الكذب والخداع حينما رأوا عدم امكانهم تخريب الايمان المحكم للمسلمين اعتمادا على العلم والعقل وانهم كلما هجموا على الاسلام يظهر سواد وجوههم وهم يتراءون مسلمين ويكتبون كتابات مزخرفة تستحسن وتمدح الاسلام الا انه بين سطور كتاباتهم ومقالاتهم يظهرون المسائل الاسلامية كأنها ليست باسلامية ويعيبونها ويحاولون تنفير وابعاد القارئين والمستمعين لها منها ويرون اوقات العبادات ومقدارها واشكالها التي امر بها الله تعالى غير موافقة ويقولون لو كان كذا او كذا لكان احسن ولعدم خبرهم عن روح العبادات والمعاني الدقيقة فيها والفوائد والقيم يظنون انها وسائط لمنافع بسيطة وابتدائية كانهم يتشبثون باصلاحها وان عدم معرفة شئ وان كان يعد نقصا للانسان لا سيما المداخلة بما لا يعرفه يكون موجبا للضحك ويرثى له واما المسلمون الذين يستمعون لاقوالهم ويؤمنون بهم ظانين بان هؤلاء الجهلة عقلاء فهم اكثر منهم عجزا وحماقة ويقول قسم من هؤلاء الكفار الساعين خفية (نعم ان الاسلام يأمر بالاخلاق الحسنة والصحة السليمة والسعي والنهي عن المنكرات وكمال الانسان وهذه لا بد لكل الملل منها الا انه في الاسلام احكام اجتماعية وحقوق العوائل والجمعيات وانها وضعت وفقا لشرائط تلك الازمنة السابقة وفي زماننا قد وسعت الشعوب والملل وتغيرت الشرائط وتزايدت الاحتياجات ولا بد من القوانين والاحكام الحديثة التي تواجه التقدم التكنيكي والاجتماعي واحكام القرآن لا تواجه هذه الاحتياجات) وهذه اقوال باطلة لا قيمة لها للجهلة الذين ليس لهم خبر بعلوم الاسلام وعلم حقوق الاسلام وقد بيّن الاسلام واضحة العدالة والظلم وحقوق الناس ووظائفهم فيما بينهم وحقوق ووظائف

العوائل والجيران وحقوق ووظائف الشعب تجاه الحكومة وبالعكس والجرائم ووضع الاحكام الاساسية على مفاهيم ثابتة لا تتغير وهذه الاحكام الثابتة لم تحدد تطبيقاتها على الحوادث والواقعات وامر الاسلام باستعمالها وفقا للعرف والعادات ويقول في (**درر الحكام**)[١] في شرح المادة ٣٦ والمواد التي تليها من (**المجلة**)[٢] (تتغير الاحكام المتعلقة بالعرف والعادات بتغير الزمان ولا تتغير الاحكام المتعلقة بالنص بتغيره ولا يتغير الحكم الكلي بل يتغير تطبيق هذا الحكم على الحوادث مع الزمن فالعادات العامة تكون دليلا لبيان وفهم حكم من الاحكام التي لاتبين بالنص في العبادات ولكون العادة عامة يجب مجيئها من زمن الصحابة الكرام واستعمالها من قبل المجتهدين العظام واستمرارها وتكون عادات بلدة لا تخالف النص دليلا لاحكام المعاملات ويفهمها الفقهاء الكرام) وقد وضع الله الدين الاسلامي حيث يحيط كل مستجدات واختراعات في كل البلدان والاسلام قد ابدى مسامحات وتوسعات لا في الحياة الاجتماعية فقط بل في العبادات كذلك واعطى حق الاجتهاد عند حدوث الشرائط الاخرى والضرورات وفي عهد سيدنا عمر[٣] والامويين والدولة العثمانية العلية كانت قد اديرت الشعوب والامم المختلفة المنتشرة في القارات بالاحكام الالهية وبذلك شاعت صيتهم ونجاحهم عبر التواريخ وسينال الراحة والحضور والسعادة في المستقبل كل الشعوب والامم من صغير وكبير بنسبة تمسكهم وتطبيقهم الاخلاق الاسلامية التي لا تتغير والشعوب التي حادت عن الاخلاق الاجتماعية والاقتصادية التي جاء بها الاسلام لم تنج من الضيق والقلق والكارثة وقد سجل التاريخ كون الامر هكذا في الامم السالفة وستكون كذلك في المستقبل البتة والتاريخ عبارة عن التكرر وعلى المسلمين ان يولوا اهمية قصوى للوحدة الوطنية والمبادرة لنهوض بلدهم

---

(١) مؤلف هذا الكتاب علي حيدرافندي من علماء العثمانيين توفي سنة ١٣٢١ هـ. [١٩٠٣ م.] في استانبول

(٢) مجموعة تبحث عن الحقوق المدنية للاسلام اعدت من قبل هيئة برئاسة احمد جودت باشا في عهد السلطان عبد الحميد خان الثاني رحمة الله تعالى عليه

(٣) هو اميرالمؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه المتوفي سنة ٢٣ هـ. [٦٤٣ م.]في المدينة المنورة

ماديا ومعنويا وتعلم العلوم الدينية كاملة والاجتناب عن المحارم وايفاء وظائفهم تجاه الله والدولة والعباد والتحلي بالاخلاق الحميدة والتجنب من اضرار الغير والفتنة والفوضى وقد أمرنا ديننا بأن نكون هكذا والواجب الاول للمسلم ان لا يتبع اهواء نفسه والشيطان وان لا ينخدع لأقرانه السوء والاشخاص الطغاة والعصاة والفوضويين والاجتناب عن المعاصي وارتكاب الجرائم على القوانين وكلف الله تعالى عباده بوظائف ثلاثة الاولى وظائف شخصية فعلى كل مسلم ان يربي نفسه بصورة طيبة وان يكون ذا صحة وأدب وخلق حسن وتأدية عباداته وتعلم العلم والاخلاق الحميدة والسعي لكسب الرزق من الحلال والثانية وظائفه داخل عائلته وهو مكلف بتأدية حقوق زوجته وابويه واولاده واخوانه واما الثالثة فهي وظائفه في المجتمع وهي متعلقة بحقوق الجيران والاستاذ والطلبة والاحباء والمعية والحكومة والدولة ولكافة المواطنين والذين من غير دينه وقومه وعليه ان يحسن للكل ولا يؤذي بيده ولسانه ولا يضر احدا وان لا يخون وينفع الكل وان لا يعصي على الدولة والحكومة والقوانين وان يوفي كل ذي حق حقه ولم يامر الله بالمداخلة في الامور الحكومية والدولة بل امر بمعاونة الحكومة وعدم اشعال نار الفتن]

فإذا ينبغي لاهل الاسلام الاستحياء من الله والحمية فان الحياء من الايمان والحمية الاسلامية ضرورية ويجب على المسلم ان يعتقد بخطأ وضرر الكفر واهله والنظريات والمعتقدات التي تخالف الاسلام وقد امر الله تعالى اخذ الجزية اي الضرائب من الكفار فاللائق باولي الامر ان يكونوا في اذلال هؤلاء المخذولين دائما والمقصود الاصلي من اخذ الجزية منهم هو اذلالهم وهذا الاذلال يكون على حد لا يقدرون لبس الثياب النفيسة خوفا من اخذ الجزية ولا يقدرون على التجمل بل يكونون خائفين وجلين من اخذ اموالهم على الدوام ويعيشون بذل وسفالة والمقصود من اخذها فضيحتهم ومذلتهم وغلبة اهل الاسلام وعزهم وعلامة حصول دولة الاسلام بغض اهل الكفر وكراهتهم والذمي اذا اسلم يسقط عنه دفع الجزية [البغض

والكراهية انما يكون بالقلب الا انه ينبغي المعاشرة الطيبة مع الكفار والاخرين وعدم ايذاء احد وحين اضطرار واحتياج بناء العلاقات المؤقتة معهم فينبغي ان لا يكون وسيلة لمحبة القلب وتنتهي هذه العلاقات بإنتهاء الضرورة والحاجة]

**سؤال** يقال يجب على المرء عدم سوء ظن لاحد وعدم النظر بسوء نية بل النظر الى فعل وقول من يدل على ايمانه لا الى فعله وقوله يدلان على كفره ومحل الايمان القلب ولا يعلم الايمان في القلب الا الله ومن قال كافرا لمن في قلبه ايمان فقد كفر وكل من لم يطعن الاسلام صراحة يجب النظر اليه كمسلم يجب محبته هل هذه الاقوال صحيحة؟

**الجواب** ان قول عدم سوء الظن باي احد خطأ والصحيح (عدم سوء الظن للمسلم) يعني من يقول بأنه مسلم و لم يأت بعمل او قول يوجب الكفر ان دلّ قوله وفعله على ايمانه او كفره فيجب الحكم بايمانه وعدم الحكم بخروجه من الاسلام ولكن من سعى الى هدم الدين وحاول جعل الشبان كفرة او يستحسن احدى المحرمات ويسعى لنشرها بين الناس او يدعي برجعية وضرر احد اوامر الله تعالى يقال له كافر وان ادعى بانه مسلم وصلّى وحج البيت فيقال له (**الزنديق**) **واعتقاد** امثال هؤلاء المرائين المخادعين للمسلمين مسلمين تكون حماقة

وقد قال الله تعالى في القرآن الكريم في سورة التوبة الاية ٣٨ للكفار نجسا وفي محل آخر رجسا وفي تلك الحالة يلزم ان يكون الكفر نجسا ودناءة عند المسلمين وقال الله تعالى (**وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ الاَّ فِي ضَلاَلٍ** * الرعد: ١٤) يعني فدعاء هؤلاء الاعداء باطل وعار عن الحاصل والله تعالى ونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم راض عن المسلمين ولا دولة اعظم من نيل رضا المولى وحبه

كما ان الاسلام ضد الكفر كذلك الآخرة ضد الدنيا لا تجتمع احداهما بالاخرى يجب ترك الدنيا اي (**المحرمات**) لاخذ الآخرة وترك الدنيا على نوعين تركها مع جميع مباحاتها الا بقدر الضرورة وهذا القسم اعلى نوعي ترك الدنيا [يعني تركه الخوض في التلذذات والاذواق الدنيوية والقعود بلا عمل وبكسل والاعراض

عن كافة انواع اللذات والاذواق والاشغال لجميع اوقاته بالعبادة والصنع والاستعمال للوسائط العلمية والتكنيكية بأحدث الطرق التي تلزم لراحة المسلمين وهداية جهلة الاسلام الى الصراط المستقيم والسعي بلا توقف وطالب الاذواق الدنيوية في مثل هذا السعي وجميع الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وكثير من اكابرنا كانوا هكذا وترك الدنيا بهذا النمط يكون مرتبة عالية ومفيدة جدا ولنكرر ايضا بان المقصد من ترك الدنيا هو فداء كافة الراحات والاذواق للعمل بالاوامر الاسلامية]

والآخر الاجتناب عن محرماتها ومشتبهاتها مع التنعم بمباحاتها وهذا القسم ايضا عزيز الوجود جدا خصوصا في هذه الازمان فلابد بالضرورة على كل مسلم الاجتناب عن المحارم. [ومن لم يهتم بحرمة المحرمات ولم ير لزوما الاحتراز عنها يعني من لم يبال بتحريم الله تعالى هذه ويستحسنها ويقول ما احسنها فيكون (**كافرا**) وهؤلاء خالدون في نار جهنم واما من يهتم بتحريم الله تعالى ويصدق به الا انه اتبع لاهواء نفسه وارتكب المحارم ثم استجمع قوى عقله وندم فاولئك لن يضيعوا ايمانهم ولا يكونون كافرين ويقال لمثلهم (**عاص**) و(**فاسق**) و(**مذنب**) فاولئك وان دخلوا النار بسبب آثامهم وعصيانهم الا انهم ليسوا خالدين فيها وبعد اتمام عذابهم يخرجون منها ويدخلون الجنة]. ان الحق سبحانه وسّع دائرة المباح جدا حتى ان التنعمات والتمتعات بها ازيد منها بالامور المحرمة مع ان في استعمال المباحات رضا الحق سبحانه وفي استعمال المحرمات سخطه والعقل السليم لا يجوّز اصلا اختيار لذة فانية فيها عدم رضا مولاه مع ان مولاه جوّز له بدل تلك اللذة المحرمة اللذة المباحة. [وكلمة الدنيا هي مؤنث لكلمة ادنى اي اسم تفضيل ومصدرها الدنو او الدناءة فإن جاء من المصدر الاول فيكون معناه قريب جدا ومثالها في قوله تعالى (**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ** * الملك: ٥) وقد يستعمل لمعناها الثاني في بعض الاماكن كما في الحديث الشريف (**الدنيا ملعونة** ...) يعني ان الدنيا ملعونة والاشياء الدنيئة الحقيرة هي النهي الاقتضائي لله تعالى والنهي الغير الاقتضائي له اي المحرمات والمكروهات فعلم

من هذا البيان ان الدنيا المذمومة في القرآن المجيد هي المحرمات والمكروهات و لم يذم المال لان الله تعالى سمّى المال خيرا والوثيقة التي اثبتت قولنا هذا مال ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام الذي كان اعلى مرتبة من بين الناس بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان انعامه التي كانت نصف مليون منها ابقار تملأ السهول والاودية]

١٢- واعلم ان عدم ارتكاب المحرمات وتأدية جميع الاحكام الاسلامية لسهل جدا ويصعب على من في قلبه مرض وكم من امور يسيرة للاصحاء متعسرة للضعفاء عسرة تامة ومرض القلب هو عبارة عن عدم يقين القلب بالاحكام المنزلة من السماء وتصديقهم بهذه الاحكام انما هو صورة التصديق لا حقيقته وعلامة حصول حقيقة التصديق ثبوت اليسر والخفة والنشاط في اتيان الاحكام الشرعية

١٣- واعلم ان فيض الحق سبحانه من قسم الاولاد والاموال والهداية والرشد والسلامة وان كان واردا على الدوام من غير تفرقة بين الخواص والعوام والكرام واللئام ولكن التفاوت ناشئ من هذا الطرف فبعض يقبل الفيوض وآخر لا يقبلها وقال الله تعالى (**وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ ولَكِنْ كَانوُا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِموُنَ** * النحل: ٣٣) [اي ما يظلمهم الله تعالى وهم يظلمون انفسهم بافكارهم الفاسدة وافعالهم القبيحة التي تسوقهم الى العذاب والآلام]

الا ترى ان الشمس تشرق على القصار والثوب بالسوية ومع ذلك تسود وجه القصار وتبيضّ الثوب [كما ان الشمس تشرق على التفاح والفلفل معا فيحمر كلاهما ولكن يحلو التفاح اما الفلفل فيكون مرا وان كانت المرارة والحلاوة باشعة الشمس ولكن الفرق بينهما ليس من الشمس بل من نفسيهما وان الله تعالى رحيم وشمول رحمته على الناس اكثر من شفقة الام الرؤوم على ولدها ولذا بين الله تعالى في القرآن الكريم لكل انسان وعائلة ومجتمع وشعب في كل امورهم في كل زمان كيفية حركاتهم وتمشية امورهم وما يجب الاجتناب منه لراحتهم الدنيوية والاخروية ولنيلهم السعادة الابدية واخرج علماء اهل السنة جميع هذه الاحكام بنظرهم الحديد وبينوها لجميع العالم بملايين من كتبهم التي الّفوها والحاصل ان الله لم يترك الناس

سدى و لم تبق اية ساحة لم يدخلها الاسلام فلا يمكن ابعاد الاسلام عن شؤون الدنيا أما يكون التشبث والسعي لذلك ازاحة ورفع الاسلام والمسلمين من وجه الارض؟]

ان عدم قبول فيض الحق سبحانه انما هو بسبب الاعراض عن جناب قدسه جل سلطانه فان الادبار لازم للمعرض والحرمان من النعمة واجب عليه ولا ينال الاناء المسدود امطار نيسان البتة وان كثيرا من المعرضين متنعمون بتنعمات عاجلة و لم يكن اعراضهم سببا لحرماهم فاننا نقول تلك نقمة ظهرت في صورة نعمة على سبيل الاستدراج والمكر الالهي لطغياهم لينهمكوا في الاعراض كما قال الله تعالى (**اَيَحْسَبُونَ اَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لاَ يَشْعُرُونَ** * المؤمنون: ٥٥-٥٦) [اي ايحسب الكفار انما نمدهم بالمنافع الدنيوية كالمال والبنين الكثير ونسارع لهم في الخيرات ونعاوهم وهل يقولون باننا نكافؤهم على عدم ايماهم بالنبي وعدم استحساهم الدين الاسلامي ؟ كلا لم يكن كذلك واهم المغترون و لم يفهموا بان هذه لم تكن نعمة بل مصيبة] التنعمات الدنيوية التي اوتي بها معرضوا القلوب عن الحق سبحانه وتعالى هي استدراج ومكر الهي ومصيبة كالحلويات التي تعطى للصفرائيين

[واعلم ان القلب عبارة عن قوة متعلقة بمضغة في الصدر كوجود قوة كهربائية في البطارية واما الروح فارتباطه مع جميع البدن والقلب عند ارادة فعل المعصية او الكفر تابعا لهوى النفس ان رحم الله العبد لم يشأ له تلك المعصية او الكفر فهو لم يفعل ذلك وان لم يرحمه فانه تعالى يشاء ذلك ويخلقه فيجازيه عليه فإذًا السبب في انجرار الانسان الى العذاب والهلاك هو نفسه يعني عدم اتباع القلب للشريعة بل لنفسه

**سؤال** لو لم يخلق الله النفس لنجا الناس من كيدها و لم يفعل احد السيئات فالكل يدخل الجنة اما كان هكذا احسن ؟

**الجواب** ان خلق النفس انما هي لعيش الناس وتناسلهم وسعيهم للدنيا ولكسبهم ثواب الجهاد في الآخرة وقد خلق الله تعالى النفس لمصالح كثيرة هكذا ولكن النفس لن تمل من لذة التغذي والتناسل ورحمة بهم خلق العقل فيهم ليتحكم على النفس لمنع

شرورها والعقل قوة يدقق المتطلبات الواردة على القلب بواسطة الدماغ من اعضاء الحواس والنفس والشيطان ويميز حسنها من سيئها واذا لم يخطئ في التمييز يسمى (عقلا سليما) وعلاوة على ذلك قد ارسل الله تعالى الانبياء وبين بواسطتهم الاشياء النافعة والمضرة وكون متطلبات النفس كلها سيئة والعقل اذا ميّز متطلبات النفس كلها مما يقوله الانبياء عليهم السلام من الخيرات وأوصل الى القلب وان اختار ورجح القلب ما عرفه العقل لم يرد فعل ارادات النفس يعني لم يمكّن القلب الاعضاء والجوارح فعلها وان اراد واختار القلب فعل ما استحسنته الشريعة ويعمله فينال الانسان السعادة وارادة القلب للخير او الشر واختياره تسمى كسبا وان جوارح الانسان تابعة لدماغه والدماغ للقلب وهما يتحركان بامر القلب وهو مركز تجتمع فيه التأثيرات الواردة من الجوارح بواسطة الدماغ ومن الله بواسطة الروح وكذلك من العقل والملك والحافظة والنفس والشيطان والخلاصة ان القلب اذا اتبع العقل فوجود النفس لم يمنع عن نيل الناس السعادة الابدية]

١٤- ان رحمة الله تعالى وشفقته تعم الناس جميعا من المؤمنين والكفار في الدنيا ويمنح جزاء سعيهم وحسناهم فيها ولكن ليس للكفرة ذرة من الرحمة في الآخرة كما قال الله تعالى (**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوةَ الدُّنيَا وزِينَتَهَا نُوفِّ اِلَيْهِمْ اَعْمَالَهُمْ فِيهَا وهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * اُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ اِلاَّ النَّارُ وحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** * هود: ١٥-١٦) [اي ان قاصري النظر وناقصي العقول لم يتفكروا الآخرة ويعملون كل حسنات لنيل راحاهم واذواقهم الدنيوية مثل الشهرة والجاه والاحترام ونجزيهم في الدنيا بالتمام جزاء ما عملوا ولانمنع عنهم شيئا مما رجوه ونصيبهم في الآخرة انما هو نار جهنم لاهم حصلوا على جزاء سعيهم وحسناهم في الدنيا ولم يبق الا نار جهنم التي هي جزاء سوء نياهم اذ لاتنفعهم حسناهم التي فعلوها للحرص والشهرة والرياء ولا تنجيهم من النار]

وقال تعالى (**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ**

**جَهَنَّمَ يَصْلَيهَا مَذْمُورًا مَدْحُورًا** * الاسراء: ١٨) [اي الذين تنحصر انظارهم وعقولهم في اطار هذه الدنيا يتركون الآخرة ويسعون وراء الاذواق الدنيوية الفانية ونعطي من نريد بيسر وجود ما نشاء من النعم التي يتمنوها متحملين شتى الصعاب ويفكروها ليلا وهارا الا اننا لا نحسن اليهم بذلك ونعد لهم عذاب جهنم وهؤلاء يبعدون عن الرحمة في الآخرة ويساقون الى جهنم بسوء حال واما الذين لا يهتمون بالتلذذات الدنيوية الفانية التي لا يبقي بعدها الا الضيق والاضطراب ويطلبون نعم الآخرة الابدية الحقيقية التي وعدها لا تتغير والذين يفعلون الحسنات التي رضيت بها واشرت اليها فنرضى بكافة حسنات هؤلاء لسيرهم على الطريق الذي بينته في القرآن الكريم ونعطي في الدنيا لمحبيها ولمؤمني اقوالي وفاعلي اوامري ما يطلبون ولا نحرم احدا مما رجوه وننشر نعمنا لكلهم وما من احد لم تنله نعم ربك]

١٥- واعلم ان كمال متابعة محمد عليه الصلاة والسلام مربوط بكمال حبه وعلامة كمال المحبة كمال بغض اعدائه صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم محبة من لا يحبه ولا سبيل للمداهنة في المحبة فان المحب واله بالمحبوب وهائم به لا يطيق مخالفته ولا ان يميل الى مخالفيه ولا ان يلين لهم بوجه من الوجوه ولا تجتمع محبة المتباينين في القلب فان الجمع بين الضدين محال بل محبة احدهما تستلزم عداوة الآخر

ان متاع هذه الدنيا متاع الغرور وفان ان كان لك اليوم فالغد لغيرك وما ينال في الآخرة فأبدي ويكسب في الدنيا فان تيسرت متابعة سيد الاولين والاخرين محمد عليه افضل الصلاة والسلام في هذه الايام المعدودة فالنجاة الابدية مرجوة وإلا فخسارة في خسارة كائنا من كان واي عمل عمله من الخير

١٦- ان محمدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محبوب رب العالمين وكل شئ حسن ومرغوب فهو لأجل المطلوب والمحبوب

[وقال السيد عبدالحكيم الآرواسي[١] (ان كل نبي افضل قومه كلهم من كل

---

(١) هو ابن السيد مصطفى الارواسي من مدينة وان توفي سنة ١٣٦٢ هـ. [١٩٤٣ م.] في انقره

وجه في زمانه ومكانه واما محمد عليه الصلاة والسلام فهو افضل من جميع الموجودات التي جاءت وستجئ في كل الازمنة وكل الامكنة من بدء الخليقة الى يوم القيامة من كل الوجوه ولا يفوقه احد من اية جهة وهذه ليست بصعبة لان الفعّال لما يريد خلقه هكذا وليس لاي انسان القدرة على مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم ولايقدر اي انسان ان ينتقده) وقد جاء في حقه عليه السلام في الحديث القدسي (**لولاك لماخلقت الافلاك**) في مقدمة كتاب (**معرفتنامه**) وفي الصحيفة ٦ و٣١ من (**المواهب اللدنية**)[١] والصحيفة ١٣ و١٥ من كتاب (**الانوار المحمدية**)[٢] وفي المكتوبين ١٢٢ و١٢٤ في المجلد الثالث من مكتوبات الامام الرباني

١٧- واعلم انه قد جمع الله تعالى في حبيبه عليه افضل الصلاة وازكى التحيات جميع المحاسن الظاهرية والباطنية وكافة المعالي والفضائل والمزايا التي يمكن وجودها في انسان فمثلا كان اجمل وانور الناس وجها ووجهه المبارك كان ابيض مشربا بحمرة وكان يتنور كالقمر في ليلة البدر وكان عذب الكلام يأخذ بالالباب ويجذب الارواح وقد كان سليم العقل اذ بعث بين اناس خشنين عنيدين في جزيرة العرب قد ادارهم باحسن صورة بتحمل آذاهم وساقهم الى اللين والاطاعة وترك اكثرهم دينهم فأسلموا وحاربوا آباءهم وابناءهم في سبيل الدين الاسلامي وافدوا اموالهم واوطانهم في سبيله واسالوا دماءهم مع انهم كانوا لم يأنسوا لامثال تلك الامور وكانت تحيّر الكل وفرة خلقه الحسن وحلمه وعفوه وصبره واحسانه واكرامه والذين رأوه وسمعوه يدخلون الاسلام برغبة وحب ولم تر اية تقصير او قبح في اية حركاته واعماله واقواله في وقت من الاوقات وكان لا يغضب لأذى حصل لنفسه الكريم واما لاعداء الدين ومطاولي الالسنة والايدي على الاسلام فكان شديد البأس ولو لم يكن حليما مع الجميع لما يطيق احد الجلوس عنده والاستماع لاقواله المباركة من هيبة نبوته وعظمة احواله

بينما لم يقرأ من احد شيئا ولم يتعلم ولم يكتب وولد وعاش بين الناس الذين لم

(١) مؤلف هذا الكتاب احمد بن شهاب الدين القسطلاني توفي سنة ٩٢٣ هـ. [١٥١٧ م.] بمصر
(٢) مؤلف هذا الكتاب يوسف بن اسماعيل النبهاني توفي سنة ١٣٥٠ هـ. [١٩٣٢ م.] في بيروت

يقوموا بالاسفار ولم يكن لهم علم باخبار الامم السابقة واطرافهم قد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بما في التوراة والانجيل وفي كافة الكتب الاخرى واسكت اكابر كل الاديان والمسالك بالحجج والبراهين وقد أظهر القرآن الكريم اكبر معجزة وتحداهم بان يأتوا مثل آية من الست الاف ومائتين وست وثلاثين آية فلم يأتوا بها منذ ما يربوا على الالف واربعمائة سنة بالاتفاق فيما بينهم وصرفهم الاموال والثروات وفي زماننا ايضا بالرغم من صرفهم الملايين واستخدامهم قوى اليهود والماسون والقساوسة لا يستطيعون الاتيان بمثل آية من آياته وخاصة في وقت ظهور الاسلام بينما كان الشعر والادب والفصاحة والبلاغة عند العرب في اوجها وموضع اعتمادهم فلم يقدروا قول عبارة وعجزوا تجاه اعجاز القرآن الكريم وقد انصف كثير منهم عند عدم غلبتهم القرآن الكريم فأسلموا واما الذين لم يؤمنوا وجدوا انفسهم مجبرين على المحاربة لمنع انتشار الاسلام. وفي القرآن الكريم امور كثيرة بحيث لا تعدّ ولا تحصى ليس بإمكان احد فعلها وقولها ونبين هنا ستة منها

اولها الايجاز والبلاغة يعني افادة اشياء كثيرة باقوال قليلة وباعتدال وبدون قصور

ثانيها مع ان الحروف والكلمات فيه مشابهة بالحروف والكلمات العربية الا ان الآيات الكريمة لا تشبه اقوالهم واشعارهم وخطبهم قطعا والقرآن الكريم ليس بكلام الانسان انما هو كلام الله تعالى وكلامهم عند آيات القرآن الكريم كقطعات الزجاج عند الماس ويرى ذلك جليا اللّغويّون فيسلمون ويصدقون بها

ثالثها لا انزعاج ولا ضجر ولا ملل من كثرة قراءة القرآن بل تزداد الرغبة والشوق والمحبة والذوق مع العلم بان هذا الازدياد لم يحصل في التراجم القرآنية والكتابات بالاشكال الاخرى وقراءة الكتب الاخرى بل يحصل الملل الا ان الملل والتعب متغايران

رابعها لقد بينت فيه اشياء كثيرة عن احوال القدماء من المعلوم والمجهول

خامسها لقد اخبر بما سيقع في المستقبل وقد ظهر كثير من هذه الاشياء ويظهر ايضا مع الزمن

سادسها فيه علوم لا يعقلها احد باية صورة في اي زمان لان الله تعالى بين فيه علوم الاولين والاخرين وقد اوضح باحسن وجه بان القرآن الكريم معجزة في كتاب (الايمان اللازم على الكل) الذي نشرته في تركيا مكتبة الحقيقة باللغتين التركية والانكليزية

والخلاصة ان الذي ولد في مدينة كبيرة ونشأ بين الناس فيها وعاش معهم اربعين عاما و لم يقرأ كتابا و لم يقم باية سياحة و لم ينشد الشعر و لم ينطق بخطبة واذا به اظهر كتابا فوق كل الكتب والاقوال و لم يكن باستطاعة احد الاتيان بمثله ويتضمن المواد الستة الدقيقة المذكورة وكان افضل الانبياء صلوات الله تعالى عليهم اجمعين والناس جميعا بأخلاقه الحميدة واحواله العالية وذلك حقيقة ظاهرة لاولي الالباب والوجدان انه حبيب الله تعالى

١٨ - واعلم ان اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم هو استحسان (**الاحكام الاسلامية**) واتيانها برغبة واعتبار اوامره والاشياء التي قيمها الاسلام واعزها والتعظيم والاحترام لعباده العلماء والصلحاء والاجتهاد في نشر وترغيب دينه وعدم محبة وموالاة من لم يطع اوامر الله تعالى

[قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (**كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته**) يعني كما ان الراعي يحافظ اغنامه فكذلك عليكم محافظة من في بيوتكم وفي معيتكم وعليكم ايضا تعليمهم الدين فان لم تعلموهم فستكونون مسؤلين وقال ايضا (**ويل لاولاد امتي من آبائهم لا يعلّمونهم القرآن لفرض الدنيا فينشؤن جهالا أنا برئ من اولئك أنا برئ من اولئك أنا برئ من اولئك**) وايضا (**من ابتغى القرآن وقرأه وعلّم ولده هداه الله تعالى من الضلالة في الدنيا ووقاه سوء الحساب في الآخرة**) وقال ايضا (**علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين واضربوه عليها ابن عشر**) ويقول ابن عابدين في آخر بحث مكروهات الصلاة (يحرم على البالغ ان يفعل بالصغير مايحرم على الصغير فعله اذا بلغ ولذا يحرم على ابيه ان يلبسه حريرا او حليا لو كان ذكرا او يسقيه خمرا او نحو ذلك والحديث الشريف الذي جاء في كتاب (مرشد النساء) (**ان الهارب عن**

**عياله كالعبد الآبق لا يقبل له صلوة ولا صيام)**. يقول الامام الغزالي رحمة الله تعالى عليه في كتابه (**كيمياى سعادة**) (مثلا خروج البنات والنساء غير مستورات خارج الدار حرام وكذلك ان خروجهن مستورات بالاقمشة الخفيفة والضيقة والمزينة والملونة حرام كما انهن عصاة وآثمات عند الله كذلك كل من اذن لهن ورضي بخروجهن هكذا من اب اوزوج او اخ او عم فهو مشترك في هذا العصيان والاثم)

واعلم ان اساس الدين الاسلامي هو تعلم الايمان والفرائض والمحرمات وتعليمها ولذا ارسل الله تعالى الرسل عليهم الصلاة والسلام ولما لم تعلم للشباب هذه الاشياء فينهدم وينعدم الاسلام ويأمر الله تعالى المسلمين (**الامر بالمعروف**) يعني يقول بلغوا اوامري وعلموها ويامر (**النهي عن المنكر**) يعني يقول علموا ما نهيته من المحرمات ولاترضوا بفعلها. يقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (**لتأمرّن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطنّ الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلايستجاب لهم**) وقال ايضا (**ما اعمال البرّ عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجّيّ وما جميع اعمال البرّ والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الاّ كنفثة في بحر لجّيّ**) ويقول ابن عابدين في آخر المجلد الخامس من رد المحتار (نفع الفقيه للمسلمين اكثر ثوابا من الجهاد)

والخلاصة ان الاولاد امانة في يد الابوين وان قلوب الاطفال الطاهرة كجوهرة نفيسة خالية من كل نقش يدخل في كل شكل كالشمعة و لم يتخذ اي شكل عند الصغر وقلوبهم ايضا كتراب طاهر اية بذرة تزرع فيه تحصل ثمرتها وان علم الاطفال الايمان والقرآن واوامر الله تعالى واعتادوا عليها فينالون سعادة الدين والدنيا ويشاركهم في هذه السعادة ابواهم واساتذتهم وان لم تعلم هذه و لم يعتادوا عليها فيحرمون من السعادة وكذلك يشاركهم آباؤهم واساتذتهم في آثام كل الاعمال السيئة التي عملوها وقال الله تعالى (**قُوا اَنْفُسَكُمْ واَهْلِيكُمْ نَارًا** * التحريم: ٦) حفظ الاب لاولاده من نار جهنم اهم من حفظه من نارالدنيا واما الحفظ من نار جهنم فانما مربوط بتعليم الايمان والفرائض والمحرمات واعتياد العبادات مع الحماية عن الاقران السوء الذين لا يبالون

بالدين والاخلاق الحميدة واعلم بان رأس كل السيئات الاقران السوء

وقال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (**كل مولود يولد على فطرة الاسلام**) اي كل مولود يولد صالحا للدين الاسلامي (**ثم ابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه**) وبذلك بين الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ان اهم شئ في تمكين الاسلام وهدمه هو الشباب فعلى هذا ان الوظيفة الاولى لكل مسلم هي تعليم الاسلام والقرآن لاولاده والاولاد نعمة كبرى وان كفر بها تخرج من اليد ولهذا عدّ (**علم تربية الاطفال**) علم ذو اهمية في الدين الاسلامي. لعلم مخالفي الدين الاسلامي هذه النقطة المهمة يقول الماسونيون والشيوعيون الذين هم اخطر جماعة الحادية في عصرنا (اعطاء الاهمية للشباب هدفنا الاول وعلينا تنشئة الاطفال نشأة الحادية ويقول الماسونيون لمحو الاسلام ومنع تعليم اوامر الله تعالى وتطبيقها (لا ينبغي اتعاب ادمغة الشباب فانهم يحصلون المعلومات الدينية عند الكبر) و(علينا نحن الجميع بكل ما اوتينا من قوة وقدرة ان نحاول نشر فكرة حرية الايمان على العالم ونمكن مقررات محافلنا في كل بلدة ونمحو اخوة الدين وترسيخ اخوة الماسونية بدلها فبذلك نتوصل الى غايتنا المقدسة التي هي عبارة عن محو الاديان) فعلى المسلمين عدم الاغترار بحيل واكاذيب جهلة الدين وعدم اعتقادهم باقوالهم اللطيفة المزخرفة الدالة على الخير والعون والمسلمون يأمر بعضهم البعض بالمعروف وينهى عن المنكر

واليوم في كل بلدة يعلم ويعمّل للشبان مختلف انواع حركات الابدان والرياضات البدنية لتقوية العظام والعضلات والايادي والارجل وكل عضو من اعضائهم وتجميلها وتناسقها وكذلك انكشاف الفعاليات الدماغية والروحية وتجديدها تدرّس وتحفظ وتعمل قواعد الحساب والهندسة وقواعد علم النفس وتطبيقها والرياضة البدنية التي تقوم بتحريك الدماء وتطهير الخلايا فبينما كل هذه المعلومات التي تحتاجها في الامور الدنيوية توضع درسا ووظيفة وتعمل فهل يصح ان يظهر كقباحة وتجاوز الوجدان تعليم الايمان والاسلام والفرائض والسنن والحلال والحرام واعمالها التي تحصّل

سعادة الدارين الحقيقية وراحة الانسان وأمانه وكل نوع من انواع الانكشافات والترقيات ورضاء الله تعالى ومحبته وتعليم المحرمات والاشياء التي تؤدي الى الكفر وتحذيرها؟ واليوم في جميع البلدان المسيحية واليهودية عند ولادة طفل يطبقون ما يستوجبه دينهم ويلقنون باهمية اليهودية والنصرانية للناس في اي سن كانوا ولسرقة ايمان ودين المسلمين ومحوه وجعلهم نصارى يرسلون صناديق ملآن من الكتب والكراسات وافلام السينما الى البلدان الاسلامية فمثلا النصارى يعتقدون بان عيسى عليه السلام ابن الله (حاشا) ويقولون لله تعالى (الاب) و(الله الاب) وفي القصص والافلام يقولون امثال القول (ينقذنا الله الاب) والحال ان الذي يقول لله تعالى (الاب) او (الله الاب) يكون كافرا وعلى المسلمين ان لايشاهدوا مثل تلك الافلام المخادعة ولا يقرؤا تلك القصص ومثل هذه بكم من الطرق يسرقون ايمان الشبان بحيل وخفية ويسمون محاولاتهم هذه خدمة الانسانية والحق والحرية التي اعطاها نظام الديمقراطية لهم ولكن هل يكون من العدل ان قيل لتذكير ونصح المسلم لاخيه في الدين اوامر الله دعاية الدين ورجعية وتجاوز الحرية والوجدان بينما يعتبر اجراء غير المسلمين للنظريات والافكار ضد الاسلام امرا طبيعيا وتسمية بحث المسلمين عن الاسلام الحقيقي الذي بينه علماء (**اهل السنة والجماعة**) وارشادهم لهدي محمد عليه الصلاة والسلام المنوّر جريمة وتفرقة والتشبث بتلويث هؤلاء الناس المعصومين اليس كل هذه رجعية وتعصبا في الحقيقة وتسمية هؤلاء الاناس طيبي الارواح وتقدميّ الافكار والسارعين الى العلم والاخلاق والفن والفضيلة ابتدائيين وغير طبيعيين واما الذين ينكرون الاسلام فيسمون بـ(التقدميون والمنورون والعصريون) اليس كل هذه يكون فسادا وبغضا ومن ناحية ينادون بحرية الدين فيقولون لا واسطة بين الله وعباده كل يعبد ربه حسب الهام وجدانه وبذلك يمنعون عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويحاولون ان يطفؤا ايماننا الذي توارثناه من اجدادنا ومن ناحية اخرى يسردون امام الشبان الكتب والمجموعات المسمومة التي اعدها بحيل وكيد المبشرون المسمون بـ(شواهد يهوا)

باعلانات ودعايات مزخرفة لافساد الاسلام ومحوه اما يتأذى المسلمون من كل هذه

ويحاول الكفار قلع الاسلام من وجه الارض وبالرغم من كل مساعيهم انهم لا يتحملون رغبة وبحث الاسلام من قبل الشبان فضلا عن تعلمهم الاسلام واذا وصل الى سمعهم اقوال علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين فيمتلؤن من الرأس الى اخمص القدم بنار الغضب والغيظ والانتقام ويرسمون في مجلاتهم وجرائدهم وتلفزيوناتهم العمامة والسبحة واللحية فيقولون لها قوى الشر المخيفة كالبعبع الرجعية وكما ان اجسادهم وارواحهم ستحترق في نار جهنم خالدة فيها جزاء عدم ايمانهم كذلك تحترق ارواحهم الخبيثة بنار الغضب في الدنيا فمثل هذه الجرائد والافلام مضرة جدا

واما المسلمون فيحترمون ويعاونون بعضهم البعض ويسارعون الى قضاء حوائجهم واذا رأوهم في ضيق من امور الدين والدنيا ينقذونهم ويظهرون الاحترام والمحبة لشهر رمضان وللصائمين والمساجد والأذان والمصلّين وسالكي سبيل الله تعالى ويستمعون بخشوع وصمت واحترام عند تلاوة القرآن الكريم ويضعون المصحف الشريف فوق كل الكتب ولا يضعون عليه اي شئ ولا يقرؤن القرآن الكريم في اماكن الطرب وشرب الخمور واثناء الرقص وان قرئ خارج الاداب والاصول فيحاولون اسكاته وان لم يقدروا فيبتعدون وان رأوا القرآن الكريم او صحائفه او سطوره او كلماته وكل اسم وكتابة محترمة ومباركة في اماكن حقيرة وسافلة تتألم قلوبهم ويرفعونه فورا من هناك ويراعون حقوق العباد والحيوانات ولا يتجاوزون على اموال وانفس واعراض الكفار والسواح ويؤدون الضرائب في اوقاتها ولا يعصون القوانين ويعيشون بالاخلاق الحميدة الاسلامية ويكسبون حب واحترام الكل واما الكفار فيحاولون تنقيص قيمة واحترام القرآن الكريم والمولد الشريف وجميع الاسماء والكتابات المباركة ويقرؤها في اماكن محرمة وبشكل محرم ويقرّؤها هكذا ويكتبونها بين الاشياء التي يراها الاسلام حقيرة وسافلة ويطبعونها في المجلات وقصاصات الورق والجرائد لاستعمالها في العلب وستائر المناضد في اماكن اللهو

والطرب وللحقارة لسحبها على الارض ويسخرون باوامر الله والمسلمين واكابر الدين في التمثيليات والمزاح والهزليات والصور الهزلية والافلام والاسطوانات والتلفزيونات والراديوات وفي كل هذه الاماكن يظهرون المتشرد الاحمق الخبيث الجالب لاضحوكات الآخرين كمسلم يعني يعرّفون الاسلام والمسلمين منفورين وممقوتين بتحقيرهم ويسمون اكابر الاسلام والاشياء التي يعظمها الاسلام تسمية قبيحة فعلى المسلمين عدم مشاهدة هذه المشاهد وعدم قراءة هذه الاقوال والكتابات والجرائد وعدم ابتياعها والاستماع لها والتيقظ الجدي لعدم سرقة ايمانهم وان من لم يثن على عالم الدين او رأى نقصا او خطأ في كتاب ديني ان كان من المصلّين والصائمين والمجتنبين عن المحارم فينبغي تدقيق قوله وكتابته هذه او حال العالم او الكتاب الديني واما من اطال لسانه على كتاب ديني او عالم ديني ان لم يتعبد ولم يحترز المحارم فينبغي ان يعدّ ويعتقد قوله افتراء وعداوة للدين وتلويث علماء الدين رحمة الله تعالى عليهم اجمعين وكتبهم كانت اليوم من عادات واسلحة اعداء الدين ولا يعرف قدر العالم الا العالم كما يعرف قيمة الورد العندليب وعيار الذهب الصائغ وخالص الدّر الكيميائي. المسلم لايشتري الاشياء المضرة التي حرمها الله ولا يستعملها ولايقرؤها ولايشاهدها ولا يسئ لاحد ولا يضر من يضره بل يصبر وينصحه بطراوة اللسان وحلاوته وببشاشة الوجه ويسعى الى تعلم وتعليم الاشياء النافعة التي امر بها الله تعالى والعمل بها ويطلب الحكمة والعلم حتى من الكفار والذين لم يتفكروا بان الانسان اشرف المخلوقات على مر التاريخ قد كانوا اعداء الدين وسعوا لخداع الشبان وتركوا الاذواق الدنيوية التي تمسكوا بها في الوقت الذي لم يكن في حسبانهم فذهبوا الى نار جهنم وكثير منهم صار نسيا منسيا ولم يبق لهم اي ذكر واي اثر ولكن مازال نور شمس الاسلام ساطع ابدا على افق العلا لا تغرب

واعلم بان الكفار يفتنون براحة وجمال الدنيا التي هي حلو الظاهر ومر الباطن ومزخرفة الظاهر ومسموم الباطن وطيب البداية وعقيم النهاية فعلى المسلمين

التمسك بالقرآن الكريم يعني هدى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والسعي للتقدم في هذا الطريق المنوّر بدون التوقف والاجتناب عن المحدثات التي ابتدعها اعداء الدين و(**مدعي اصلاح الدين**) والجهلة والحمقى]

ويقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في حديثه الشريف (**ان من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام**) يعني من وقر اهل البدعة وامتدح الاحياء منهم والاموات فقد اعان على هدم الاسلام ورفعه عن الدنيا واهل البدعة هم الذين يؤمنون عبادة بالامور والاصول والكتابات والاقوال التي احدث في الدين بعد عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعهد خلفائه الراشدين عليهم رضوان الله تعالى ويفعلون ويفعّلون بها

واعلم بان على كل مسلم السعي لحفظ ايمانه وعدم محبة وموالاة من لا يؤمن بالله ورسوله من الكفار [ولكن ينبغي عدم اساءة وظلم من لا يحبه بل نصح الكفار واهل البدعة بحلاوة الكلام وبوجه بشوش والسعي لخلاصهم من الخسران والهلاك لنيلهم السعادة] وقال مظهر جان جانان قدس سره[١] (لقدامرنا بعدم المحبة والموالاة للكفرة واهل البدعة والفسقة الذين يستمرون على المعصيات علنا فينبغي عدم التحدث معهم والذهاب الى بيوتهم ومجالسهم والسلام عليهم ومصاحبتهم وعند الضرورة والاحتياج اذن بهذه المناهي بمقدار الضرورة وفي هذا الاثناء وان كان الاختلاط جائزا الا انه يجب عدم محبة القلب لهم)

والجهاد تخليص الناس المخدوعين من قبل آبائهم وامهاتهم الجهلة والقساوسة الذين يسعون لمنافع دنيوية والمسيطرين الذين يظلمون ويؤذون لتطمين اذواقهم من الكفر وطريق الهلاك وتشريفهم بالاسلام باستعمال القوة وكذلك الجهاد هو فداء النفس والمال لازالة ضرر المستعمرين والمسيطرين المانعين عن تنور الناشئين في الكفر والظلم والعذاب والمساكين الذين تركوا للظلمات بنور الاسلام والجهاد ايضا استعمال القوة والجبر لتخليص العباد من عذاب النار الخالدة ولنيلهم بنعم الجنة الابدية وتقوم

---

(١) من اكابر السادات العظام ولد في سنة ١١١١ هـ. وقد استشهد في دلهي سنة ١١٩٥ هـ. [١٧٨١ م.]

بالجهاد الدولة لا الافراد ولا يقال لتسلط الفرد على غيره جهادا بل فوضى وهبا ويفرض الدعاء على من لم يشترك في الجهاد لنصرة المجاهدين، والكفرة بفضل الجهاد يتخلصون من اذى الظالمين ويتشرفون بالايمان ومن لم يقبل الاسلام بعد السمع والفهم ولكن رضي بالعيش تحت ظل عدالة دولة الاسلام فلا يمسّ دينه ونفسه وماله وهم يكونون تحت ظل عدالة وشفقة الاسلام حرا وراحة وبسبب الجهاد لا يستطيع اى كافر ان يقول إني لم اسمع الاسلام ولو كنت اعلم لامنت به والسعى والاعداد للجهاد فرض على المسلمين ويكونون مسيئين للانسانية كافة ان لم يجتهدوا ويسعوا للجهاد

١٩- وذكر في الاصل الخامس من كتاب (كيمياى سعادت) قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلم (**اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله**) لقد اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام (**لو انّك عبدتني بعبادة اهل السموات والارض وحب في الله ليس وبغض في الله ليس ما اغنى عنك ذلك شيئا**) فعلى كل مؤمن محبة من تمسك بالاسلام وبغض من يعادى الله وعليه ايضا اظهار ذلك في اقواله وان امكن في حركاته وعدم مصاحبة العصاة والفسقة وكثرة الاجتناب عن كثيرى الفسق وزيادة الاحتراز جدا ممن ظلموا المسلمين الا انه وجب العفو والصبر عن من اذى نفسه فقط وهذه فضيلة كبرى وبعض اكابرنا كانوا اشداء على الفساق والظلمة جميعا والبعض يشفقونهم ويرحمونهم وينصحونهم يعني يرحمون الفسقة والظلمة متفكرين بان كل شئ يكون بقضاء الله وقدره وهذه الحالة وان كانت حميدة وقيمة الا ان الجهلة والحمقى يغترون فيها وضعفاء الايمان والمداهنون في اتباع الاسلام يظنون انفسهم راضين بقضاء الله وقدره والحال ان لهذا الرضا والاستسلام علامة اذا ضربوا احدا وسلبوا ماله وحقروه فانه ان لم يغضب ويغفر ويرحم علم من ذلك رضاؤه بالقضاء والقدر ولكن يغضب للفعل الواقع عليه ويرحم من يعصى الله تعالى ويقول ان قدرهم هكذا فيكون قد اتى المداهنة في الدين والنفاق والحماقة والخلاصة ان رحمة الكفار والفاسقين ومحبتهم علامة على عدم سلامة ايمان من لم يعرف القضاء والقدر ويفرض عدم محبة من يخالف

الاسلام ويعاديهم وعدهم اعداء وكذلك عدم محبة دافعي الجزية ايضا وقال الله تعالى في آخر سورة المجادلة (**لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَآدَّ اللهَ ورَسُولَهُ ولَوْ كَانُوا آبَآءَهُمْ اَوْ اَبْنَآءَهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيرَتَهُمْ اُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الايمَانَ واَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ويُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ورَضُوا عَنْهُ اُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ اَلآ اِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**)

تعيين الكفرة على رأس المسلمين معتمدا عليهم يكون حقارة للمسلمين واثما كبيرا وبغض اهل البدع يعني الذين يتراءون مسلمين ويريدون افساد ايمان المسلمين وعدم رد سلامهم واعلام مفاسدهم واضرارهم على المسلمين لازم ويلزم عدم الاختلاط والموالاة مع الذين لهم ايمان ويقيمون الصلاة والعبادات ويجتنبون عن بعض المحارم ولكن يشهدون الزور ويحكمون بغير عدل ويؤذون المسلمين بحركاتهم واقوالهم وكتاباتهم كالكذب والغيبة والافتراء والاستهزاء واما الذين لهم ايمان ولكن لم يؤدوا العبادات ويرتكبوا المحرمات كأخذ واعطاء الربا وشرب الخمر ولعب القمار الا انهم لم يؤذوا المسلمين فينبغي ان يعاملوهم بلين ونصح وان لم يرجعوا الى جادة الصواب فلا يسلم عليهم ولا يصاحب معهم الا انه يجب عيادتهم عند مرضهم وردّ سلامهم [وينبغي ايضا المعاشرة بلين وبوجه بشوش مع الكفرة الذين لا يتسلطون على المسلمين قولا وكتابة وغلظة يعنى عدم الاساءة لاحد]

٢٠- الكفار على قسمين تجاه الاسلام وان كانوا قد اتخذوا شتى الطرق وانقسموا الى الفروع القسم الاول يعملون الاعمال الدنيوية ويقيمون عباداتهم ولا يتجاوزون على المسلمين وهؤلاء قد ادركوا حقارتهم وصغرهم امام قوة الاسلام وعظمته وقبلوا دفع الجزية والتجأوا الى حاكمية الاسلام وعدالته ويقال لهؤلاء الكفار (**اهل الذمة**) او (**الذميّ**) وان لزم بغض هؤلاء الكفار وعدّهم اعداء الا انه يحرم اذيتهم وكسر قلوبهم ويقول في (**الفتاوى الخيرية**)[1] في كتاب (**السير**) (ما يمنع على

(١) الّفه خير الدين الرّملي توفي سنة ١٠٨١ هـ. [١٦٧٠ م.] برملة

المسلم يمنع كذلك على اهل الذمة مثل الزنا والافطار العلني في شهر رمضان واللعب واللهو والربا والسفور الا شرب الخمر ولحم الختزير ويجوز عيادة مرضاهم والحضور لضيافاتهم والسفر معهم) ويقول في (**الملتقى**)[١] و(**الدّر المختار**)[٢] وفي كتب الفقه الاخرى في قسم التعزير (يعزر - يعني يضرب بالسوط - المسلم الذي يقول للكافر انت زانيّ او قول سوء بهذا المعنى والمغتاب بهم ومؤذيهم قائلا انت كافر لان اذيتهم والضرر لاموالهم ذنب) ويقول في المجلد الخامس من (**الدر المختار**) (الظلم للذمي اي المواطن غير المسلم اشد من الظلم بالمسلم والظلم بالحيوان وتعذيبه اشد منه ولعدم اذية الذمي يجوز السلام عليه والمصافحة معه وكذلك السلام على الفاسق)

يقول في كتاب (**البريقة**) في بحث آفات اليد (يجوز قتل النمل الذي يؤذي البدن او الطعام دون الاذى به ودون القائه في الماء ويجوز احراق حطب فيه نمل بعد ضربه على الارض وتحريكه وكذا يجوز في كل الاوقات قتل الفأرة والقمل والبعوض والعقرب والجراد ولكن طرح القمل الى الارض حيا وحرق كل ذي روح مكروه ويجوز ذبح الهرّة المضرة والكلاب السائبة والحيوانات السبوعة بسكين حاد او الرمي بالسلاح او تسميمها ولا يجوز ضربها لان الضرب يكون للتأديب ولا يؤدب الحيوانات لعدم وجود العقل فيهم ويجوز القتل بالحرق ما لم يكن سبيل آخر للذي وجب قتله). يجوز قطع عضو من اعضاء الانسان لمعالجة مرض كالغنغرينا وكذا شق المثانة (الكلى وكيس الصفراء) لاخذ الحصاة منه ولايجوز الضرب لوجه ذي روح لاي سبب كان

اما القسم الثاني من الكفار فهؤلاء لا يتحملون اشراق شمس الاسلام ويجتهدون لهدم الاسلام بكل قوى الدولة وبوسائط الدعايات المغرضة بالاكاذيب والافتراءآت القبيحة ولم يدركوا هؤلاء العاجزون ان رفع الاسلام عن وجه الارض هو حرمان البشرية عن السعادة والراحة والنجاة وجر انفسهم والبشرية كافة الى الهلاك والضيق والخلاصة قطع الغصن الجالس عليه وقال الله تعالى (**وَاَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ**

---

([١]) مؤلف هذا الكتاب ابراهيم بن محمد الحلبي توفي سنة ٩٥٦ هـ. [١٥٤٩ م.] بحلب

([٢]) الّفه محمد بن علي (علاء الدين) الحصكفي توفي سنة ١٠٨٨ هـ. [١٦٧٧ م.]

**ومِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وعَدُوَّكُمْ وآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ** * الانفال: ٦٠) [اى اجتهدوا واسعوا بلا توقف ما استطعتم لعدم تسلط هجوم وتعذيب الكفار عليكم ولنيلهم السعادة الابدية واصنعوا اكمل واجود وسائط الحرب] وفي هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى تشريف الكفار بالدين الاسلامي او عدم التصدي لسعي الذين يدخلون تحت حماية الاسلام وعباداتهم بقبولهم دفع الجزية وحفظ انفسهم واموالهم واعراضهم وبذلك يريد اتحاد العالم كله تحت راية الاسلام مؤمنين متحابين ويأمر الله تعالى ايضا بتأسيس السعادة والعدالة العامة المشتملة على الذين يعلمون الاسلام الا انهم لا يؤمنون معاندة وتأمين الراحة لكل شئ اي الناس والحيوانات والاحياء والاموات

٢١- ان الذي سينفع الانسان غدا هو متابعة صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام والتحية فان اجتمعت الاحوال والمواجيد والعلوم والمعارف والاشارات والرموز مع تلك المتابعة فبها ونعمت والا فلا شئ سوى الخذلان والاستدراج

٢٢- وكما ان مما يحبه الله ويرضاه جدا من الاعمال النافعة والخيرات والحسنات في الدنيا بناء المساجد وفي فضيلته وثوابه احاديث كثيرة ومع هذا فقد قال تعالى (**مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ اَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَى اَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ اُولَئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ وفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ** * التوبة: ١٧) يعني لا يجوز للكفرة بناء المساجد فليس ذلك عملا مقبولا ونافعا لهم ولا ينفعهم يوم القيامة بناء المساجد وبقية الاعمال والحسنات ويدخلون النار ويعذبون فيها عذابا مهينا ابديا لعدم اتباعهم محمدا عليه الصلاة والسلام والتحية وقال تعالى ايضا (**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** * آل عمران: ٨٥) والظاهر ان من عبد آلاف السنين وافنى عمره كله لتزكية نفسه ونفع من حوله باخلاقه الحميدة وجميع الناس بكشوفاته من الالات لم ينل السعادة الابدية ما لم يتبع محمدا عليه الصلاة والسلام

وقال الله تعالى (**وَمَنْ يَعْصِ اللهَ ورَسُولَهُ ويَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا ولَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ** * النساء: ١٤) يعني ان الذين لايهتمون باوامر الله ورسوله

ولايستحسنونها مدعين بانها ليست موافقة للعصر والعلم ولا تكفي الاحتياجات الحديثة فلا خلاص لهم من نار جهنم يوم القيامة ولهم فيها عذاب مهين

٢٣- ان الدنيا مزرعة الآخرة فيا شقاوة من اكل البذرة بالتمام و لم يزرعه في ارض الاستعداد و لم يجعل الحبة الواحدة سبعمائة حبة و لم يهيئه ذخيرة ليوم يفر فيه الاخ من اخ والام من ولد وخسارة الدنيا والآخرة نقد وقته وحسرة الدارين وندامتهما في كف يده لما كان معرضا لغضب ربه ومقته واصحاب الدولة هم الذين يغتنمون الفرصة في الدنيا لا بمعنى انهم يتنعمون فيها ويتلذذون بها فانه لا مدار على ذلك ولا ثبات لما هنالك ومع ذلك انها معدات المحن والعقبات بل بمعنى انهم يعملون فيها ويزرعون لآخرتهم ويحصلون من حبة واحدة من العمل بحكم قوله تعالى (**وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ شَاءَ واللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** * البقرة: ٢٦١) ثمرات غير متناهية ومن ههنا كان جزاء الاعمال الصالحة في ايام معدودة تنعمات مخلدة والله ذو الفضل العظيم وسيعذب الله عذابا ابديا لمن لم يتبع نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم و لم يرض الاسلام دينا

[كما قال الله تعالى (**فَاَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالحات فَيُوَفِّيهِمْ اُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِه واَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا واسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا اَلِيمًا ولاَ يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيّاً ولاَ نَصِيرًا** * النساء: ١٧٣) اي ان الله تعالى يعطي لمن يؤمن بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويعمل الصالحات التي تنفع في الآخرة ما وعده وزيادة ويعذب الله عذابا اليما لمن يعتبر عبادة الله اي اطاعة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم احتقارا ورجعية ويسمون انفسهم متمدنين ومنورين ويتكبرون ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا ناصرا يخلص هؤلاء الكفرة الذين يرون انفسهم فوق الجميع من النار]

والله هو العالم بسبب تعذيبه الكفار العذاب الابدي والعقل القاصر للانسان لا يحيط سببه فمثلا قد امر الله تعالى عقوبات مختلفة لمختلف الجنايات المرتكبة في الدنيا ولا يدرك العباد اسبابها وحكمها فسيعذب الله سبحانه عذابا ابديا على الكفر المؤقت في الحياة الدنيا القصيرة الفانية ومن اراد تطبيق جميع الاحكام الشرعية على

عقله وجعلها معقول نفسه وتسويتها بادلة عقلية فهو منكر لطور النبوة فيجب عدم قراءة امثال هذه الكتب التي تحاول ايضاح الاسلام بالعقل والفلسفة

٢٤- ويبين حجة الاسلام الامام الغزالي في كتابه (**المنقذ عن الضلال**) ان الاشياء التي تدرك بالعقل كانت فوق ما يدرك باعضاء الحواس وبين العقل خطأها اى كما ان اعضاء حواسنا لا تدرك الاشياء التي تدرك بالعقل كذلك يعجز العقل عن ادراك ما يدرك في مقام النبوة ولا مناص له الا الايمان فكيف يقيس العقل ما لا يدركه وكيف يحكم بخطئه وصوابه

والتحري بالعقل بما يدرك بواسطة النقل اي ما قاله الانبياء عليهم السلام كاجبار العربة المحملة التي تتعسر سيرها في الطريق المستقيم على صعود تل والحصان ان ضرب بالسوط لاجباره على الصعود اما ان يسقط ويهلك واما ان يترنح يمينا ويسارا وتسقط العربة الى الارض وتتلف الاشياء وكذلك العقل ان اجبر على حل علوم الاخرة التي لم يدركها ولم يقف عليها اما ان يسقط العقل ويتضرر واما ان يحاول قياسه بامور الدنيا المعتادة ويخطأ فيضل ويضل والعقل عبارة عن آلة ومعيار ما احس بقوة الحس او ما يشابهه وما يتعلق به بعضه بعضا ويميز القبيح من الحسن ويتحير العقل في ما لا يرتبط بتلك الامور فاذاً لا مخرج الا الايمان بما جاء به الانبياء دون الاستشارة بالعقل فيلاحظ بان اتباع الانبياء هو مقتضى العقل وهو الطريق الذي اراده واستحسنه العقل ومحاولة استشارة العقل لاقوال الانبياء التي هي فوق احاطة العقل وخارجه يكون مخالفة له وذلك يشبه بالسير في الليلة الظلماء في اماكن مجهولة من غير خوف وبسير القبطان المبتدئ بسفينته دون بوصلة في المحيط فيحتمل وقوعهما في المهالك والورطة في كل آن كما ان الفلاسفة والماديين الذين يحاولون ايضاح الاشياء المجربة بتخيلاتهم قد اخطأوا في كثير من الموضوعات التي هي فوق وخارج العقل وبينما قد اظهروا كثيرا من الحقائق من ناحية ومن ناحية اخرى فقد اصبحوا مانعين لنيل الناس السعادة الابدية واصحاب العقول الذين لم يتعدوا حدود

التجارب قد رأوا هذه الحالة المؤلمة دوما وبينوها وامثالها كثيرة جدا وواحدة من هذه الاقوال الصحيحة قول ف.ارند العالم الكيميائي الالماني في كتابه (**الكيمياء التجريبية**) المطبوع في استانبول لاستاذ الفلاسفة ارسطوا (ان سبب توقف ترقي العلم منذ ١٥٠٠ سنة تقريبا راجع الى فلسفة ارسطو قسما)

واعلم ان في الدين الاسلامي اشياء كثيرة لم يدركها العقل الا انه ليس هناك شئ غير موافق للعقل ولو كانت في نطاق العقل علوم الآخرة والاشياء التي يرضى بها الله او لم يرض واشكال العبادات له تعالى وعلمت بها صحيحة بالعقل لما لزم ارسال آلاف من الانبياء ووجد الانسان سعادة الدنيا والآخرة بنفسه فكان الله قد ارسل الانبياء سدى وعبثا (حاشا) ولعدم عثور اى عقل على علوم الآخرة قد ارسل الله تعالى في كل العصور وفي كافة انحاء الدنيا انبياء واخيرا ارسل محمدا عليه الصلاة والسلام خاتما للانبياء ورحمة للعالمين وستدوم شريعته من غير تبديل وتغيير الى يوم القيامة وكل الانبياء لم يتطرقوا بالامور الدنيوية التي ادركت بالعقل الا انهم امروا وحثوا على السعي للتحري عنها والاستفادة منها وقد علموا كيفية سحب كل من امور الدنيا الى السعادة الابدية او الهلاك والشقاء وبينوا بصراحة الامور التي رضي بها الله او لم يرض وفي هذه الحالة يجب الانصاف بان فكرة الجاهل الذي لا خبر له بالعلوم التكنيكية والتجارب الحديثة التي تظهر اسرار قدرة الله اللامتناهية والذي تدل اقواله على عدم سماعه باسماء اكابر الاسلام فضلا عن قراءة كتبهم وفهمها والفكرة المطروحة من قبل الكافر الناقص العقل والساعي تحت ستار فلسفي او بصفة كاتب جرائد كيف ترجح على اقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكيف يلوث باقوال جاهل اقوال واوامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المحتوية على العلم والصحة والفن والاخلاق والحق والعدالة وجميع فروع السعادة المنتشرة في جميع انحاء العالم منذ الف واربعمائة سنة والموجبة لحيرة اصحاب العلوم والعقول والتجارب واحترامهم ولم يعثر على اية تقصير وخطأ فيها وهل يكون اكبر من هذه الذلة

والشقاء والعقل التام هو العقل الذي لا يخطئ ولا يضل هل يستطيع هذا الجاهل الذي ينثر افكارا حوله ان يدعى بانه لم يخطئ في اموره اليومية سيّما الامور التي لا يدركها العقل وهل يصدق احد بمثل هذا الادعاء لابل النواب الذين انتخبوا كاعقل عقلاء المسيحيين المعروفين اليوم بالعقلاء هم لا يصوّبون القوانين التي وضعوها اعتمادا على علومهم وعقولهم ويغيرونها بعد مدة قصيرة وعلى وجه الارض شيئان لا يمكن تغييرهما وهما القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة

والمطلع على الاحكام الاسلامية المدقق لتاريخ فروعات العلم التي تشكل اساس حضارة اليوم يرى بوضوح ان اي نجاح تكنيكي وحقيقة علمية لا تخالف الاسلام في كافة العصور عبر التاريخ بل موافقا له على الدوام وكيف لا يكون موافقا لان تدقيق الطبيعة والسعي على موضوع المادة والقوة والاعتماد على العقل في علوم الفن امور امر بها الاسلام وقد امر الله تعالى في كثير من الآيات القرآنية (أن نَتَّعِظَ ونعتبر من حياة الامم السابقة بمطالعة وتدقيق سبلهم وما جرى لهم وننظر الى الارض والسموات والحيوانات والجمادات وانفسنا وندقّق باطن ما رأينا وماهيته ونشاهد وندرك قوة الله تعالى وقدرته وعظمته وغلبته التي وضعها في هذه كلها)

قد جعل الله الايمان الذي هو اساس الاسلام مربوط بالتجارب واستعمال العقل اي بناء الاسلام قد بني على هذين الاساسين والعبادات والطاعات والخيرات والحسنات كلها فروع وغصون شجرة هذا الايمان وقد وبخ الله الكفرة واهانهم في اماكن كثيرة من القرآن الكريم لعدم استعمال عقولهم ولَم لم يتفكروا في تدقيق الارض والسموات وانفسهم فينالوا الايمان وفي كتاب (**معرفتنامه**)[١] (يقول العالم الكبير السيد شريف الجرجاني[٢] ان علم الفلك يساعد مساعدة كبيرة لذى عقل وذي فكرة سليمة على معرفة وجود الله ويقول الامام الغزالي رحمة الله عليه ان من لم يعرف علمي الفلك

---

(١) مؤلف (**معرفتنامه**) المطبوعة في استنبول سنة ١٢٦٣ هـ. ابراهيم حقي الارضرومي القادري النقشبندي المتوفى سنة ١١٩٥ هـ. [١٧٨١ م.] في سعرد

(٢) علي بن محمد الجرجاني توفي سنة ٨١٦ هـ. [١٤١٣ م.] في شيراز

والتشريح لا يستطيع ادراك وجود الله وقدرته)

نعم ان الدين الحق لعيسى عليه السلام قد غيرت وحرفت بحيل بعد فترة قليلة من قبل اعدائه وامحى الانجيل النازل من السماء من قبل اليهودي بولص الذي ادعى ايمانه بعيسى عليه السلام وتظاهر كناشر لدينه وان جاء اربعة من الرجال وكتبوا ما سمعوا من الحواريين الاثنى عشر فظهرت الكتب الاربعة المسماة بالانجيل الا ان اكاذيب بولص قد اختلط بهذه الكتب وان كتب الحوارى (برنبا) ما سمعه من عيسى عليه السلام ورآه صحيحا الا ان انجيله امحي ايضا وقد كثرت الاناجيل المحدثة بمرور الزمن وفي كل منطقة كان يقرأ انجيل آخر وبينما كان قسطنطين وثنيا فكان قد دخل النصرانية وقام بتوسيع مدينة استانبول وعمّرها وسماها قسطنطينية وكان قد امر بجمع كافة الاناجيل وجمع في ازنيك ٣١٩ قسا في سنة ٣٢٥ م. ورتب انجيلا جديدا وادخل فيها كثير من الخرافات والاباطيل من دينه القديم - الوثنية - وقد قبل ليلة نوئيل برأس السنة الميلادية وبذا قد اسس دين نصراني جديد وفي الحقيقة كانت وحدانية الله مذكورة في انجيل عيسى عليه السلام وفي الانجيل الذي كتبه برنبا فقد درجت في الاناجيل الاربعة الفاسدة التثليث الذي ابتدعه افلاطون وقد ادخل قسطنطين هذا التثليث ايضا في هذا الانجيل الجديد وان اريوس القس وان قال بان هذا الانجيل الجديد خطأ والله واحد وان عيسى ليس بإبن الله بل عبده الا انه لم يسمعوه بل طردوه من الدين المسيحي وفر الى مصر ونشر التوحيد فيها غير انه قتل

لقد تحير الملوك الذين جاؤا بعد قسطنطين ما بين مذهب اريوس والمسيحية الجديدة فقد انعقد المجالس المجلس الثاني ثم الثالث في استانبول وبعد ذلك المجلس الرابع في أفس التي تقع بين ازمير وآيدين والخامس في قاضي كوى والسادس في استانبول فظهرت اناجيل جديدة واخيرا قام مارتين لوثر القس الالماني ويوحنا كلفين في سنة ١٣٩ هـ. [١٥٢٤ م.] بتغييرات اخيرة وسمّي المسيحيون الذين آمنوا بهذا الانجيل الجديد (بروتيستانت) وقد اتخذ الدين المسيحي شكلا عجيبا خارج نطاق العقل

والحقيقة فكيف توجه الى الاسلام التهجمات التي وجهت الى المسيحية بحق في اوروبا

النجاة من عذاب الآخرة انّما هو مربوط باتباع محمد عليه السلام ومن استقام في طريقه ينال محبة الله ومن اتبعه وصل الى مرتبة الصديقين عند الله تعالى وقد رغب مائة وعشرون الفا ونيفا من الانبياء الذين جاؤا على وجه الارض الاتباع له عليه السلام ولو اتى موسى عليه السلام في عهده لكان قد احبّ الاتباع اليه مع كبره والكل يعلم ان عيسى عليه السلام ينزل من السماء ويتبع شريعته وقد صار المسلمون امته عليه الصلوة والسلام احسن الناس واخيرهم لاتباعهم له وان اكثر الداخلين الجنة هم هؤلاء المسلمون واول من يدخلونها

٢٥- واعلم ان القرآن الكريم نظم الهي ويقال في اللغة لترتيب اللؤلؤ بالخيط النظم وكذلك قيل لترتيب الكلمات بعضها بجنب الآخر كاللؤلؤ النظم والاشعار نحو من النظم وكلمات القرآن الكريم عربية الا ان ناظم هذه الكلمات هو الله تعالى وترتيب هذه الكلمات ليست من نظم الانسان ولن يكون قرآنا ما عبر عنه محمد عليه السلام بالعربية عما القى في قلبه المبارك من الله تعالى بل يقال له (**الحديث القدسي**) والكلمات العربية في القرآن الكريم جاءت على صورة آيات منظمة من الله تعالى وقد قرأ ملك باسم جبرائيل هذه الآيات بهذه الاحرف والكلمات وسمع محمد عليه السلام باذنيه المباركتين وحفظها وقرأها في الحال على اصحابه والله تعالى ارسل القرآن الكريم بلغة قريش ويقول في المجلد الثالث من كتاب (**ردّ المحتار**) في باب القسم [كما ذكر في كتاب (**فتح القدير**)[١] ان الله قد ارسل القرآن حروفا وكلمات وهذه الحروف مخلوقة وتحتوي معانى هذه الاحرف والكلمات الكلام الالهي ويقال لهذه الاحرف والكلمات القرآن وكذلك المعاني الدالة على الكلام الالهي القرآن هو ليس بمخلوق بل انه أزلي وابدي كصفات الله تعالى الاخرى] وقد بدأ نزول القرآن الكريم في ليلة القدر واستمر نزوله جميعا ثلاثا وعشرين سنة واما التوراة والانجيل

---

(١) الّفه كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام توفي سنة ٨٦١ هـ. [١٤٥٦ م.]

وجميع الكتب والصحف السماوية فكلها نزلت دفعة واحدة وكانت تشبه اقوال الانسان و لم يكن الفاظها معجزة ولذا قد تحرفت وتغيرت بسرعة واما القرآن الكريم فاكبر معجزات محمد عليه السلام ولا يشبه بكلام الانسان والتفصيل مدرج في (**مكتوبات**) الامام الرباني[١] المكتوب المائة من المجلد الثالث وفي كتاب (**حجة الله على العالمين**)[٢] وفي المجلد الخامس من شرح كتاب (**المواهب اللدنية**) للزرقاني[٣]

وكان جبرائيل عليه السلام يأتي كل عام مرة ويقرأ القرآن الكريم النازل الى تلك اللحظة حسب ترتيبه في اللوح المحفوظ والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمعه ويكرر واتى جبرائيل عليه السلام مرتين في السنة التي شرف النبي الآخرة وقرآ تمام القرآن متقابلين وكان محمد عليه السلام وكثير من اصحابه الكرام قد حفظوا تمام القرآن وبعضهم كانوا حافظين لاقسام منه وكاتبين لكثير من اقسامه وفي السنة التي شرف محمد عليه السلام الآخرة قد جمع الخليفة ابوبكر رضي الله عنه الحافظين والسور والآيات المكتوبة فكتّب وسجّل بجماعة جميع القرآن على الورق وهكذا قد ظهر كتاب يسمى بالمصحف واجمع ثلاث وثلاثون الف صحابي على ان كل حرف من حروف هذا المصحف في محله والسور كانت لم تتبين حينذاك الا ان الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه قد فرق السور بعضها من بعض في الخامس والعشرين من الهجرة ورتب اماكن السور وامر باستنساخ ستة من المصاحف واعطاها لمكة المكرمة والمدينة المنورة ومصر والشام والبحرين وبغداد [الكوفة] واليمن وقد استنسخت وكثّرت المصاحف الموجودة في العالم اليوم من هذه المصاحف ولا فرق بنقطة بينها وفي القرآن الكريم مائة واربعة عشر سورة وستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية وان كان قد قيل بان عدد الآيات اقل او اكثر من هذا العدد المذكور فالاختلاف ناشئ عن اعتبار آية طويلة بعدة آيات قصيرة او اعتبار عدة آيات قصيرة

---

(١) احمد بن عبد الاحد توفي سنة ١٠٣٤ هـ. [١٦٢٤ م.] في سرهند

(٢) الّفه يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة الحقوق في بيروت توفي سنة ١٣٥٠ هـ.[١٩٣٢ م.] في بيروت

(٣) محمد بن عبد الباقي الازهري توفي سنة ١١٢٢ هـ. [١٧١٠ م.]

بآية طويلة او احتساب البسملة في اول السور آية واحدة او آية لكل سورة على حدة وفي هذا الباب معلومات واسعة في كتاب (**بستان العارفين**)[١]

واعلم ان لكل شاعر قابلية خاصة به في النظم فمثلا الاديب الذي يكون عالما باشعار الشاعرين التركيين محمد عاكف ونابي ان اتينا بالشعر الاخير لمحمد عاكف وقلنا انه لنابي فبالرغم من عدم سماعه لهذا الشعر اما يقول لدى قراءته (انت مخطئ فاني عارف بسياق اشعارهما فان هذا الشعر ليس لنابي بل لمحمد عاكف) فيقول هكذا البتة وكما ان نظم شعر من قبل شاعرين لا يشبه احدهما بالآخر كذلك القرآن الكريم لا يشبه اقوال اي انسان وقد أثبت بالتجارب ويمكن اثباته في كافة الازمنة بان القرآن الكريم ليس باقوال الانسان وقد كتب شاعر عربي على صحيفة عدة سطور حاوية على ادق الصنائع الادبية وضمنها باسطر من الاحاديث الشريفة وفي موضع آخر كتب آية من القرآن الكريم بنفس المعنى وقدمها لضليع في اللغة العربية ممن لا خبر له بالاسلام والقرآن لقراءتها قائلا بانها كتابة اي احد وعند القراءة لما وصل الى اسطر الحديث الشريف توقف وقال (ان هذه ليست بمشابه لاعلاه فالصنعة هنا ادق وارفع) وبعد قراءة الآية الكريمة نادى بحيرة (هذه العبارة ليست بمشابهة لاي قول فيبدو في المعاني معان أخرى وفهم جميعها ليس بممكن). لا يمكن ترجمة القرآن الكريم الى اية لغة وحتى الى العربية ولا يترجم ترجمة تامة اي شعر وان كانت للغتها الاصلية الا أنه يجري له ايضاح ومآل فلفهم معنى القرآن ينبغي عدم قراءة ترجمته والمراد من فهم معنى آية هو فهم مراد الله تعالى والقارئ لترجمة هذه الآية لا يفهم المراد الالهي بل يفهم المآل والايضاح بدرجة علم المترجم فالقارئ لترجمة جاهل او ملحد لا يفهم المراد الالهي بل يتعلم قصد المترجم الذي يظن فهمه على حسب عقله

والحكومة لا ترسل القانون الخاص بالقرويين مباشرة لان القروي وان قرأه فلا يفهمه ولذا يرسل هذا القانون الى الولاة اولا ويطالع عليه الولاة ويفهمونه ويرفقون به

---

(١) مؤلفه أبو الليث السمرقندي نصر بن محمد توفي سنة ٣٧٢ هـ. [٩٨٣ م.]

شروحاتهم وايضاحاتهم ويرسلونها الى قائمي المقام وهؤلاء بدورهم يوضحونها ايضا ويرسلونها الى مديري النواحي ومديرالناحية يفهم القانون بواسطة هذه الايضاحات جيدا ويوضح لمختاري القرى لان المختار لا يفهمه بمجرد القراءة والمختار ايضا يوضح للقرويين حسب فهمهم وكذلك القرآن الكريم احكام الهية وقانون رباني وقد بين الله تعالى للعباد فيه طريق السعادة وارسل كلامه الى اشرف الناس ولا يفهم معنى القرآن الكريم على الوجه الاكمل الا محمد عليه السلام واما غيره لا يفهمه تاما مع ان لغة الام للاصحاب الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين العربية وهم ادباء وبلغاء الا انهم كانوا لا يفهمون بعضا من معاني الآيات ويستفسرون من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمثلا بينما كان عمر رضي الله تعالى عنه مارا بمكان اذ رأى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدّث ابابكر رضي الله تعالى عنه فدنا منهما واصغى اليهما ثم وان رآهم آخرون الا انهم استحيوا الاقتراب منهم وفي الغد لما رأوا عمر رضي الله عنه قالوا له (يا عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحدّثكم شيئا البارحة فقل لنا لنتعلم) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول دوما (**حدّثوا عني بما تسمعون**) وقال عمر رضى الله عنه (ان ابابكر رضي الله عنه[١] قد استفسر البارحة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معنى آية من القرآن الكريم لم يفهمها وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوضح له فاستمعت ساعة وما فهمت شيئا) لانه صلى الله عليه وسلم كان يوضح على الدرجة الرفيعة لابي بكر رضي الله تعالى عنه والحال ان عمر رضي الله تعالى عنه كان بمستوى عال بحيث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (**انا خاتم النبيين لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب**) فلم يستطع فهم تفسير القرآن الكريم مع انه كان بدرجة عالية ويجيد اللغة العربية لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكلم الناس على قدر درجتهم وعقولهم ودرجة ابي بكر كان اعلى منه كثيرا واما ابو بكر وحتى جبرائيل عليه السلام كانا

---

(١) عبد الله بن ابي قحافة بن عمرو توفي سنة ١٣ هـ. [٦٣٤ م.] في المدينة المنورة

يسألان معنى القرآن الكريم واسراره منه صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول في بيان آفات اللسان في كتاب (**الحديقة الندية**) (ان الامام السيوطي قد اخبر بان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد فسر جميع القرآن الكريم لاصحابه الكرام)]

والخلاصة انه لم يفهم معنى القرآن الكريم بالكمال الا محمد عليه الصلاة والسلام وبينه باحاديثه الشريفة وهو مفسر القرآن والتفسير الصحيح هو احاديثه الشريفة وقد جمع علماء ديننا الاحاديث الشريفة وكتبوا كتب التفاسير مفدين براحتهم ونومهم وتفسير (**انوار التنزيل**) للقاضي البيضاوي[١] من اهمها ولاجل فهم كتب التفاسير هذه يلزم السعي المتواصل لثلاثين سنة وتعلم عشرين من العلوم الاساسية تعلما جيدا وتتفرع هذه العلوم الى ثمانين علما واحد العلوم الاساسية هو علم (التفسير) ولكل هذه العلوم علماء وكتب كثيرة واعلم ان بعض الكلمات العربية المستعملة في زماننا هذا يجئ في علم الفقه الى معنى وفي علم التفسير الى معنى آخر حتى ان نفس الكلمة بحسب مكانه في القرآن الكريم وأخذها الاداة تفيد معان شتى والجهلة بهذه العلوم الواسعة اذا ترجموا القرآن حسب عربية زماننا تكون شيئا آخر غير معاني القرآن الكريم وكل احد يفهم معنى القرآن الكريم ومزاياه ورموزه واشاراته بقدر قوة ايمانه ولا يكون التفسير بالافادة والكتابة والتفسير نور يطلع على قلوب اكابر الدين وكتب التفاسير مفتاح هذا النور كما ان الجواهر تظهر عند فتح الدرج بالمفتاح كذلك يطلع النور في القلب بقراءة التفاسير والذين يعلمون جيدا هذه الثمانين علما قد فهموا التفاسير وكتبوا آلاف الكتب حسب درجات فهم الانسان ليعلموا الجهلة امثالنا والتفاسير التركية القيمة مثل (**المواكب**)[٢] و(**التبيان**)[٣] و(**ابو الليث**)[٤] من هذه التفاسير وتفسير التبيان ترجمة كتبت سنة ١١١٠ من الهجرة وتفسير وهبي افندي القونوي كتاب وعظ وفي

---

(١) القاضي عبد الله بن عمر توفي سنة ٦٨٥ هـ. [١٢٨٦ م.] في تبريز
(٢) مترجم هذا التفسير اسماعيل فروخ القريمي توفي سنة ١٢٥٦ هـ. [١٨٤٠ م.]
(٣) مترجم هذا التفسير موسى بن الحاج حسين الازنيكي الرومي المتوفي سنة ٨٣٨ هـ. [١٤٣٥ م.]
(٤) مترجم هذا التفسير محمد بن حمزة المتوفي سنة ١١١١ هـ. [١٦٩٩ م.]

كتب التفاسير وعلم الحال الحديثة التي تظن بانها من افضلها توجد فيها افكار وآراء شخصية لمؤلفيها ويضر القارئين اكثر ممّا ينفعهم وخاصة تفاسير وتراجم اعداء الاسلام واهل البدع لتغيير وتحريف معنى القرآن الكريم سم قاتل لان بقراءتهم تحصل في الاذهان الشابة بعض الشبهات والاعتراضات فلا يكون موافقا لمثلنا نحن اصحاب العلوم القليلة بالاسلام ان نقرأ التفاسير والاحاديث الشريفة لتعلم الاحكام الشرعية لان فهم القرآن الكريم والاحاديث الشريفة فهما خاطئا او الشك فيهما يزيل الايمان فلن تفهم التفاسير والاحاديث بتعلم اللغة العربية فقط فقد اغتر من ظن ان من يعرف العربية عالم وفي بيروت وغيرها من البلاد يوجد كثير من القساوسة العارفين اللغة العربية ولغتهم الام عربية والضليعين بالادب العربي الا انهم لا حظّ لهم من الاسلام وفي (المنجد) القاموس العربي المطبوع سنة ١٩٥٦ م. الذي الفوه قد اخطأوا في الاسماء الاسلامية وانتقال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الى الآخرة. وعلى من اراد فهم وتعلم المعاني الحقيقية للقرآن الكريم ان يقرأ كتب الكلام والفقه والاخلاق لعلماء الدين ومثل هذه الكتب جميعها مستخرجة وماخوذة من القرآن الكريم والاحاديث الشريفة ولا يمكن لكتب الترجمة للقرآن ان تعطي معان صحيحة وتجعل القارئين اسراء لافكار ومقاصد المترجم وتسبب انحرافهم عن الاسلام

واعلم انه لا يمكن كتابة القرآن الكريم بالاحرف اللاتينية لان هذه الحروف لا تقابل كل الحروف الموجودة في القرآن الكريم ولهذا يفسد المعنى والمقروء بالحروف اللاتينية لن يكون قرآنا بل كومة اصوات بلا معنى كما ذكر مطولا في مجلة (**المعلّم**) المطبوع سنة في كيرالا في الهند ١٩٨٦ م. مثلا ان قيل احت بدل احد لفسدت الصلاة واليوم يرى ان كثيرا من الناس يقومون بعرض التراجم الفاسدة وتقديم الكتب التي لا تعرف ماهيتها المكتوبة بلغات اجنبية كقرآن للشبيبة وتوزيع هذه الكتب على القرى ويقولون (ان القرآن عربي بلسان اجنبي فلا تقرؤه واقرؤه بلغتنا) وعند مشاهدة احوال القائلين مثل هذه الاقاويل فيرى ان كثيرا منهم لا يصلون ولا

يصومون وانهم منغمسون بالمحرمات وحتى الكفر ولم يرتبطوا بالاسلام الا قولا وهؤلاء لَم يغنون ويستمعون الى فيكارو لموزارت والسمفونية التاسعة لبيتهوفن واشعار موليير في الراديو والبارات والتلفزيونات؟ ولم يغنون بالايطالية والالمانية والفرنسية ولم لا يقولون هذه لغات اجنبية يجب قولها بلغتنا الخاصة؟ ولم لا يترجمونها؟ لانهم يعرفون بانها لن تترجم الى لغاتهم ترجمة تامة فلا يتذوق نفوسهم بلسانهم فلا تسمى ترجمتها مؤلفات بيتهوفن وشوبن فهكذا المسلمون لا يتذوقون ذوق القرآن من تراجمها ولا تغذى روحهم وقدجاء في مقدمة (**مآل القرآن الكريم باللغة التركية**) التي اعدت في سنة ١٣٨١ هـــ. [١٩٦١ م.] من قبل رئاسة الشؤن الدينية ما بيناه آنفا جيدا ويقول الرئيس السابق للامور الدينية السيد حسن حسني اردم في هذه المقدمة (ان كتابا مثل القرآن الكريم الحائز بالبلاغة الالهية والاعجاز لا يترجم الى اية لغة بحق فضلا عن التركية ويكون موافقا ان يقال مآلا للمعاني التي اعطيت على ضوء التفاسير القديمة لا ترجمة ولا يجوز اعتبار الكلام الذي يفيد معاني القرآن فقط في حكم القرآن وقراءتها في الصلاة واستخراج الاحكام منه من غير ان يكون عالما باصله ولا يحل محل الاصل اية ترجمة وفي القرآن الكريم الفاظ بمعان مختلفة وترجمة لفظ من هذه الالفاظ تكون تنزيل المعاني المختلفة الى منزلة المعنى الواحد وهذا المعنى الواحد لا يمكن ان يدرى بها مرادا الهيا ولهذا لا يتجرأ ان يقال بان هذا ترجمة القرآن فان ترجمة القرآن واعتبار الترجمة قرآنا شيئان مختلفان) ويقول في الايضاحات بعد المقدمة (فترجمة هذا الكتاب الالهي الذي هو فوق قدرة البشر والمعجز الى اللغات الاخرى بحق ليست بممكن وبهذا الاعتبار ان اصوب طريقة هو الافادة بالمآل والمعاني التي فهمت من اصلها العربية بدل ترجمة الآيات كلمة فكلمة فلا يمكن ترجمة النظم الجليل للقرآن الكريم بالحفاظ على الاعجاز والبلاغة في اصله الا ان ترجمته مآلا ممكن لان تبيان خاصيات اللغتين بحق في اثناء الترجمة من لغة الى اخرى غير ممكن واول ترجمة للقرآن الكريم قد اجرى في اوروبا سنة ٥٣٧ هـ.[١١٤١ م.] الى

اللاتينية وفي ٩١٩ هـ. [١٥١٣ م.] الى الايطالية وفي ١٠٢٥ هـ.[١٦١٦ م.] الى الالمانية و١٠٥٦ هـ. [١٦٤٦ م.] الى الفرنسية و١٠٧٥ هـ. [١٦٤٧ م.] الى الانكليزية وفي يومنا هذا يوجد ما يقارب الثلاثين ترجمة للقرآن في كل هذه اللغات الا انه في تراجم لافراد فاسدي الذهنيات تترآى اخطاء كبيرة وحتى القصدى والمغرض منها وتجوز ترجمة القرآن الكريم الى لغات اخرى الا انه لا يمكن تعلم كل الاحكام الدينية الاسلامية من الترجمة لان بعض الاحكام ثابتة بالاحاديث الشريفة والاجماع والقياس وتعلم هذه مفصلة من كتب الفقه). ويقول الله تعالى في القرآن الكريم (**وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**) و(**وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا...**) والخلاصة ان مجموع الكلمات والاحرف والمعاني التي انزلها الله تعالى بالملك هو قرآن وليس الكتب التي لاتتصف بهذه الصفات قرآنا ومن يسمي هذه الكتب قرآنا خرج من الاسلام ويكون كافرا وان ترجم الى لغة اخرى وحتى الى العربية يقال لها ايضاح القرآن فلايكون قرآنا ان تغير حرف من حروفه ولو لم يتغير معناه وحتى اذا لم يتغير اي حرف منه الا انه طرأ تغيير خفيف في قراءته لايقال له قرآنا ايضا. ويذكر في كتاب (**رياض الناصحين**) لمحمد الرهامي[١] يقال لقراءة القرآن الكريم الموافق لقواعد اللغة العربية غير المبدلة للمعاني الا ان بعض كلماته ليست مشابهة بالقرآن الكريم الذي جمعه الخليفة عثمان رضي الله عنه[٢] (**القرائة الشاذة**) فلا تجوز قراءتها في الصلاة وغيرها فهي اثم وقد قرأ القراءة الشاذة بعض من الاصحاب الكرام رضي الله تعالى عنهم ولكن ليست بمجمع عليها ولا تقال قراءة شاذة للقراءة التي لم يرو قراءتها من قبل صحابي ومن يقرأ هكذا يحبس ويضرب والقراءة مثل ما لم يقرأه احد من العلماء ولو لم تفسد المعنى والكلمات تكون كفرا

ولا يسمى قرآنا لتراجمه الى لغات اخرى ويسمى مآل القرآن الكريم يعني

---

(١) محمد بن الشيخ محمدالرهامي كان من فقهاء الهند توفي سنة ٨٢٢ هـ.[١٤١٩ م.] في المدينة المنورة

(٢) امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه استشهد في اثناء قراءته القرآن سنة ٣٥ هـ.[٦٥٥ م.] في المدينة المنورة

ايضاحه ويمكن قراءة التراجم لاجل فهم معنى القرآن الكريم اذا كانت مهيأة من قبل متخصصين مخلصين ذوي نيات حسنة فلاضير في ذلك الا انها لا يمكن ان تقرأ بدل القرآن ولايثاب المرء ان قرأها بدله بل يكون آثما فعلى المسلمين ان يقرؤا القرآن كما انزله الله تعالى وقراءة القرآن ثواب وان لم يعلم معناه واما القراءة بفهم المعاني فتكون اكثر ثوابا واحسن البتة. ولا يشبه اللهجات العربية فيما بينها في العراق ومصر والحجاز والمغرب فباية لهجة منها يفسر ويوضح القرآن الكريم ولاجل فهم القرآن ينبغي معرفة لغة قريش لا عربية يومنا هذا ولفهم القرآن الكريم ينبغي السعي لسنوات كثيرة كما بيناه آنفا وعلينا ان نقرأ ونفهم القرآن الكريم من التفاسير التي كتبها علماء الاسلام الذين سعوا هكذا ويظن الجيل الناشئ الذين يقرؤن التراجم التي اعدت من قبل اشخاص غير جديرين ان القرآن الكريم من اساطير الاولين وافكارا عديمة النفع واقوالا عادية وهكذا يبتعد عن القرآن والاسلام فينخلع منهما فيكون كافرا وبالجملة تقديم تراجم القرآن للشباب من المسلمين والقول اقرأوا القرآن بلغتكم الخاصة ولا تقرأوه بالعربية الاجنبية يحتمل بانه تكتيك مبتكر وحيل لاعداء الاسلام الذين يريدون تنشئة اولاد المسلمين والشهداء نشأة الحادية

وقال ابن حجر المكي[١] في الصفحة السابعة والثلاثين من كتاب (**الفتاوى الكبرى الفقهية**) (ان كتابة القرآن الكريم بحروف غير العربية وترجمتها الى لغة اخرى وقراءتها بدل القرآن الكريم حرام بالاجماع ولم يكتب سلمان الفارسي رضي الله عنه للفرس فاتحة الكتاب بالفارسية او ترجمتها ولكن كتب تفسير الفاتحة بالفارسية وتحرم كتابته بالاعجمية وقراءتها وكذلك حرام بالاجماع تغييره بكتابته بالاحرف العربية على ما قرئ وهذا تجهيل السلف الصالحين وعدم الاعتماد عليهم فمثلا وان كان قد كتب في القرآن الكريم (**الربوا**) فيقرأ (الربا) ولا يجوز كتابته بـ(الربا) لان كتابة القرآن الكريم بهذا الشكل او ترجمته يفسد ويتغير اعجاز الكلام والنظم الالهي ويحرم

---

(١) هو شهاب الدين احمد بن محمد الهيتمي توفي سنة ٩٧٤ هـ. [١٥٦٦ م.] في مكة المكرمة زادها الله شرفا وكرما

تغيير امكنة الآيات الكريمة في اية سورة لان ترتيب الآيات ثابت وصحيح قطعا واما ترتيب السور ظنّي ولذا فان القراءة بتغيير امكنة السور وكتابتها كانت مكروهة ولا يصح القول بان كتابته بالاعجمية او ترجمته وقراءته يسهل تعلمه وان سهل فلا يكون سبب جوازه). ويقول في كتاب (**موضوعات العلوم**) التركي[١] علوم القرآن الكريم على ثلاثة اقسام اولها ما لم يعلّمه الله تعالى لاي من عباده كما لا يعلم ذاته واسماءه وصفاته غيره وثانيها ما بينه لمحمد عليه افضل الصلاة والسلام فقط ولا يفهمه الا النبي الكريم وورثته الراسخون في العلم والآيات المتشابهات هكذا وثالثها ما بينه لنبيّه صلى الله تعالى عليه وسلم وامر تعليمه لامته وتنقسم هذه العلوم الى قسمين اولها (**القصص**) التي تنبئ عن احوال الامم الماضية و(**الاخبار**) التي يبين ما خلقه الله تعالى في الدنيا والآخرة وما سيخلقه فيهما ولا تعلم هذه الا باخبار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يدرك بالعقل والتجربة والثاني من القسم الثالث ما يدرك بالعقل والتجارب والعلوم العربية واستنباط الاحكام من القرآن الكريم وفهم العلوم الفنية من هذا القبيل ويقول الامام النسفي رحمة الله عليه[٢] في كتابه (**العقائد النسفية**) يعطى المعاني للقرآن الكريم حسب العلوم العربية واعطاء معان اخرى كالضالّين الاسماعيلية يكون الحادا وكفرا

واعلم ان من يفسرون القرآن تفاسير فاسدة برأيهم وعقولهم على خمسة انواع

١- الجهلة الذين لا يعلمون العلوم اللازمة للتفسير

٢- المفسرون للآيات المتشابهات

٣- المفسرون وفقا للآراء والمرادات الفاسدة للفرق الضالة والمبتدعين في الدين

٤- المفسرون غير الواقفين على الادلة والسندات كما ينبغي

٥- المفسرون تفاسير فاسدة اتباعا للنفس والشيطان

٢٦- واعلم ان القرآن المجيد جامع لجميع الاحكام الشرعية بل جامع لجميع

---

(١) ترجم محمد كمال الدين المتوفى سنة ١٠٣٢ هـ. [١٦٢٣ م.] في استانبول كتاب (**مفتاح السعادة**) لوالده طاشكبري زاده احمد بن مصطفى المتوفى سنة ٩٦٨ هـ. [١٥٦١ م.] وسماه بموضوعات العلوم

(٢) ابو حفص عمر بن محمد توفي سنة ٥٣٧ هـ. [١١٤٣ م.] في سمرقند

الشرائع المتقدمة ولا يراه اعمى البصر وقليل العلم وناقص العقل والاحكام الموجودة في القرآن الكريم ثلاثة اقسام: القسم الاول ان بعض احكام هذه الشريعة يفهم بـ(**عبارة النص**) و(**اشارة النص**) و(**دلالة النص**) و(**مضمون النص**) و(**التزام النص**) و(**اقتضاء النص**) والعوام والخواص من اهل اللغة متساوية الاقدام في هذا الفهم اي ان في كل آية كريمة توجد معان واحكام مختلفة من جهة العبارة والدلالة والاشارة والالتزام والاقتضاء والتضمن ويقال للآيات الكريمة والاحاديث الشريفة الواضحة المعاني (**النص**)

والقسم الثاني من احكام القرآن الكريم من قبيل ما يفهم بتوسط الاجتهاد والاستنباط كان من الممكن عدم اتباع احد من الاصحاب الكرام لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في الاحكام الاجتهادية الا ان هذه الاحكام لا يمكن ان تبقى خاطئة او مشكوكة زمن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لان جبرائيل عليه السلام كان يأتي من الله ويصحح الاجتهادات الخاطئة فورا فكان يميز الحق من الباطل بالوحي فلم يبق الحق ممتزجا بالباطل فان تقرير النبي وتثبيته على الباطل غير مجوّز بخلاف الاحكام الحاصلة بطريق استنباط المجتهدين وانقراض زمن الوحي فانها مترددة بين الخطأ والصواب ولذا كانت الاحكام الاجتهادية المقررة في زمن الوحي موجبة للتعيين المفيد للعمل والاعتقاد الاّ ان الشك في الاجتهادات ما لا اجماع عليها لا يزيل الايمان وان كان العمل بها لازما

والقسم الثالث من الاحكام الموجودة في القرآن الكريم عميق وخفي بحيث تعجز الطاقة البشرية عن فهمه ومالم يحصل الاعلام من جانب منزل الاحكام جل سلطانه لا يتصور فهم تلك الاحكام وحصول ذلك الاعلام مخصوص بالنبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام ولا يحصل لغيره وهذه الاحكام وان كانت مأخوذة من الكتاب ولكن لما كان مظهرها نبينا عليه وعلى آله الصلاة والسلام نسبت هذه الاحكام الى (**السنة**) بالضرورة كما نسبت الاحكام الاجتهادية الى القياس ولا يتخلف احد عن النبي صلى الله عليه وسلم في احكام القسمين الاول والثالث ويلزم

ايمان واتباع جميع المسلمين لهذه الاحكام واما في الاحكام الاجتهادية فيلزم لكل مجتهد اتباع الحكم الذي استنبطه ولا يتبع للاحكام التي استخرجه المجتهدون الآخرون ولا يقول مجتهد لمجتهد آخر اخطأ وزاغ عن الصواب بسبب اجتهاده لان اجتهاد كل مجتهد حق وصحيح له وكان يأمر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الاصحاب الكرام رضوان الله عليهم اجمعين الذين ارسلهم الى البلدان البعيدة بالقضاء في المسائل التي يواجهونها بحكم القرآن المجيد وان لم يجدوا فيه فبسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان لم يجدوا فيها فبرأيهم واجتهادهم وكان يمنعهم من اتباع آراء واجتهادات الغير وان كانوا اعلم واعلى منهم ولم يقل اي مجتهد او صحابي لاجتهاد الآخرين فاسد ولم يقولوا من لم يتبعوهم كلمات قبيحة مثل فاسق او ضالّ

وان اعظم المجتهدين من بعد عهد الاصحاب الكرام رضوان الله عليهم اجمعين هو الامام الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه وكان هذا الامام ورعا وتقيا في كل حركاته وسكناته وكان متبعا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تمام الاتباع في كل اموره وقد بلغ درجة عليا في الاجتهاد والاستنباط بحيث لم يبلغها احد

[وان جاء قبله من هم اعلم واعلى الا انه لعدم انتشار الانحرافات في زمانهم لم يهيئوا المعايير التي تميز الصواب من الخطاء فقد انشغلوا في امور مهمة اخرى]

وان الامام الشافعي وجد نبذة من دقة فقاهته عليهما الرضوان حيث قال (الفقهاء كلهم عيال ابي حنيفة) وقرب يوم القيامة ينزل عيسى عليه السلام من السماء ويعمل متابعا لشريعة محمد عليه السلام ويستخرج احكاما من القرآن الكريم وان من اكابر الاسلام الامام محمد بارسا[١] يقول في (**الفصول الستة**) (ان كل الاحكام التي يستخرجها نبي كبير مثل عيسى عليه السلام بالاجتهاد سيشبه احكام المذهب الحنفي يعني ستكون موافقة لاجتهاد الامام الاعظم) ويظهر هذا ايضا بانه كم اصاب الامام الاعظم رضي الله عنه الصواب في اجتهاده وقال الاولياء انهم قد شاهدوا بعيون قلوبهم

---

(١) محمد بن محمد بن محمود توفي سنة ٨٢٢ هـ. [١٤١٩ م.] في المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام

بان المذهب الحنفي كالبحر والمذاهب الاخرى مثل الحياض والجداول[١] وان الامام اباحنيفة اسبق قدما من الكل في تقليد السنة ويعتقد الاحاديث المرسلة كالاحاديث المسندة مستحقة للمتابعة ويقدمها على رأيه وكذلك يقدم قول الصحابة على رأيه بواسطة نيلهم شرف صحبة خير البشر عليه وعلى آله الصلاة والسلام والآخرون ليسوا كذلك ومع ذلك يزعمه المخالفون صاحب رأي وينسبون اليه الفاظا تنبئ عن سوء الادب مع ان الكل معترفون بكمال علمه ووفور ورعه وتقواه ورزقهم الله سبحانه التوفيق لئلا يؤذوا رئيس الدين ورئيس اهل الاسلام والسواد الاعظم من المسلمين ويريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم والذين يقولون لهؤلاء الاكابر اصحاب الرأي فان اعتقدوا انهم يحكمون برأيهم لا يتبعون الكتاب والسنة يكون السواد الاعظم من اهل الاسلام بزعمهم الفاسد ضالين مبتدعين بل يكونون خارجين من زمرة اهل الاسلام ولا يعتقد ذلك الا جاهل ليس له خبر عن جهله او زنديق مقصوده ابطال شطر الدين وما اعظم جهالة ناقص جمع احاديث معدودة وجعل احكام الشريعة منحصرة فيها وطفق ينفي ما وراء معلومه ويجعل ما لم يثبت عنده منيفا **بيت**

وليس لشئ كامن جوف صخرة * سواها سموات لديه ولا ارض

ويل لهم الف مرة على تعصباتهم الباردة وانظارهم الفاسدة فان باني الفقه هو ابوحنيفة وقد سلموا له في ثلاثة ارباع الفقه واشترك الباقون في الربع الباقي وهو صاحب البيت في الفقه وغيره كلهم عيال له

[ويسمّى كل ما استنبطه مجتهد من الاحكام (**المذهب**) واليوم دونت المذاهب الاربعة من مئات المذاهب لاهل السنة في الكتب ونسي باقيها قسما واسماء ائمة هذه المذاهب الاربعة وتواريخ وفاتهم هي: ابوحنيفة نعمان بن ثابت ١٥٠ هـ. [٧٦٧ م.] ومالك بن انس الاصبحي ١٧٩ هـ. [٧٩٥ م.] ومحمد بن ادريس الشافعي ٢٠٤ هـ. [٨١٩ م.] واحمد بن حنبل ٢٤١ هـ. [٨٥٥ م.] ويجب اقتداء غير المجتهدين باحد

---

(١) كما ذكره الشعراني في اوائل كتابه (**الميزان الكبرى**)

هؤلاء الاربعة في كل حركاتهم وعباداتهم والحاصل ان سبيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم هو السبيل المهدي بالقرآن الكريم والاحاديث الشريفة يعني السنن واجتهاد المجتهدين وهناك عدا هذه الوثائق الثلاثة دليل آخر وهو (**اجماع الامة**) الذي ذكر في بحث (**الحبس**) لابن عابدين بانه اجماع الصحابة الكرام والتابعين العظام في مسألة يعني الاشياء التي لم يردّوا اي منهم ولم ينكروه حينما رأوه وسمعوه وقول الشيعة لا يجوز الاقتداء بالمتوفي كما جاء في كتابهم (**منهاج الصالحين**) ليس صحيحا]

الدين الاسلامي قد جاءنا بهذه الوثائق الاربعة ويقال لهذه الوثائق الاربعة (**الادلة الشرعية**) وما عدا هذه كلها بدعة وزندقة والحاد واما الالهام والكشوف التي ترد الى قلوب اكابر المتصوفين لايكون سندا ووثيقة للاحكام الشرعية وتفهم صحة وسقم الكشوف والالهام بموافقتها للشريعة من عدمها وارباب الولاية الخاصة مساوية لعامة المؤمنين في تقليد المجتهدين لا يوجبهم الكشوف والالهامات مزية على غيرهم في ذلك ولا يخرجهم عن ربقة التقليد فيما هنالك وذو النون والبسطامي والجنيد والشبلي والرومي ومحي الدين العربي مساوون لزيد وعمرو وبكر وخالد الذين هم من عوام المؤمنين في تقليد المجتهدين في الاحكام الاجتهادية والتمسك بالاحكام الاسلامية كغرس شجرة وما يحصل للاولياء من العلوم والمعارف والكشوف والتجليات والعشق الالهي والمحبة الذاتية مثل ثمرة هذه الشجرة نعم ان المقصود من غرس الشجرة هو حصول الثمرة فغرس الشجرة شرط للثمرة اي لا يحصل التصوف والولاية ان لم يوجد ايمان ولم يعمل بالاحكام الشرعية ومن ادّعى التصوف والولاية بدون رعاية احكام الشريعة فهو زنديق وملحد فيجب الفرار منهم اكثر فرارا من الاسد اذ ان الاسد يقصد بحياة الانسان اما هؤلاء فيقصدون بدينه وايمانه [ويقول في كتاب (**مرج البحرين**)[١] نقلا عن احمد زرّوق[٢] بان الامام مالك رحمة الله تعالى عليه قال

---

(١) مؤلف هذا الكتاب عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي توفي سنة ١٠٥٢ هـ. [١٦٤٢ م.] في دلهي

(٢) هو شهاب الدين احمد بن احمد الفاسي توفي سنة ٨٩٩ هـ. [١٤٩٣ م.] في طرابلس الغرب

(من اشتغل بالتصوف دون تعلم الفقه فيخرج من الدين ويكون (**زنديقا**) ومن يتعلم الفقه وليس له خبر بالتصوف يكون (**اهل البدعة**) ومنحرفا عن الصواب ومن اتخذ الاثنين كليهما فيصل الى الحقيقة) ومن تعلّم الفقه حقا مع التذوق بالتصوف فيكون انسانا كاملا وكل اكابر التصوف كانوا في مذهب مجتهد قبل وصولهم الكمال والقول بانه ليس للمتصوف مذهب يعني انه يعرف كل المذاهب ويراعيها ويعمل باولاها واحوطها وجنيد البغدادي كان في مذهب سفيان الثّوري وعبد القادر الكيلاني كان حنبليا وابوبكر الشبلي كان مالكيا والامام الربّاني والجريري كانا حنفيين وحارث المحاسبي كان شافعيا قدس الله تعالى اسرارهم]

٢٧- ويقول السيد عبد الحكيم الآرواسي رحمة الله تعالى عليه في كتابه (**الاصحاب الكرام**) (الاجتهاد هو السعي بقدر طاقة البشر وجهده اي السعي لاستخراج الاحكام والمسائل التي لم تبين واضحة وصريحة في القرآن المجيد والاحاديث الشريفة قياسا على الاحكام والمسائل الواضحة والصريحة ويقدر ان يعمله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وغيرهم من الذين وصلوا الى مقام الاجتهاد فقط ويقال لمن ارتقى الى هذه الدرجة (**المجتهد**) ويامر الله تعالى بالاجتهاد في اماكن مختلفة من القرآن الكريم فاذا يفرض على الائمة المجتهدين الاجتهاد واستنباط الاحكام الشرعية والمسائل الدينية من اعماق الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي لا تفهم معانيها صراحة بالمفهوم والدلالة وينبغي على المجتهد ان يعرف العلوم العربية العالية كاملة ويحفظ القرآن الكريم ويعلم المعنى المراد من كل الآيات الكريمة والمعاني الاشارية والضمنية والالتزامية وزمن نزول الآيات الكريمة واسباب نزولها وعلى ما نزلت وهل هي جزئية او كلية وناسخة او منسوخة ومقيدة او مطلقة وكيفية استخراجها من القراءة السبعة وقراءة العشرة والقراءة الشاذة وان يحفظ مئات الآلاف من الاحاديث التي توجد في الكتب الستة وكتب الاحاديث الاخرى والعلم بسبب ورود كل حديث وزمنه ومقدار توسع معناه وكون اي

حديث قد اتى من قبل أو بعد وفي حق اية واقعة وحادثة قيل ومن روى ونقل وباحوال الرواة واخلاقهم والاطلاع على اصول علم الفقه وقواعده والوقوف على العلوم الاثنى عشر وكذلك الاحاطة على الاشارات والرموز والمعاني الواضحة والخفية للقرآن الكريم والاحاديث الشريفة وكون هذه المعاني متمكنة في قلبه وان يكون صاحب ايمان قوي ومالكا لوجدان وقلب صاف منوّر ممتلئ بالاطمئنان

وكل هذه الفضائل العالية انما وجدت في الاصحاب الكرام ثم في بعض الاكابر الذين نشأوا خلال مائتي عام فقط وبعد ذلك تشتت الافكار والاراء وظهرت البدع وانتشرت ومثل هؤلاء الاكابر والافاضل قل يوما فيوما وبعد اربع مائة عام لم يظهر من هو حائز هذه الشروط يعني من اشتهر مجتهدا مطلقا

٢٨- واعلم ان الافعال التي فعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحترز عنها على قسمين اولها ما فعل بها واحترز عنها عبادة فعلى كل مسلم اتباع ذلك وما يخالفها بدعة وثانيها العادات يعني الامور التي فعلها رعاية لعادات الناس في ذلك البلد ومن انكر هذه وقبّحها فقد كفر كالانكار والتقبيح كما في القسم الاول الا ان عملها ليس بشرط وما يخالفها ليس ببدعة وعمل هذه الامور او عدمها متوقف على عادات البلدان واهلها وهي من قسم المباحات وليست لها علاقة بالدين ولكل بلد عادات مختلفة وحتى ان عادات بلد قد تتغير مع الزمن

[ويقول ابن عابدين رحمة الله تعالى عليه في تعريف سنن الوضوء (ان المشروعات اي العبادات يعني الامور التي امر المسلمون بعملها اربعة اقسام: الفرض والواجب والسنة والنفل ويقال للاوامر الواضحة القطعية التي امر بها الله (**الفرض**) واوامره الظنية الغير الواضحة (**الواجب**) والعبادات التي لم تكن فرضا ولا واجبا بل امر بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او عمل بها (**السنة**) وان عمل بها على الدوام ولم يتركها الا نادرا او سكت عن الذين تركوها يسمى (**سنة الهدى**) او (**السنة المؤكدة**) وانها شعائر دين الاسلام [يعني خاصة بهذا الدين ولا يوجد في سائر

الاديان] غير انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمنع حين يرى من ترك الواجب ويقال للعبادات التي تركها احيانا (**السنة الغير المؤكدة**) وترك السنن المؤكدة على الدوام بلا عذر يكون مكروها وعدّ من الصغائر ووعد الله تعالى الثواب لكل العبادات الا ان النية شرط للثواب والنية ذكر القلب لاطاعة امر الله ونيل رضاه [وعمل هذه الاقسام الثلاثة من العبادات في اوقاهما يسمى (**الاداء**) وتأديتها بعد انقضاء اوقاهما (**القضاء**) ويقال للعبادات التي تعمل تطوعا عدا الاداء او القضاء (**النفل**)] واتيان الفرائض والواجبات نافلة اكثر ثوابا من اتيان السنن المؤكدة وما فعل بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عادة دوما لاعبادة يسمى بـ(**السنن الزوائد**) كسيره عليه السلام في لباسه وقيامه وقعوده وتيامنه في الامور الحسنة ويثاب ايضا من عمل بها ولحصول ثوابها فالنية ليست بشرط فان نوى يكثر ثوابها ولا يكون ترك السنن الزوائد والنوافل مكروها)] ومع ذلك فالمتابعة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الاشياء المتعلقة بالعبادة تكون مثمرة النتائج ومنتجة للسعادات الدنيوية والاخروية

٢٩- ويقول ابن عابدين رحمة الله عليه في بيان مكروهات الصلاة (...وكذلك ما فعل واستعمل الكفار على قسمين: عادة وعبادة فالعادة اي الافعال التي يفعلها كل قوم في كل بلد عادة ولايكون اثما عمل واستعمال مالم يكن حراما وينفع منها وعدم التخطر التشبه بالكفار [ولبس السروال (البنطلون) والقلنسوة ومختلف الاحذية واستعمال الشوكة والملعقة وتناول الطعام على المنضدة ووضع الطعام في الاطباق امام كل واحد وقطع الخبز الى قطع بالسكين واستعمال آلات وادوات مختلفة كل ذلك مربوط بالعادات ومباح واستعمالها لايكون بدعة ولا اثما] وقد استعمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نعال الرهبان) واستعمال غير النافع منها والقبيح والمذموم وعملها حرام واما اذا استعملها مسلمان فيكون (**عادة الاسلام**) ولا يكون حراما للثالث وان كانا كلا المسلمان الاولان آثمين

وذكر في (**وصية نامهٔ بركوي**)[١] القسم الثاني مما فعله الكفار واستعمله عبادة والاشياء التي هي علامة الكفر وانكار الاسلام والشريعة وعدم الايمان والتي يجب علينا تحقيرها فمن فعلها واستعملها يكون كافرا ولا يستعمل كل ذلك مالم يهدد بالموت او بقطع عضو او بما يسببهما مثل الضرب الشديد والحبس واخذ جميع امواله وان من فعل المشهور منها جهالة او مزاحا او استهزاء يكون كافرا فمثلا استعمال الاشياء الخاصة بعبادة القساوسة كفر ويقال لهذا (**الكفر الحكمي**) وكون استعمال الاشياء الخاصة بالقساوسة كفرا مذكور في كتب اكابر علماء الاسلام وراجعوا الصحيفة ٤٨١ من المجلد الخامس لـ(ابن عابدين) رحمة الله عليه وان اعداء الاسلام لتغرير المسلمين يقولون بان عادات واعياد الكفار عادات واعيادا مباركة للمسلمين ويحاولون تغطية كفرها ويعرفون راس السنة (ليلة بابا نوئيل) التي ادخلها قسطنطين الكبير في الدين المسيحي ونوروز عيد المجوسية الذي احدثه جمشيد اعيادا قومية ويريدون ان يتعيد المسلمون في هذه الايام فعلى المسلمين الشبان المخلصين والبسطاء عدم الانخداع لهؤلاء وان يسألوا ويتعلموا ماهية هذه من المسلمين الخالصين الذين يعتمدون عليهم ومن اقربائهم الذين يصلون ومن احباب آبائهم الذين يعرفون دينهم وفي زماننا في جميع العالم الجهل في معرفة الايمان والكفر وعمل العبادات صحيحة ليس بعذر ولا يتخلص من النار المنخدع لاعداء الدين لعدم معرفة العلوم الدينية المشهورة وفي يومنا هذا فان الله تعالى قد اسمع دينه جميع انحاء العالم ويسر جدا تعلم الايمان والحلال والحرام والفرائض والاخلاق الحميدة وطلب هذه العلوم بقدر اللزوم وتعلمه فرض ومن لم يتعلم فبقى جاهلا فقد ترك الفرض واما من لم ير لزوما للتعلم و لم يهتم به يكون كافرا

٣٠- ان المتابعة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم التي هي رأس كل سعادة دينية ودنيوية درجات ومراتب الدرجة الاولى لعوام اهل الاسلام من اتيان الاحكام الشرعية ومتابعة السنة السنية بعد تصديق القلب وقبل اطمئنان النفس الذي هو

---

(١) مؤلفه زين الدين محمد بن علي البركوي توفي سنة ٩٨١ هـ. [١٥٧٣ م.] في بركي

مربوط بدرجة الولاية وعلماء الظاهر والعباد والزهاد والذين لم تبلغ معاملتهم مرتبة اطمئنان النفس كلهم شركاء في هذه الدرجة من المتابعة وكلهم متساوية الاقدام في صورة الاتباع وحيث ان النفس لم تخلص في هذا المقام من كفره وانكاره لا جرم تكون هذه الدرجة مخصوصة بصورة المتابعة وصورة المتابعة هذه كحقيقة المتابعة موجبة للفلاح ونجاة الآخرة ومنجية من عذاب النار ومبشرة بدخول الجنة ومن كمال كرمه سبحانه لم يعتبر انكار النفس بل اكتفي بتصديق القلب وجعل النجاة مربوطة بذلك التصديق

والدرجة الثانية – من المتابعة اتباع اقواله واعماله عليه الصلاة والسلام التي تتعلق بالباطن من تهذيب الاخلاق ورفع رذائل الصفات وازالة الامراض الباطنية والعلل المعنوية مما يتعلق بمقام الطريقة وهذه الدرجة من الاتباع مخصوصة بارباب السلوك الذين يقطعون بوادي السير الى الله ومفاوزه آخذين طريقة الصوفية من شيخ مقتدى

والدرجة الثالثة – من المتابعة اتباع احواله واذواقه ومواجيده عليه الصلاة والسلام التي تتعلق بمقام (**الولاية الخاصة**) فاذا انتهت مرتبة الولاية الى آخرها فقد صارت النفس مطمئنة وامتنعت من المعاندة والطغيان وانتقلت من الانكار الى الاقرار ومن الكفر الى الاسلام فكلما تجتهد بعد ذلك في المتابعة تكون حقيقة المتابعة فان ادى الصلاة فقد ادى حقيقة المتابعة يعني في اداء الصلاة والصوم والزكاة ايضا هذا الحكم وعلى هذا القياس حقيقة المتابعة كائنة في اتيان جميع الاحكام الشرعية

والدرجة الرابعة – من المتابعة كانت في الدرجة الاولى صورة هذه المتابعة وهنا حقيقة الاتباع وهذه الدرجة الرابعة من الاتباع مخصوصة بـــ(**العلماء الراسخين**) شكر الله تعالى سعيهم فانهم يتحققون بدولة المتابعة بعد اطمئنان النفس والعالم الراسخ هو شخص له نصيب من تأويل متشابهات الكتاب والسنة وحظ من اسرار مقطعات الحروف التي في اوائل السور القرآنية واصحاب هذه الاسرار هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذه الرموزات اشارات الى معاملتهم ويشرف بهذه الدولة العظمى بتبعية

هؤلاء الاكابر ووراثتهم كل من اريد له ذلك وحصول هذه الدرجة من المتابعة التي هي منوطة باطمئنان النفس والوصول الى حقيقة متابعة صاحب الشريعة عليه وعلى آله الصلاة والسلام وتكون تلك الدولة نقد الوقت اما بالسير والسلوك في طريق التصوف واما المتمسكون بكافة السنن والمجتنبون عن اسم البدعة ورسمها وهذا المعنى متعسر هذا اليوم فان العالم مستغرق اليوم في لجة بحر البدعة لان البدع حلت محل العادات والحال مهما حلت محل العادات وانتشرت وتراءت حسنة الا انها لن تكون دينا ولا شريعة والامور التي موجبة للكفر والمحرمات لن تكون حلالا ولا جائزة وان حلت محل العادات [يجب السير في طريق التصوف لاجل الوصول الى هذه الدرجة وكانت متابعة السنن سهلة في العصور الاولى ولم يكن هناك لزوما للتصوف]

والدرجة الخامسة – من المتابعة اتباع كمالاته عليه وعلى آله الصلاة والسلام ولا مدخل للعلم والعمل في حصول تلك الكمالات بل حصولها مربوط بمحض فضل الحق واحسانه جلّ سلطانه وهذه الدرجة عالية جدا لا مساس للدرجات السابقة بها وهذه الكمالات مخصوصة بالانبياء اولي العزم بالاصالة ويشرف بها بالتبعية والوراثة كل من اريد له ذلك

والدرجة السادسة – من المتابعة اتباعه عليه الصلاة والسلام في كمال مخصوص بمقام محبوبيته عليه الصلاة والسلام كما ان افاضة الكمالات في الدرجة الخامسة كانت بمجرد الفضل والاحسان كذلك في الدرجة السادسة افاضة كمالاتها بمجرد المحبة التي فوق التفضل والاحسان ومن هذه الدرجة ايضا نصيب لاقل قليل وهذه الدرجات الخمس من درجات المتابعة غير الدرجة الاولى وكلها تتعلق بمقامات العروج وحصولها مربوط بالصعود

والدرجة السابعة – اتباع كافة ذرات بدن الانسان يشبه التابع بالمتبوع بحيث تزال التبعية بينهما وهؤلاء يأخذون كل شئ من نفس المنبع كالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم

## {الدين النصيحة}

### بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله العلي الاعلى والصلوة والسلام على رسوله محمد كما يحب ربنا ويرضى وعلى آله وصحبه كما يليق بعلوّ شأنهم ويحرى

اما بعد: فنحن نعرف ما حولنا بحواسنا الخمسة ولولاها لما عرفنا اي شئ حتى ما كان يمكن ان نسير ونعمل ونعيش ونعرف انفسنا فلم تكن آباؤنا ولا امهاتنا ولم نكن نحن ايضا وما كنا نرى الجمال الذي يريح الفؤاد وما كنا نسمع الاصوات العذبة وكذلك كنا نحرم من مودتهم فلو شكرنا ربنا الذي منحنا هذه الحواس طول حياتنا لما امكننا ان نؤدي حقه

نحن نسمي ما يؤثر على حواسنا بالموجود فالرمل والماء والشمس موجودة لاننا نشاهدها والصوت ايضا موجود لاننا نسمعه والهواء ايضا موجود لاننا حينما نفتح ايدينا ونحركها في الهواء كالمروحة فنحس بانه يضربها والريح ايضا يضرب وجوهنا وكذلك كل من الحرارة والبرودة موجود لاننا نحس ذلك بابداننا ونعتقد بان كلا من قوى الكهرباء والحرارة والمغناطيس موجودة لان التيار الكهربائي يولد الحرارة والمغناطيس او الارتكاس الكيميائي ان قوى التيار فيشتد الحر وان ضعف فيبرد ونحس ونميز بأن المغناطيس يجذب الحديد ونقول بخطأ ما يقال (انا لا اعتقد بوجود الهواء والحرارة والكهرباء لانني لا اراها) حيث اننا ندرك تلك الاشياء او آثارها بحواسنا لهذا نعتقد بوجود كثير من الاشياء الغير المرئية ونقول لا يلزم من عدم رؤيتها عدم وجودها وكذلك يخطئ من يقول (انا لا اومن بالله وان امثال الملك والجن غير موجودة لانها لو كانت موجودة لرأيتها) وهي لاتوافق العقل والعلم

ان العلم يحكم بان ما له ثقل وحجم يسمى بـ(المادة) وعلى هذا فكل من الهواء والماء والحجر والخشب مادة وكل من الضياء والتيار الكهربائي موجود ولكنه ليس بمادة وما اخذ شكلا معينا من المادة يسمى بـ(الجسم) فان المسمار والمجرفة

والكماشة والابرة جسم وتنشأ كل منها من مادة الحديد ويسمى ما يحرك الجسم الساكن وما يوقف الجسم المتحرك او يغير حركته بـ(القوة) فلو لم تؤثر القوة في الجسم الساكن لكان واقفا دائما لا يتحرك واذا لم تؤثر القوة في الجسم المتحرك لاستمرت حركته وكانت تدوم حركته. ويسمى ما هو موجود من المواد والاجسام وما فيها من القوة بـ(العالم) او (الطبيعة) وكل جسم في هذا العالم متحرك ومتغير فاذا هناك قوى متنوعة تؤثر في كل جسم في كل آن فتحصل نتيجة ذلك تغيرات كثيرة ويقال لهذا التغير (الحادثة او الواقعة)

ونحن نشاهد بان هناك اجساما تتلاشى واجساما اخرى تحدث فآباؤنا والامم الغابرة وابنيتهم ومدهم قد تلاشت وسنتلاشى نحن ايضا وسيقوم غيرنا مقامنا وحسب العلوم الطبيعية ان هذه التغيرات العظمى تحدث بواسطة قوى خفية (ويعتقد الجاحدون للالوهية بان الطبيعة تأتي بالتغيرات وان قوى الطبيعة هي التي تخلق كل شئ) ونحن نقول لهم السيارة مركبة ومجمعة من قطع متنوعة وكثيرة فهل الطبيعة هي التي جمعتها وجعلتها سيارة وهل من الممكن ان تجتمع هذه القطع كامثال المواد التي تكون في مجرى الماء التي تضربها الامواج يمينا وشمالا فتجتمع وتتشكل وهل يمكن ان تتحرك السيارة بصدمات قوى الطبيعة وأما يقول لنا استهزاء هل يمكن هذا فان السيارة انما تكونت نتيجة تفكر وتأمل وتخطيط دقيق وهي اثر عمل دقيق قام به جماعة من الناس وتحريك السيارة انما يكون بيد سائق يعمل بدقة واعمال فكر مراعيا اصول وقواعد الطرق كما يعترف كل احد بما في ذلك الجاحد وكل موجود في هذا العالم انما هو اثر صنعة وتخطيط دقيق ان قطعة من ورقة اية شجرة انما هي مصنع كبير حتى ان كل حبة رمل وكل خلية حية انما هي معرض صنعة دقيقة حسب ما يفهمه العلم وان ما نفتخر به اليوم مما اكتشفه العلم والفن انما هو شئ قليل من ادراك وتقليد صنائع الطبيعة ان الطبيب الانجليزي داروين[١] الذي يعرفونه اعداء

(١) الطبيب الانگليزي مات سنة ١٢٢٤ هـ [١٨٠٩ م.]

الاسلام قدوة لهم يقول (اتحير ويكاد ان يغيب شعوري حينما اتفكر في دقة خلقة العين وظرافتها) فمن لم يقبل ان تتكون السيارة بقوى الطبيعة صدفة فهل له ان يقول بان الطبيعة هي التي خلقت هذا العالم الذي هو اثر صنعة بديعة من اوله الى آخره لا يقول البتة فاذا كيف لا يؤمن بان هذا العالم صنعة خالق قوى عليم له تخطيط دقيق وكل شئ عنده بحسبان والقول بان الطبيعة خلقته او تكون عن طريق الصدفة انما هو نابع عن الجهالة والحماقة

ان الله تعالى خلق كل شئ على ابدع وجه وافيده فمثلا خلق الكرة الارضية بعيدة عن الشمس بمسافة مائة وخمسين مليون كيلومترا فلو خلقها ابعد من ذلك لما كان هناك فصل حار ولمتنا من شدة البرد ولو خلقها اقرب من ذلك لكان الحر شديدا للغاية ولما امكن ان يعيش اي حيوان ان الهواء المحيط بنا مركب من غازات الاوكسيجين بنسبة واحد وعشرين في المائة والنتروجين بنسبة ثمانية وسبعين في المائة ومن ثاني اوكسيد الكربون بنسبة ثلاثة من عشرة آلاف يدخل الاوكسيجين في حجيراتنا فيحرق المواد الغذائية التي وصلت اليها ويعطينا قوة وقدرة فلو كان الاوكسيجين الذي هو في الهواء اكثر من ذلك لاحترق حجيراتنا ايضا ولعدنا رمادا ولو كان اقل من واحد وعشرين في المائة لما امكنه ان يحرق المواد الغذائية ولما عاش اي حيوان على وجه الارض ان الاوكسيجين والنتروجين يمتزجان في الهواء اذا ما كان ممطرا ومعه برق فيحصل من ذلك الملح المسمى بـ(النيترات) فيترل مع المطر في التراب فيربي النباتات ثم تكون النباتات غداء للحيوان ويكون الحيوان غداء للانسان ويتبين من هذا ان رزقنا يتكون في السماء ومنها يترل ان غاز ثاني اوكسيد الكربون الذي هو في الهواء ينبه المراكز كالقلب والتنفس الموجودة في المخيخة ويحركها فلو نقص ثاني اوكسيد الكربون عن هذا المقدار لوقفت حركة القلب ولما امكن ان نتنفس ولو زاد لاختنقنا ولابد من ان لايتغير مقدار ثاني اوكسيد الكربون ولذلك خلق الله تعالى البحار فحينما يزيد مقدار ثاني اوكسيد الكربون يزيد بذلك الضغط

القسمي ويذوب ما هو زائد عن الحاجة في البحار ويتحد مع الكربونات الذي هو في الماء ويحيله الى بيكربونات ويترسب الى اسفل البحار فيكون هناك طبقة طينية واذا ما نقص مقدار ثاني اوكسيد الكربون في الهواء فينفصل عن الطين الى الماء ومنه الى الهواء ولا يمكن لاي حيوان ان يعيش من غير هواء ولذلك يمنح الله مجانا الهواء في كل مكان ولكل حي من غير جهد وثمن منه ويرسله الى الرئة ولا يمكن لنا ان نعيش من غير ماء ايضا ولذلك خلق الله تعالى الماء في كل مكان الا انه يمكن العيش مدة من غير ماء ولذلك خلقه بحيث يمكن للانسان ان يتحراه ويجده ويحمله (**فَتَبَارَكَ اللهُ اَحْسَنُ اْلخَالِقِينَ** * المؤمنون: ١٤) وطوبى لمن يرى ذلك ويفهمه بله ان يخلقه

ان القول بان هذا العالم الذي خلق الله تعالى فيه اشياء كثيرة بنظام بديع لا يمكن عدها وجاء عن طريق الصدفة قول نابع عن الجهالة لا يوافق العلم فلنفرض اننا وضعنا عشرة حصوات مرقومة في كيس ثم نحاول اخراجها كلها بيدنا الواحدة تلو الاخرى اي نأخذ اولا الحصوة المرقومة برقم (الواحد) ثم المرقومة برقم (الاثنين) وهكذا الى رقم العشرة واذا تبين ان اية حصوة مأخوذة لم تأت على الترتيب المطلوب فستوضع الحصى المأخوذة من جديد في ذلك الكيس وسيحاول من جديد تناول تلك الحصى مرتبة ومبتدأة من الرقم الواحد ان احتمال اخذ تلك الحصى مرتبة هكذا انما هو واحد من عشرة مليارات فاذا كان احتمال تناول الحصى العشرة مرتبة هكذا بهذه القلة والضآلة فهل يمكن ان تحصل صدفة هذه الانظمة التي هي في الكائنات والتي لا يمكن عدها

وكذلك ان رجلا لا يعرف الكتابة بالآلة الكاتبة وضرب على حروفها باصابعه خمس مرات كيفما كان فما هي درجة امكان حصول كلمة تفيد معنى ولغة ما وهل يمكن كتابة جملة تفيد معنى بضرب الاصابع على الحروف كيفما امكن بل ان تكتب بضرب الاصابع كذلك صحيفة او كتاب تكون موضوعا هل يقال لمن يعتقد بامكان ذلك انه رجل عاقل

وان قيل ان الاجسام وان كانت تتلاشى ويكون اجسام اخرى الا انه لن يتلاشى مائة وخمسة مادة كيميائية منها في هذه الحالة بل انما يتغير بناؤها فنقول بان متخلفات الفعاليات الاشعاعية المواد الكيميائية والذرات تتلاشى وتتحول المادة الى الطاقة حتى ان العالم الفيزيائي الالماني آينشتاين هو الذي اكتشف معادلته الرياضية

ان تحول الاجسام والمواد وتكون بعضها عن البعض لم يكن كذلك من الازل يعني لا يقال هكذا جاءت وستستمر الى النهاية بل انه لابد وان يكون نقطة بدأ لهذا التحولو القول بانه له بداية معناه انه يوجد مبدأ لوجود هذه المواد اي لم يكن شئ في الوجود قبل ثم خلق بعد ذلك من العدم ولو لم تخلق المواد الاولى من العدم وتسلسلت المواد بعضها من البعض الغير المتناهي قدمه لوجب ان يكون هذا العالم معدوما الآن لانه لابد لوجود هذا العالم في القدم الغير المتناهي من مواد اخرى موجودة قبلها توجدها ولابد لهذه ايضا من مواد اخرى موجودة قبلها فوجود المواد الاخيرة موقوف على وجود المواد الاولى فاذا لم تكن الاولى موجودة فلا يمكن ان تكون الاخيرة موجودة ومعنى وجود القدم الغير المتناهي انه ليس له ابتداء وجود ومعنى الوجود في القدم الغير المتناهي عدم وجود الموجود الاول واذا لم يكن الموجود الاول فمعناه عدم وجود الموجودات الاخيرة وتكون النتيجة عدم وجود اي شئ في جميع الازمنة اي انه يلزم لتولد الاشياء بعضها من بعض وجود سلسلة غير متناهية وهذا محال يستلزم ان تكون كلها معدومة

قد تبين بان العالم الموجود يدل على انه لم يأت خلقا من الازل بل يشير الى اول خلق خلق من العدم وكذلك علمنا بان العالم خلق من العدم وحصوله على هيئته اليوم جاءت من العالم الاول محصلة

وقد ثبت في الموقف الخامس المرصد الاول من كتاب (**شرح المواقف**) بوجود خالق للعالم من العدم ويلزم لهذا الخالق الازلي الابدي لا يتغير وخلاصة قوله ان التغير معناه الاستحالة الى شئ آخر واذا تغير الخالق فيلزم من ذلك استحالة خالقيته

وفسادها والحال ينبغي عدم تغير الخالق وبقاؤه دائما كما هو واذا تفكرنا انه لا يمكن ان يكون هذا العالم ازليا وابديا فيلزم انه لابد ان يكون الخالق الغير المتغير قديما وابديا لذلك نقول هناك خالق لايتغير وهو ازلي وابدي هذا الخالق الذي لا يتغير يسمى (**الله**) وقد ارسل الله تعالى رسلا ليعرفه الناس واذا درس الفطن المنصف حياة خاتم الانبياء وافضلهم محمد عليه الصلاة والسلام واطلع على مزاياه السامية من الكتب المعتمدة فلا شك انه سيدرك ان الله تعالى موجود وان محمدا رسوله وسيؤمن به عن حب واعجاب ويقال للاعتقاد بوجود الله تعالى ووحدانيته وان محمدا عبده ورسوله وانه افضل الانبياء وان جميع ما يقوله حق ومفيد (**الايمان**) و(**الاسلام**) ومن آمن هكذا يقال له (**المؤمن**) او (**المسلم**) وتسمى اقوال النبي صلى الله عليه وسلم بـ(**الحديث**) ويقال لمن ينكر بما جاء واضحة في القرآن والاحاديث الصحيحة (**الكافر**) ويقال لمن آمن من الكفار بالتوراة والانجيل الحق اللتين حرفتا بعد مدة وكتبتا على شكل كتاب تأريخ من قبل اناس و لم يختلط بايمانهم الشرك (**اهل الكتاب**) اي ان مثل هؤلاء اليهود والنصارى هم كفار واهل كتاب ويقال لمن يسجد امام تمثال وضريح من يعتقدون انه كبير ويفعل كل ما يريد (**المشرك**) او (**عابد الوثن**) والبراهمة والبوذية والمجوسيون من هذا القبيل واليهود المتأخرون والنصارى بعد قسطنطين الكبير اصبحوا مشركين ويقال لمن لم يؤمن بأية دين (**الملحد**) و(**الدهري**) والشيوعيون والماصونيون ورجال الدين الجهلة الذين وقعوا في شراكهم من هذا القبيل

ويقال للعلوم التي يجب على المسلمين ان يتعلموها (**العلوم الاسلامية**) وتنقسم العلوم الاسلامية الى قسمين الاول (**العلوم الدينية**) ويقال لها (**العلوم النقلية**) وهذه تستخرج من مصادر اربعة تسمى بـ(**الادلة الشرعية**) وتنقسم الى قسمين الاول (**العلوم الظاهرية**) ويقال لها (**الشريعة**) والعلوم الشرعية مدونة في كتب التفسير والكلام (**العقائد**) والاحاديث والفقه والاخلاق والثاني (**العلوم الباطنية**) وهذه العلوم يفيض من القلب المبارك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى قلوب الاولياء وتسمى هذه العلوم بـ(**التصوف**)

ولا تتغير العلوم الشرعية والتصوفية والثاني من العلوم الاسلامية (**العلوم العقلية**) و(**العلوم الفنية**) هي تدرس صنعة المواد والاجسام وتغيرها وتتعلم بالحساب والخبرة وتتبدل هذه بتبدل الازمان ويقال للكفرة ممن يغيرون العلوم الدينية حسب تغير العلوم العقلية فلاسفة ومصلحي الدين فهؤلاء يعتقدون بالعقل لا بالنقل ويقال لمن يثبتون المسائل الدينية بالعلوم الكونية والفنية (**حكماء**) وقد ذهب علماء المسلمين حول بيان المسائل التي لم يبين حكمها بصراحة في القرآن الكريم والسنة النبوية مذاهب شتى وبذلك تكونت ثلثة وسبعون فرقة حول بعض القضايا الايمانية ويسمى من كان سليم الاعتقاد يقينا منهم (**اهل السنة**) او (**السني**) وما عداها بـ(**اهل البدعة والضلالة**) ومن هؤلاء الشيعة والوهابيون ويقال لمن يجتهدون في افساد عقائد المؤمنين ويحرفون الحقائق العلمية (**اهل الزندقة والالحاد**). وقد خلق الله تعالى الجنة والنار وبين بانه سيملأ كلا منهما وسيدخل اكثر الناس والجن النار الا ان اكثر مخلوقاته سيكونون في الجنة وبذا لتسبق رحمته غضبه لان عدد الجن يفوق الانس باكثر من عشر اضعاف كما ان عدد الملائكة يفوق الجن باكثر من عشر اضعاف والملائكة كلهم سيكونون في الجنة فلذلك نقول بانه يفوق عدد اهل الجنة عدد اهل النار. ومن الذين سيخلدون في النار هل هم الذين يتركون الصلاة او الذين يكتسبون السيئات لا بل ان الذين سيخلدون في النار هم الكفرة اعداء الله تعالى اما مكتسبي المعاصي فليسوا باعداء له بل انما هم مذنبون ويشبه هؤلاء الصبيان الذين يعصون آباءهم وامهاتهم من حين الى آخر أيمكن ان يكون الآباء والامهات اعداء لابنائهم كذلك لا يمكن ذلك الا انه يمكن انهما يؤدبانه. والنار سبع طبقات الطبقة الاولى هي اخفها ولكنها مع ذلك اشد حرا من نار الدنيا بسبعين مرة وتسمى هذه الطبقة بـ(**جهنم**) وسيحترق بعض من عصاة المسلمين في هذه الطبقة ويتطهروا من ذنوبهم واهل البدعة ليحترقوا مدة في نار جهنم ان قاضي زاده احمد امين افندي شارح وصية الامام البركوي[١] يقول

(١) الامام محمد البركوي توفى سنة ٩٨١ هـ. [١٥٨٣ م.]

سيعذب آخر من يخرج من النار من المؤمنين مدة سبعة آلاف سنة حسب سنوات الآخرة (**وَاِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَاَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ** * الحج: ٤٧)

والطبقة الثانية من طبقات النار هي اشد من جهنم وتسمى بـ(**السعير**) وسيعذب فيها اولئك الذين بدلوا التوراة كما يقول ابن عابدين وهؤلاء مع ذلك يجحدون نبوة نبي الله عيسى عليه السلام ويفترون عليه بانه مولود لا يعرف ابوه بدل هؤلاء التوراة وحرفوه وقتلوا بعد موت موسى الف نبي جاؤا ليعظوهم ويرشدوهم

والطبقة الثالثة من طبقاتها هي اشد مما قبلها تسمى بـ(سقر) وسيعذب فيها اولئك الذين حرفوا الانجيل فانهم لم يؤمنوا بعيسى وقالوا بان الاله ثلاث واعتبروه الها وقال بعض منهم [انه ابن الله] فكانوا اقبح من اليهود وكانوا مشركين كما يقول بذلك ابن عابدين وان العيسويين لم يكونوا مشركين قبل النصرنة وقبل خلطهم الاوثان في عباداتهم واليهود ابعد من الاسلام ذكره كتاب (**معرفتنامه**) والقرطبي في (**التذكرة**)

والطبقة الرابعة هي طبقة (**الجحيم**) وسيعذب فيها عابدي الشمس والنجوم

والطبقة الخامسة هي (**الحطمة**) وسيعذب فيها الذين يعبدون النار والابقار كالبوذيين والبراهمة

والطبقة السادسة (**لظى**) وسيعذب فيها اولئك الذين لا يتدينون بدين كالمشركين

والطبقة السابعة هي الطبقة السفلى من النار وهي اشدها وتسمى بـ(**هاوية**) وسيعذب فيها المنافقون والمرتدون وقد رتب التفسير المظهري والغالية اسماء هذه الطبقات ترتيبا غير هذا الترتيب ويتبين امر الكفر للمرء في انفاسه الاخيرة وان اسلم اي كافر ورجع من كفره وتاب عاص او مبتدع الى الله تعالى فانه سيقبل منه توبته واسلامه وسيكون من المتطهرين الناجين

واعلم ان المرتدين وان انحدروا من آباء مسلمين وامهات مسلمات وتربوا تربية اسلامية ودرسوا في المدارس وحصلوا على شهادات عالية يحسبون انفسهم علماء ولكنهم هم تذوقوا من بحر العلم والفهم قطرة ويحسبون بانهم ابتلعوا البحار

فهؤلاء المساكين بما انه ليس لهم صلة بعلماء الاسلام ورجال الدين يخيلون معان لكلمات سمعوها في صغرهم ويحسبون ان الاسلام هو عبارة عن هذا فلذلك ينكرونه ويصمون آباءهم وامهاتهم بذات ادمغة متحجرة والمسلمين بالرجعية ويصفون من يسعون وراء هذه الحياة العاجلة ويتبعون الشهوات بانهم مثقفون وتقدميون ويسمّون من يعملون لدنياهم وعقباهم ويراعون حقوق الآخرين بالسخافة والخرافة ويقولون ان هذا العالم يستمر هكذا كما كان فلابد من ان نغتنم وامر الجنة والنار لغو وباطل ومن رآهما وكل من فعل شيئا فهو ربحه الذي حصل عليه وهم لا يهتمون بشئون غيرهم ايا كان وكل همهم هو منفعتهم وشهوتهم وما اكثرهم ذكرا للبر والاحسان والانسانية الا لكي يخدعوا غيرهم وينتفعون بهم واكبر جريمة يقترفونها واشنعها هي خداعهم الشباب واولاد المسلمين حيث انهم يسرقون منهم دينهم وايمانهم ويحاولون ان يهووا بهم في المهالك كما هووا هم انفسهم

وقد كتبت الوف الكتب التي تشرح المعتقدات الاسلامية والاوامر والنواهي وترجمت كثير منها الى اللغات الاجنبية وانتشرت في جميع الاقطار ومع ذلك نرى كثيرا ممن فسدت افكارهم وتعامت قلوبهم يهاجمون على المبادئ الاسلامية المباركة المنورة ذات النفع الكثير ويحاولون ان يعيبوها ويحرفوها وان يخدعوا المسلمين وان كاتب هذه السطور حسين حلمي بن سعيد الاستانبولي[١] يقول كنت اتألم لهؤلاء منذ ايام طفولتي واقول لماذا لم يهتدوا الى الطريق الحق وكنت اتعجب من عدم ادراكهم سموّ الدين الاسلامي وكنت اتمني ان يهتدي كل احد الى الطريق المستقيم وان ينجو من الضلالة ومصائب الدنيا والآخرة وكنت اجتهد ان اقوم بخدمة الناس في هذا السبيل كما كنت اتضرع الى الله تعالى ان يحفظ الشباب الأعزاء واولاد المسلمين الكرماء الاطهار وانجال الشهداء من الكتب الزائغة والاقوال المنحرفة وان يعرف الاسلام تمام المعرفة عن صدق وموافقا لمصادره الاساسية

---

([١]) ان حسين حلمي افندي ولد سنة ١٣٢٩ هـ.[١٩١١ م.] في مدينة استانبول في قضاء ايوب سلطان

ان المنكرين بالاسلام لا يمكنهم ان يهاجموا الاسلام بالعلم والفن والاخلاق والصحة والنظافة وسائر المزايا السامية ولكنهم يهاجمونه كذبا وافتراء وخسة

وكيف يمكنهم ان يقاوموه بالعلم فان الاسلام هو العلم نفسه فان القرآن الكريم يأمر في كثير من الآيات بتعلم العلم ويثني على العلماء وعلى سبيل المثال (**قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ** * الزمر: ٩) وكذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يمدح العلم ويحث عليه في احاديث كثيرة ومشهورة حتى ان اعداءنا ايضا يعرفون ذلك فمثلا في كتاب (**احياء علوم الدين**) وكتاب (**موضوعات العلوم**)[١] في بحث فضائل العلم ذكر حديث (**اطلبوا العلم ولو بالصين**) ومعناه اطلبوا العلم ولو كان في اقصى العالم وفي بلد غير اسلامي ولا يجوز ان تقولوا ان هذا من صنع الكفار فلا نريده وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر (**اطلبوا العلم من المهد الى اللحد**) ومعنى هذا لو كان المرء في الثمانين من عمره لوجب عليه ان يجتهد في تعلم العلم فان تعلمه عبادة ويقول ايضا (**اعمل عمل امرئ كأنه يعيش ابدا واحذر حذر امرئ يخشى كأنه يموت غدا**) ويقول في حديث آخر (**قليل العمل ينفع من العلم وكثيره لا ينفع من الجهل**) ويقول ايضا (**ما عبد الله تعالى بشئ افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه**) ولا يجوز للمرأة ان تحج تطوعا ولا ان تسافر الا باذن زوجها ولكنه يجوز لها ان تذهب لتتعلم العلم اذا لم يعلمها زوجها وان لم يأذن لها وكما يظهر من هذا انه لايجوز للمرأة ان تذهب الى الحج الذي هو عبادة كبيرة بلا اذن زوجها وتأثم بذلك ولكنها لا تأثم اذا ذهبت الى تعلم العلم فاذا كيف يمكن للكفار ان يهاجموا الاسلام من هذه الناحية وكيف يعيب العلم العلم لا بل انما يستحسنه ويقدره فالذي يهاجم الاسلام بالعلم ليغلب

ولا يمكن ان يهاجموه بالفن والمقصود من الفن (هو رؤية الموجودات والحوادث

---

(١) مؤلف كتاب موضوعات العلوم كمال الدين محمد توفى سنة ١٠٣٢ هـ. [١٦٢٣ م.] في استانبول

ودراستها واختبارها والعمل على ايجاد امثالها) والقرآن الكريم يأمر بهذه كلها والاشتغال بالعلوم والصنعة والاسلحة الحديثة فرض كفاية ويأمرنا ديننا الحنيف بان نجد ونعمل في هذا السبيل اكثر من اعداءنا والخلاصة ان دين الاسلام دين حي يأمر بتعلم العلم والفن والتجربة والعمل الجاد

ان الذين يعادون الاسلام لا يهاجمونه من ناحية الطب ايضا لان المدح على الطب جاء باحاديث نبوية شريفة في مختلف الاوجه وذلك كقوله صلى الله عليه وآله وسلم (**العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان**) يعني ان اهم انواع العلم هو علم الدين الذي يقي الروح وعلم الطب الذي يقي البدن فيأمر قبل كل شئ ان يعمل المرء لكي تبقي روحه وبدنه حيويين وهذا الحديث مكتوب في الصحيفة رقم ٣٨١ من كتاب رياض الناصحين ويفيد بانه اخذه من زبدة الاخبار وهناك من يقول ان هذا القول قول الامام الشافعي[١] رحمة الله تعالى عليه الا ان كل قول من اقوال هذا الامام مستخرج اما من الآيات اومن الاحاديث النبوية ان الاسلام يأمر بتعلم علم البدن قبل علم الدين لان كل الاعمال الصالحة انما يكون بالبدن السليم

يدرس اليوم في جميع الجامعات ان الطبابة على نوعين الاول حفظ الصحة والثاني مداواة المريض والاول متقدم وافضل فحفظ الناس من المرض والاعتناء بصحتهم هي مهمة الطبابة الاولى فان المريض وان تمثل للشفاء فكثيرا ما تتأصل فيه العوارض والامراض وتلازمه العلل فالاسلامية تركز جهودها على المهمة الاولى للطب وتؤمنها وجاء في كتاب (**المواهب اللدنية**)[٢] ان القرآن الكريم يحث على كلا نوعي الطب وسرد في اثبات ذلك بعض الآيات الجليلة ان النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كان يتراسل هو وهرقل ملك الروم وكانا يتبادلان السفراء ونحن نقرأ اقوالهم ورسائلهم في الكتب وان صورة رسائلهم واسامي سفرائهم وحياتهم ووقائعهم

---

(١) الامام محمد بن ادريس الشافعي توفى سنة ٢٠٤ هـ. [٨٢٠ م.] في القاهرة

(٢) مؤلف كتاب المواهب اللدنية احمد القسطلاني الشافعي توفى سنة ٩٢٣ هـ. [١٥١٧ م.] في القاهرة

موجودة في كتاب المواهب اللدنية فهل يليق للعالم والمنصف ان يقول بعد الف واربعمائة عام ان امثال هذا كذب لا اصل له ان عداوتهم للدين وحقدهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قد اعمت قلوبهم وبصائرهم فلذلك لا يرون الوثائق والحجج ويفترون ويكذبون عيانا وذلك كله لكي يخدعوا الشباب ويغروهم ان الكذب والافتراء يجعل الانسان حقيرا ويسود وجههم فيا رب ان عدالتك لا تخطئ ان الذين يهاجمون الاسلام وسعادة بني آدم ليستحقون العذاب الدائم

وقد بعث احد ملوك الروم بعض الهدايا للرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وكان من جملة ذلك طبيب حاذق فلبث عدة سنين في بلاد العرب وما اتى عنده احد لتجربة ولا قصده انسان لمعالجة فجاء في احد الايام امام سيد الانام وشكى اليه قائلا اني كنت مرسلا لمعالجة الاصحاب وفي كل هذه المدة ما التفت الىّ احد اصلا حتى اقوم باداء ما عليّ من الخدمة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ارجع الى اهلك نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا اكلنا لا نشبع)** يعني ان طريقة هذه الطائفة الاّ يتناولوا شيئا من الطعام ما لم يغلبهم الجوع وان يرفعوا ايديهم عنه قبيل استكمال الاشتهاء منه فقال الطبيب هذا هو سبب العافية وقبّل الارض بين يديه وانصرف ويترائى من هذا ان الذي يتبع اوامر الاسلام لا يمرض وان الذين يمرضون هم الذين لم يتعلموا الاسلام ولا يمتثلون اوامره نعم ان كل احد يبتلي بمرض الموت وهذا المرض نعمة الله على المؤمنين حيث انه ينذر بالسفر الى الدار الآخرة ويؤدي مهمة الاشعار حتى يتهيأ المرء للسفر ويتوب ويوصي بماله وما عليه وقد جعل الحق سبحانه وتعالى انواع الامراض اسبابا للموت وان كل من جاء اجله فلابد ان يعتريه المرض

**بيت** مترجم من اللغة التركية اذا جاء امر الاجل * فوجع الرأس بهانة

فمن اتبع الشريعة لا يمضي عمره بالامراض غير ان كل احد ما عدا الانبياء عليهم الصلوات والتسليمات يمكن ان يتبع اهواء نفسه ويقع في الاثم فيوقظ الله تعالى المسلمين الذين يرتكبون السيئات بالعلة والقلة والذلة وينبههم من الغفلة

ان منكري الشريعة لا يمكنهم ان يهاجموا الاسلام من ناحية النظافة وان بعض الشباب من التابعين سألوا الصحابة رضي الله عنهم فقالوا ان الله تعالى يحبكم كثيرا ويثني عليكم في القرآن الحكيم فما السبب في ذلك فلو عرفتمونا السبب حتى نعمل ما تعملوه فنكون مثلكم فاجابت الصحابة بان الله تعالى يحبنا لاننا نهتم بالنظافة كثيرا وان الله تعالى يقول (**انَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ويُحِبُ الْمُتَطَهِّرِينَ** * البقرة: ٢٢٢) و(**يُحِبُّونَ اَنْ يَتَطَهَّرُوا واللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ** * التوبة: ١٠٨) والصحابي هو الذي رأى جمال الوجه المنور للرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وجمع كلمتي الصاحب والصحابي الاصحاب والصحابة اما الذين لم يروا الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ولكنهم رأوا الصحابة فيقال لهم (**التابعون**) ان المسلمين لا يدخلون المساجد ومنازلهم بنعالهم فلذلك تبقى فرشهم وبساطهم طاهرة نظيفة ويوجد في منزل كل مؤمن حمام وانفسهم وثيابهم واطعمتهم طاهرة فلذلك لا يوجد فيهم الجراثيم والامراض ان الفرنسيين يفتخرون بقصرهم المسمى بـ(ورساي) ولكنه ليس فيه حمام فالمشركون نجس. ان الاعداء لا يمكنهم ان يهاجموا الاسلام من ناحية الخلق والفضيلة والعدالة والمزايا الانسانية ايضا فان الاسلام هو محور الاخلاق الحسنة والفضائل وان ما امر به الاسلام من البر والعدالة والسخاء للاصدقاء والاعداء جميعا قد بلغ مرتبة تحير العقول وان الحوادث التي وقعت منذ اربعة عشر قرنا اثبتت ذلك للاعداء ونبين من بين الوثائق الكثيرة ما نذكره. يوجد في ارشيف متحف بروسه سجل محكمة وقعت قبل مائتي عام يقول شرعوا في بناء مسجد على عرصة قريبة من محلة اليهود الموجودة في المكان المسمى بـ(آلتي بارماق) فادعى اليهود ان العرصة لهم فلا يمكنكم ان تبنوا عليها مسجدا ورفع الامر الى المحكمة وتبين لدى المحكمة ان العرصة كما ادعى اليهود هي لهم فاصدرت قرارا قضت بموجبه ان العرصة لليهود ويجب هدم المسجد المبني وفعلا نفذ امر المحكمة فنعمت العدالة

يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (**انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق**) وسئل

اي المؤمنين اكمل ايمانا فقال (**اكملكم ايمانا احسنكم خلقا**) حتى ان الايمان ليوزن بالخلق. لعدم استطاعة اعداء الاسلام ان يهاجموا الاسلام من ناحية الخلق فلذلك يحاولون ان يخدعوا ابناء المسلمين ويسرقوا ايمانهم بالكذب والافتراء خسة ودناءة فكثيرا ما يصلون من غير وضوء محدثين ومجنبين وينفقون على المساجد ويتظاهرون انهم مسلمون ويجتهدون في اقناع المسلمين حتى يطمئنوا الى كذبهم وخداعهم. ان النبي صلى الله عليه وسلّم بين ما يلزم وما آل اليه الحديث الشريف بـ(**ان الاسلام يكون حيث ما يكون العلم وان الكفر يكون حيثما يكون الجهل**) لكي لا يقع المسلمون في شراك الكفار فكما ترى ان الرسول صلى الله عليه وسلّم في هذا الحديث يأمر بالعلم

والخلاصة لعدم انخداعنا بالكفار يجب ان نتعلم الدين ولا حيلة لنا سوى ذلك

فمن اين سنتعلم ديننا هل من الذين هيئوا انفسهم لخداع الشباب بالكذب والافتراء ومن الكتب المترجمة المزخرفة من كتب القسيسين والماسونيين ام من الاذاعات والافلام والجرائد ام من الكتب الضالة وترجمة القرآن المترجمة من قبل الجهلة لمنافع دنيوية وفي رمضان سنة ١٩٦٠ م. هجمت اذاعة موسكو كعادتها افتراء وزورا على الاسلام بكل وقاحة ودناءة ان افلام الاعداء يحرفون حياة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم وتاريخ الاسلام ويصورون صورا خيالية محرفة فيظن المسلمون المشاهدون لهذه الافلام هي واقعية فتفسد عقائدهم وهكذا تستمر هجمات الاعداء في الاذاعات والافلام والمجلات والجرائد فاذا من اين سنتعلم ديننا حتى نقى انفسنا من هذه الهجمات. اذا رمدت عين احد فالى من يذهب لمداواتها فهل يراجع الزبال او المحامي او معلم الحساب ام الى طبيب العيون نعم لابد من ان يذهب الى طبيب العيون ويتعالج فالذي يريد ان ينقذ دينه وعقيدته لا يليق به ان يذهب الى المحامي او الى من يعرف الحساب او الى الصحفي او الى السينما بل عليه ان يذهب الى متخصصي الدين واين هم ومن فهل هم من المترجمين الذين تعلموا العربية في بيروت او في مصر او في سورية او في العراق كلا بل الراسخون في

الدين هم الآن تحت التراب ووجودهم في العالم في غاية الصعوبة

ولابد لمن يكون عالما دينيا ان يكون له علم بالادب والفن كالمتخرج من كلية الآداب وان يكون حافظا للقرآن متضلعا بمعانيه حافظا لالوف الاحاديث النبوية عالما بمعانيها ومتخصصا في العلوم الاسلامية الاساسية التي تبلغ عشرين نوعا وعارفا بمتشعباتها التي تبلغ ثمانين شعبة وواقفا على دقائق المذاهب الاربعة بالغا درجة الاجتهاد في هذه العلوم صاعدا الى اعلى درجة الكمال في التصوف وهي ما تسمى بـ(الولاية الخاصة المحمدية) واين هذا العالم اليوم وهل يفهم هؤلاء الذين يوصفون الآن بانهم علماء ويعرفون اللغة العربية كتب اولئك الاكابر ولو ظهر عالم بهذه الصفة الآن لما هجم احد الاسلام ولولّى الذين يفترون على الاسلام من غير حياء ادبارهم بحثوا لهم عن اماكن يختفون فيها وقديما كانت تدرس العلوم الكونية في المدارس والمساجد فيتعلم علماء الدين العلوم الكونية وفي عهد السلطان عبد المجيد خان[١] قد اعد رئيس الوزراء رشيد باشا الماسوني مع السفير الانكليزي قانون التنظيمات في تأريخ ٢٦ من شعبان سنة ١٢٥٥ هـ. الموافق لتأريخ [١٨٣٩ م.] ومنع تدريس العلوم الكونية في المدارس وهكذا فقد بنى اول لبنة في طريق الجهالة

وفي العهد الاول كان علماء الدين موجودين بكثرة ومن جملتهم حجة الاسلام الامام ابو حامد محمد الغزالي رحمه الله[٢] والشاهد على ذلك مؤلفاته فهي تشهد على مدى تعمقه في العلوم الدينية وعلو مرتبته في درجة الاجتهاد فمن يقرأ كتبه ويفهمها يعرفه والذي لا يعرفه يحاول ان يحمّله قصوره وقلة ادراكه ولابد للمرء ان يكون عالما حتى يعرف العالم وقد كان الغزالي متخصصا في العلوم الكونية حينذاك وكان رئيسا لجامعة بغداد ولقد تعلم اللغة اليونانية التي كانت بمثابة اللغة الثانية آنذاك واتقنها في مدة سنتين ولقد درس الفلسفة اليونانية والرومانية وعلومهما

---

(١) السلطان عبد المجيد خان توفى سنة ١٢٧٧ هـ. [١٨٦١ م.] في استانبول

(٢) توفى الامام الغزالي سنة ٥٠٥ هـ الموافق [١١١١ م.] في مدينة طوس

الكونية وابان في تصانيفه ومؤلفاته الاخطاء التي كانت فيها ولقد كتب ان الكرة الارضية تدور حول نفسها وحول الشمس وكينونة المادة وحساب كسوف الشمس وخسوف القمر ودقائق التكنلوجية والاجتماعية

ومن جملة علماء الاسلام الاجلاء الشيخ احمد الفاروقي الملقب بالامام الرباني قدس سره[١] فقد اتفق العلماء المتخصصون على عمقه في العلوم الدينية وعلو درجته في الاجتهاد وخاصة في كماله بالتصوف والولاية فوق ما يتصور العقل والادراك كما اخذت شمس السعادة هذه تشرق في الكتب الجديدة في امريكا ولقد كان الامام الرباني رحمة الله تعالى عليه متخصصا في العلوم الكونية ايضا فهو يقول في كتابه المسمى بـ(**المكتوبات الشريفة**) في المكتوب ٢٦٦ من القسم الاول لقد اتم ولدى محمد معصوم دراسة شرح المواقف في هذه الايام وادرك في دروسه اخطاء الفلاسفة اليونانية وهذا الكتاب من كتب العلوم الكونية وكان يدرس في الجامعات الاسلامية الى زمن قريب ولقد كتبه القاضي عضد الدين وشرحه السيد الشريف علي الجرجاني رحمة الله تعالى عليهما[٢] وهو عبارة عن الف صحيفة تقريبا وهو يشرح العلوم الكونية على حسب تلك الزمان ولقد قسم الى ستة مواقف وفي كل موقف مراصد ويبين في المقصد الثاني من القسم الثالث من المرصد الاول من الموقف الرابع ان الارض كروية وفي المقصد السادس يقول تدور الارض من المغرب نحو المشرق كما يبين احوال الذرة وانواع المادة والقوى والحوادث النفسية

ان الاوروبيين اكتسبوا اكثر العلوم الكونية واسسها من كتب المسلمين اذ كانوا يعتقدون بان الارض مسطحة وانها محاطة باشبه الحائط والمسلمون اكتشفوا كرويتها ودورانها وقد اطال في ذلك كتاب (**شرح المواقف**) وكتاب (**معرفتنامه**)[٣]

---

(١) توفى الامام احمد الرباني سنة ١٠٣٤ هـ. الموافق [١٦٢٤ م.] في الهند

(٢) توفى السيد الشريف علي الجرجاني سنة ٨١٦ هـ. الموافق [١٤١٣ م.] في شيراز

(٣) مؤلف كتاب معرفتنامه ابراهيم حقي الارضرومي توفي سنة ١١٩٥ هـ. [١٧٨١ م.]

وقاسوا مسافة الخط الموجودة بين خطي الطول في صحراء سنجار الواقع بين الموصل ودياربكر ووجدوها كما هي اليوم وان نورالدين الباتروجي رحمه الله المتوفي سنة ٥٨١ هـ. الموافق [١١٨٥ م.] كان استاذا للعلوم الفلكية في الجامعة الاسلامية بالاندلس الّف في حق علم الفلك كتابه المسمى بـ(**الحياة**) ويبين فيه علوم عصرنا وقد تعلم غليليو وكوبرنيك ونيوتون دوران الارض من كتب المسلمين ولما قالوه للناس عد ذلك جريمة وقد حوكم غليليو من قبل القسيسين فسجن وكانت تدرس العلوم الكونية في المدارس الى عهد (التنظيمات) في الدولة العلية العثمانية وكان بذلك ينشأ علماء مثقفون فكانوا روادا في ذلك الزمان ولما الغيت دروس العلوم الكونية في المدارس توقفت الكشوف والاختراعات وسيطر الغرب على الشرق بذلك

وعلينا اليوم تعلم ديننا من كتب العلماء العظام المذكورين وتؤخذ العلوم الدينية من علماء اهل السنة والجماعة او من كتبهم ولا يمكن تحصيل العلوم بالكشف والالهام ومن قرأ كتب هؤلاء الاكابر فيتعلمون العلوم وتصفى قلوبهم

ويقال (النعمة) للامور النافعة التي تسبب لنيل الانسان بالصحة والراحة ونيلهم كذلك بالسعادة السرمدية في الآخرة وقد خلق الله تعالى لعباده جميع النعم لكونه رحيما بهم وبين كيفية طرق الانتفاع منها بالكتب المرسلة بواسطة انبيائه ويقال لهذه العلوم (الدين) ويعيش في الطمأنينة والراحة من اتبع هذه الكتب من المسلمين او الكفار فمثلا في صيدلية ما مئات من الادوية النافعة وداخل كل علبة دواء فينتفع من استعملها على تعرفتها ويتضرر من استعملها بغير تطابق تلك التعرفة فكذلك ينتفع من النعم المتابعون للتعليمات القرآنية. ويجب على المرء ان يكون مسلما حتى يكون سعيدا في الدنيا والآخرة ويعيش في الرفاه والطمأنينة ويسمى من يكون مؤمنا وعابدا لله تعالى ومجتنبا عن المحارم بـ(المسلم) والايمان هو عبارة عن الاعتقاد بالاشياء الستة المعروفة وبمجموعة الاوامر والنواهي ويرضى الله تعالى عن المسلمين الحقيقيين ويحبهم ولكي يكون المرء مسلما حقيقيا يجب ان يؤمن على الاسلوب الذي يعرفه علماء اهل السنة

ويعبد الله عن صدق و(اخلاص) وقد وعد الله تعالى بان يحب وان يهب قلوبهم الفيوض والانوار وان يثيبهم في الآخرة على العبادة التي تكون عن صدق واخلاص و(العبادة) هو الامتثال لاوامر الله تعالى و(التقوى) هو الاجتناب عن المحارم والمناهي ويلزم على المرء ان يتعلم كيف يعبد ويعبد حسبما تعلمه حتى تكون عبادته صادقة و(الاخلاص) هو ان يؤدي المرء عبادته من اي نوع كانت فرضا او نفلا بدنية او مالية كادخال السرور على المؤمنين وتفريج الكروب عنهم والذكر والاستغفار لوجه الله تعالى واذا ما اديت العبادة لاجل المال والجاه والشرف والشهرة فليس لها في الاخلاص من نصيب بل انما هي رياء وسمعة وليس لها ثواب عند الله تعالى بل انما تبوء بالاثم والعقاب ولم يبق في قلوب اهل البدعة والمعصية والكفرة واللامذهبيين ومن صحبهم وجاورهم الاخلاص ويحصل فيهم ظلمة اي لطخة سوداء يقول الامام الرباني رحمه الله في المكتوب التاسع والخمسين من المجلد الاول من مكتوباته (ان عبادة جميع المؤمنين تؤدي لكونها اوامر الله تعالى ولرضائه فبذلك يعملون باخلاص ويجب ان تكون جميع الاعمال وانواع البر مصحوبة بالاخلاص وان يكون هذا الاخلاص منبعثا من القلب والاخلاص الذي حصل لبعض الناس في اثناء نية الشروع في عباداتهم يكون بالتكلف ويدوم لزمن قليل ويأتي الاهواء النفسية الى القلب عقب ذلك ويقال لصاحب الاخلاص الدائم (المخلَص) بفتح اللام ومن لا دوام في اخلاصه بل هو في كسب الاخلاص دائما فهو (المخلِص) بكسر اللام وتكون العبادة يسيرة وحلوة على المخلص لانه لم يبق عنده وعند امثاله اهواء النفس ووسوسة الشيطان وان مثل هذه الاخلاص ينبعث من قلب الولي) ويمكن حصول الاخلاص الغير المستمر بمجادلة النفس والشيطان عند الشروع في العبادة والعبادات التي تكون مصحوبة بالاخلاص تكسر النفس وتكون وسيلة للاخلاص الدائم الا ان هذا يمكن ان يستمر سنين واعواما. نحن نعرف في عصرنا ان شعاع [اولترا ويوله] يقتل الجراثيم وينظف كبد المصابين بمرض السل وايضا ينظف القلب كما ان الاشعة المذكورة تنظف الكبد فاشعة اخرى تصقل

مرآة القلب وتنجي القلب من الامراض ويقال لهذه الاشعة (النور) و(الفيض) ومرض القلب هو الاتباع للاهواء النفسية واستحسانها والافتنان بها واشعة اولترا ويوله منبعثة من الشمس واما مصدر الانوار فقلوب الاولياء بمثابة البدر في الليلة الرابعة عشر فكما ان القمر ينشر الاشعة التي اخذها من الشمس فكذلك قلوب الاولياء تنشر الاشعة التي انعكست عليها من قلب النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الذي هو بمثابة الشمس قد توفى الاولياء ولا يعرف اين اليوم ان كانوا موجودين واذا مات الانسان فلا يموت قلبه وروحه حتى ان روحه بعد ما تحررت من قفص البدن تقوى اكثر ويوجد في كل مكان وفي كل غرفة امواج الاثير ولكننا لا نحس بذلك فاذا اردنا ان نأخذ منه ونحس به فلابد من جهاز كجهاز الاذاعة وكذلك توجد في كل مكان اشعة الانوار الا اننا لا نحس بذلك ولابد للاستفادة من ذلك من قوة وجهاز وهذا الجهاز هو القلب فالقلوب هي بمنزلة مادة لها خاصة الفوسفورسانس التي تنشر الانوار المأخوذة الى القلوب المظلمة فتنورها ويزيد مقدار الانوار في قلب المؤمن بمقدار عمره وعبادته وتقواه الا ان سرعة اخذ هذه الفيوض والانوار لابد لها من محبة ولي كامل ويزداد فيضه بكثرة الوجود في صحبته واكتساب محبته. وليس المراد بالقلب هو القلب الصنوبري الموجود في الجانب الايسر من البدن فهو مضغة وموجود في الحيوانات ايضا بل انما نقصد بالقلب فؤاد الانسان وهو قوة معنوية لا ترى وانما تعرف بآثارها وجريان القوة الكهربائية لا ترى كذلك ولكنه حينما يجري بالمصباح الكهربائي ويرسل فيه قوة الحرارة ونعلمه باشعته وضيائه ومن هنا نعرف بانه موجود في المصباح الكهربائي مع ان القوة الكهربائية ليست بمادة تشغل مكانا ما والقوة المسماة بالقلب كذلك ليست بمادة تشغل مكانا ما ولرؤية اثر القلب الانساني في القلب الصنوبري نقول انه اي القلب الانساني حل في القلب الصنوبري

[واذا فسد نسيج القلب العضلي او فسد البطين و لم يشف بالجراحة فتستأصل القلب ويزرع بدلها قلب آخر من هو على وشك الموت فنسمع بان الذي اجريت له

العملية يموت بعد ايام واذا فرضنا انه يعيش لا يتغير اللطيفة الربانية (القلب الانساني) فلا طريق للتبدل الى قلبه وروحه وان الذي زرع له قلب جديد او اي عضو آخر لا يعود اليه شبابه ونرى ان شيخوخته تستمر في طريقها]

ان القوة الكهربائية تسير بواسطة الاسلاك النحاسية ويجري الاتصال بين القوة الآخذة والدافعة للاذاعة بواسطة الامواج كهرمغناطيسية وقد ذكر في المكتوب الحادي والعشرين من المجلد الاول من (**المكتوبات المعصومية**) ان رابطة القلوب هي المحبة وان اي انسان حينما يرى احدا من الاولياء ويتحدث معه او يقرأ كتابه ويدرك تمام تمسكه بالشريعة يحبه وتبحره في العلوم وحسن اخلاقه واحسانه الى الناس بسبب ذلك ويحب كذلك كل من يقتدي بالرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لفرط محبته الا انه لا يكفي محبة الصفات الحسنة فقط بل لابد من ان يعرف ويحب صاحب هذه الصفات جيدا حيث انه يمكن ان تكون هذه الصفات في المنافقين والكافرين والماسونيين ايضا فلذلك لابد وان يعرف شكله وسيرته ووجهه وان يشاهده وان يتخيله وان يحلو له ذلك حتى يتبين انه مرشد ويسمى هذا بـ(**الرابطة**) وان دامت رابطته فكأنما رآه وكل ما اثر في الحواس يؤثر في القلب ايضا فكما ان رؤية شئ جميل تؤثر في القلب فتخيله كذلك يؤثر في القلب ويحلو له اي عمل الرابطة كالوجود في حضرته فيزداد القبض بكثرة المحبة بينهما يقول عبيد الله الاحرار ان ربط الانسان قلبه بالمال والاراضي وغيرهما من امور الحياة الدنيا لا يكون ذنبا فلما ذا يكون ربطه بالمؤمن ذنبا

ولنضع مرآة تجاه الشمس ونضع مرآة اخرى تجاه تلك المرآة وثالثة ازاء الثانية ورابعة ازاء هذه وهكذا الى الثلاثين فاذا نظر الى المرآة الثلاثين فترى فيها الشمس لان كل مرآة تعكس الشمس للاخرى فكذلك قلوب اصحاب الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم صقلت كالمرآة بتأثير الانوار المنبعثة من القلب المبارك للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم فانهم كانوا يحبون الرسول صلى الله تعالى عليه

وآله وصحبه وسلم حبا كثيرا بما شاهدوا منه من الاخلاق الحسنة والحديث العذب والمعجزات النبوية ورأوا وجهه المنور فعشقوه وكانوا يحاولون اتباعه في كل اعمالهم وافعالهم وكان كل منهم رهن اشارته لان يفدى بنفسه في سبيله وكانوا عارفين به وعشاقاً له بما اخذوا منه من انواره وفيوضاته بحضورهم صحبته ونشروا هذه الانوار ونوروا بها قلوب تابعيهم وطهروها وستشع هذه الانوار من هذه القلوب الى قلوب آخرين مرتبطة بها ومنذ اكثر من الف واربعمائة سنة ما زالت هذه القلوب تشع من قلوب الاولياء في قلوب مرتبطة بها وتجليها وتصقلها كالمرآة وبذلك تفتحت بصائرهم ويسمى اولئك الذين وصلوا الى هذه السعادة العظمى بـ(**الاولياء**) ويقول مظهر جان جانان[١] احد الاولياء العظام الذي كان قطب زمانه (انني ما نلت ما نلته الا بسبب الحب الشديد لمشايخي وان مفتاح السعادة هو حب من يحبهم الله تعالى) وقال الشيخ علي الراميتني قدس الله تعالى سره العزيز (قلوب اهل الله محل النظر الالهي ويأخذ نصيبه من ذلك النظر الالهي كل من دخل تلك القلوب)

القلب متعلق بالحواس والنفس ويتعلق القلب بما انشغل به اعضاء الحواس فاذا رأى الانسان شيئا جميلا او سمع صوتا حسنا او اكل شيئا حلوا تعلق القلب بهذه الاشياء فزمام الحب لا يكون بيد الانسان واذا قرأ احد مقالة جميلة تعلق القلب بمعانيها وبمؤلفها ومعنى الجميل والحلو هو الحلو والجميل بالنسبة الى القلب وكثيرا ما لا يدرك الانسان الجمال الحقيقي فيلتبس عليه حلاوة النفس وحلاوة القلب فاذا كان القلب قويا يدرك الجمال الحقيقي ويحبه ويتعلق به ان الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة واقوال الاولياء والادعية والتسبيحات وما يشابهها جميلة وحلوة في الحقيقة فاذا ضعف تعلق القلب بالنفس وتخلص من تسلطها عليه وقرأ هذه الاشياء فيدرك جمالها ويتعلق قلبه بها دون علم منه واذا تلى القرآن الكريم او استمع الى تلاوتها او ذكر الله او عبده فيحب الله تعالى ولابد من الضغط على النفس وتنبيه

---

(١) مظهر جان جانان استشهد في دلهي سنة ١١٩٥ هـ. [١٧٨١ م.]

القلب وتقويته حتى ينجو منها ويتخلص من سلطتها وهذا انما يكون باتباع الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم فاذا اقتدى احد بالنبي محمد صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم وانقذ قلبه من مخالب النفس ثم امعن النظر في احوال اي ولي فيعلم انه وارث الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم ومن عباد الله المحبوبين ولكثرة حبه لله تعالى فيحب من يحبه الله الا ان المحبة ليست باليسير فان كثيرا من الناس يحسبون ان ما تحبه النفس هو ما يحبه القلب والروح من الاشياء الجميلة حقا وما اكثر من اغتر بذلك ووقع في الورطة

والذي يعمل ويجاهد لكي ينال حب الله تعالى يقال له (**الصالح**) واذا ناله فيقال له (**العارف**) او (**الولي**) والذي يكون واسطة لنيل الآخرين يقال له (**المرشد**) ويقال لهذه الثلاثة (**الصادق**) قال الله تعالى (**قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعوُنِ يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ** * الآية. آل عمران: ١٣) فعلامة محبة الله تعالى الاتباع لرسوله ومعنى الاتباع التمسك باوامره والانتهاء عن نواهيه ويقال لتلك الاوامر والنواهي (**الاسلام**) او (**الشريعة**) ومن ادعى محبة الله فعليه اتباع الاسلام ويقال لمن اتبع الاسلام (**المسلم**) وقد امر الله سبحانه وتعالى تحابب المسلمين بينهم وكذا امر ببغض الكافرين والمنافقين والمرتدين ولهذا فلقد عدّت الحب في الله والبغض في الله من شرائط الاسلام ويقال (**كافرا**) لمن لم يكن مسلما و(**مرتدا**) لمن ردّ الاسلام و(**منافقا**) للكافر الذي يترائى مسلما وبغض هؤلاء الثلاثة من شرائط الايمان وقال تعالى (**يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وكوُنوُا مَعَ الصَّادِقِينَ** * التوبة: ١١٩) وهذه الآية تأمر بالرابطة وقال الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم في حديث معناه (**ما صبّ الله شيئا في صدري الا صببته في صدر ابي بكر**)[١] لقد فاض لابي بكر اكثر الفيوضات واخذ اكثرها لانه كان اكثر الناس اتقاء وعبادة ولادراكه بعلو رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم ولرؤية نفسه بلا شئ عنده واكتسب محبته اكثر من الآخرين

---

(١) ابو بكر الصديق رضى الله عنه توفى سنة ١٣ هـ. [٦٣٤ م.] في المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام

ويفهم من هذا وامثاله ان ديننا يأمرنا بان نكون مع الاولياء وان نتعلم طريق الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم منهم

ويقال للصحابة الكرام والتابعين العظام (**السلف الصالح**) ولمن بعدهم من علماء اهل السنة والجماعة الى آخر العصر الرابع الهجري (**الخلف الصادق**) وقد اقتدى الخلف الصادق في علوم الايمان والعمل وعلم الباطن بالسلف الصالح و لم يزيغوا عن سبيلهم و لم يبق بعد مضي العصور الاربعة من الهجرة مجتهد كما لم يظهر بعد الالف والاربعمائة مرشد كامل ولكنه لاتخلو الارض من المجددين الذين ليسوا بمرشدين ومجتهدين واولياء الى يوم القيامة وسينشر هؤلاء المجددون كتب المجتهدين في كل مكان ويعرفون الناس الطريق الحق المنسي وعلوم اهل السنة وسيردون على اهل البدع والمتشيخين الزندقة والالحاد والمتعصبين والملحدين ولا شك ان الذين يقرؤن كتب هؤلاء المجددين السديدة سيسعدون في الدنيا والآخرة

ولقد سأل مؤسس الدولة الغزنوية السلطان محمود الغزنوي[١] ابا الحسن الخرقاني[٢] فقال (كيف كان ابو يزيد البسطامي) فاجابه قائلا (ان ابا يزيد كان في غاية الكمال بحيث يهتدي كل من شاهده ويكون من الذين يرضى الله عنهم) الا ان السلطان لم يقتنع بهذا الجواب وقال (ان ابا جهل وابا لهب وامثالهما شاهدوا الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم الذي هو فخر هذا الكون مرات ومرات ولكنهم مع ذلك لم يهتدوا الى طريق الحق والصواب فكيف تقول كان يهتدي كل من شاهد ابا يزيد البسطامي فهل هو افضل من الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم الذي هو سيد الكونين وافضل الثقلين اذا لم ينج من الكفر من شاهده فكيف ينجو من الكفر من شاهد ابا يزيد البسطامي) فقال ابو الحسن (ان الحمقى من امثال ابي جهل وابي لهب لم يشاهدوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله

---

(١) محود بن سبكتكين توفى سنة ٤٢١ هـ. الموافق [١٠٣٠ م.] في غزنة

(٢) ابو الحسن الخرقاني توفى سنة ٥٢٤ هـ. [٤٣٠١ م.]

وصحبه وسلم وحبيبه انما شاهدوا محمد بن عبد الله يتيم ابي طالب حيث نظروا اليه بذلك النظر ولو نظروا اليه كما نظر ابو بكر كرسول لنجوا من الشقاء والكفر ونالوا الكمال مثله) ويوضح هذه النقطة الدقيقة قوله تعالى (**وَاِنْ تَدْعوُهُمْ اِلَى الْهُدَى لاَ يَسْمَعُوا وتَرَيهُمْ يَنْظُرُونَ اِلَيْكَ وهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ** * الاعراف: ١٩٨) فأعجب السلطان رحمة الله تعالى عليه بهذا الجواب وازداد حبه لرجال الدين العظماء

ومن الواضح ان الذين يهاجمون الدين اعداء لا يعرفون الاسلام حقا

ان السعيد المنصف الذي يقرأ ويفهم المكتوبات الشريفة للامام الرباني قدس سره وكتب العقائد والفقه لعلماء اهل السنة يتعلم العلوم الدينية ويعرف الامام الرباني رحمة الله تعالى عليه فيميل قلبه اليه ويتعلق به ويتنور من انواره التي نشرها على العالم ويتكامل وليس له خبر فكما ان البطيخ ينضج بالشمس التي تقابله ويحلو كذلك ينضج هو ويتكامل ويحس تبدل نظره الى حياة الدنيا ويقع له الاحوال والاذواق والمنامات الحسنة بحيث يرى الامام الرباني والاولياء والصحابة الكرام والرسول صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم ويرى ارواحهم في اليقظة في صور البشر ويتحدث معهم ويتخلص نفسه من الغفلة ويجد حلاوة الصلاة والعبادة وينفر من الآثام والمحرمات والطبائع الخبيثة وتصير السجايا الحسنة من عاداته ويحسن الى كل احد ويكون نافعا للمجتمع والامة وينال السعادة الابدية ويكون سببا لسعادة الآخرين ويقول السيد الشريف الجرجاني احد الائمة الاعلام من الحنفية في آخر (**شرح المواقف**) ومؤلف كتاب (**حاشية شرح المطالع**) في اول كتابه ومحمد الخادمي في الصحيفة السبعين بعد المائتين من كتابه (**البريقة**)[١] ان صور الاولياء بعد موتها تترائى لمريديها وتفيض عليهم الفيوضات الا ان رؤية هؤلاء والاستفاضة من ارواحهم ليست سهلة بل لابد من تعلم اعتقاد اهل السنة وعلم الشريعة من الكتب

---

(١) مؤلف كتاب البريقة محمد الخادمي توفى سنة ١١٧٦ هـ. [١٧٦٢ م.] في قونية

والعمل بها وحب الاولياء وتعظيمهم ويذكر في كتاب (**مرج البحرين**)[١] ان جميع المتصوفين كانوا من اهل السنة و لم يكد يقترب احد من اهل البدعة من معرفة الله و لم تدخل انوار الولاية في قلوبهم فظلمة البدعة الموجودة في اعتقادهم وعملهم حاجزة من دخول انوار الولاية في قلوبهم ولا يمكن ان تدخل انوار شمس الحقيقة في القلب ما لم يتطهر من رجس البدعة و لم يتزين باعتقاد اهل السنة كما لا يمكن ان يتنور بنور اليقين من اراد التفصيل فليراجع المكتوب التاسع والستين من (**مكاتيب شريفه**)[٢] المشتهر بغلام علي عبد الله الدهلوي قدس سره

ويذكر في كتاب (**ارشاد الطالبين**)[٣] (اذا توفي مرشد كامل مكمل فلاينقطع افاضته بل يزداد ولكن الارتباط بالميت ليس كالارتباط بالحي [لعدم استمرار انظاره واقواله التي تشفي امراض القلب] فلذلك تقلّ (**الاويسية**) يعني تقل الاستفاضة من روحانية الميت ارتباط الاحياء الواصلين الى مرتبة الفناء والبقاء بالميت كثير وهم يستفيضون منه اكثر وان لم يكن كما كان في حياته ومع ذلك استفادتهم منه في الحياة كانت اكثر لان الاحياء يسعون في تمسك من حولهم بالشريعة ويؤثرون على قلوبهم بجميع احوالهم واقوالهم وبذلك يكثرون المحبة فيسببون ازدياد استفاضتهم) فيتبين انه لابد من طلب مرشد وان كان المريد الصادق يستفيض من ارواح الولي في حياته وبعد مماته واما الولي الحي فينبهه بما يجب عليه عمله ويصحح اخطاءه وبذلك يتيسر اخذ الفيض منه اكثر ويزداد اما الاموات فلا يتكلمون ولا يهدون السبيل ولا ينبهوا على الاخطاء الصادرة منه وبذا يتقلل ويتوقف اخذ الفيض كما انه لا يمكن التعلم من الميت بالالهام والرؤيا حيث انه يمكن ان تختلط الاوهام والخيالات ووساوس الشيطان بها لو فرض عدم اختلاط شئ بها من ذلك فانه يمكن ان يكون مؤولا ومعبّرا

---

(١) مؤلف كتاب (مرج البحرين) عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي توفى سنة ١٠٥٢ هـ. [١٦٤٢ م.]

(٢) مؤلف (مكاتيب شريفه) عبد الله الدهلوي توفى سنة ١٢٤٠ هـ. [١٨٢٥ م.] في دلهي

(٣) مؤلف (إرشاد الطالبين) محمد ثناء الله الباني بتي الهندي توفى سنة ١٢٢٥ هـ. [١٨١٠ م.]

ويصعب التمييز بين الخطأ والصواب فاذا كان ما حصل من ذلك قيما وغاليا فيمكن ان تكون خسارة كبيرة ايضا ومع ذلك فاذا لم يكن مرشد حقيقي فالعمل لاخذ الفيوضات من ارواح الاموات افضل من الوقوع في شراك الجهلة الذين يدعون الارشاد ويشترط للوصول الى ذلك التسمك بعقيدة اهل السنة واتباع الشريعة ومطالعة كتب العلماء الفضلاء والصحبة مع الذين يدرسون كتبهم ان الصبي يحب امه اكثر واليها يلجأ واذا بلغ سن التعقل فيعتمد على ابيه اكثر من غيره واليه يلجأ ويحاول ان يستفيد منه وبعد ما يذهب الى المدرسة او المصنع فيميل الى استاذه ومعلمه ويستفيد منه وهذه هي سنة الله وكذلك الامر في الفوائد الروحانية فيؤخذ اولا من الام ثم الاب ثم الاستاذ ثم من الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم

**سؤال** اذا لم يظهر اي ولي في اي بقعة من بقاع الارض بعد منتصف القرن الرابع عشر الهجري فلماذا لا نربط قلوبنا مباشرة بقلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونأخذ منه الانوار وننتسب اليه بدلا عن مطالعة كتب الاولياء الذين جاؤا من قبلنا والتعارف معهم وربط قلوبنا بقلوبهم ؟ أوليس الانتساب بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم اي الايمان والتمسك والحب له احد الاسس الايمانية

**الجواب** لا شك ان الارتباط بالروح المبارك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته اكثر فائدة واشد اهتماما بل هو واجب يقال في المكتوب الواحد والثمانين من (**مكاتيب شريفه**) (لابد ان يتصور ان الولي هو كالنظارة فينظر الى رسول الله والى الله تعالى بهذه النظارة) وان التعارف مع الولي او مطالعة كتبه واجراء رابطته معناه الارتباط بروحانية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان تخيل الانسان صورة من لم يره ولم يعرف صورته اعتمادا على سماع اوصافه ومطالعة كتبه شئ صعب جدا يمكن ان يكون المتصور ليس هو بل غيره فلذلك لا يمكن اجراء رابطة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لان الاعتقاد بالغير بانه رسول الله كفر اما رابطة الاولياء بعيد عن هذا الخطر ان من يأتي بالرابطة لمرشد

كامل فهو ينظر بعين القلب الى قلبه المبارك ويرى حينذاك قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم المبارك وبذلك يكون قد اجرى الرابطة لرسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وانه لا يمكن للجهلة والغفلة امثالنا ان يجروا الرابطة لرسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الا بذلك وبعد اخذ الفيض بهذه الرابطة يمكن اجراء الرابطة له بلا واسطة واخذ الفيوضات من اولياء الله من قبورهم وارواحهم بسهولة وان من يجري الرابطة للرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ويأخذ الفيض منه فهو يحبه حبا جما يقول الامام الغزالي في آخر كتابه المسمى بـ(**ايها الولد**) ان كل مسلم محتاج الى مرشد يربيه ويخلصه من الاخلاق الذميمة ويزرع مكانها الاخلاق الحسنة فالتربية هي بمثابة جهد الزارع الذي ينظف حقله من الشوك والاعشاب المضرة بالزرع حتى يتقوى ويصلح ان الله سبحانه وتعالى ارسل رسولا لارشاد الناس الى طريق الحق والصواب فاذا ارتحل الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فقد خلف المرشدين وكالة عنه حتى يرشدوا الى الله تعالى [وقد طبعت مكتبة الحقيقة هذا الكتاب (**ايها الولد**) باللغة العربية وترجمته باللغتين التركية والفرنسية وكتبا اسلامية كثيرة باللغة العربية والتركية والفرنسية] ان الولي ليعرف الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم جيدا ويرتبط به فلذلك يأخذ الفيوضات منه وتجري هذه الفيوضات من قلبه المبارك الى قلوب اولئك الذين يرتبطون به ايضا [فتطهر القلوب المفاضة وتتحسن الاخلاق] ويقول الامام الرباني قدس سره في المكتوب الستين بعد المائتين (ان الفيوضات والانوار التي تشع من قلب المرشد بمثابة ضياء الشمس تنتشر الى كل مكان وتجري الى قلوب محبيه والى قلوب المسلمين التابعين للشريعة وان لم يشعروا غير انهم يعلمون ان قلوبهم قد تطهرت ويكتملون وينضجون الا ترى ان البطيخ يدرك بحرارة الشمس ساعة فساعة ويبلغ مرتبة الكمال بمرور الايام فمن اين يلزم ان يكون لها علم بادراكها وان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قد اكتملوا كذلك بحضورهم في صحبته صلى الله عليه

وآله وصحبه وسلم ان اضر الاشياء المانعة من اخذ الفيوضات للمسلم هو البدعة) ويقول ايضا في المكتوب الواحد والستين (والكذبة الجاهلون الذين يتظاهرون بالتصوف هم الذين يميتون رغبة الوصول الى رضاء الله تعالى فكتب هؤلاء واقوالهم تسوّد القلوب وتجعلها حالكة ومثل الذي يقع في شراك هؤلاء كمثل المريض الذي يقع في شراك الطبيب الجاهل) والعلامة الفارقة بين الولي الحقيقي وبين الكذاب الذي يتشيخ هو الورع والتقوى و(التقوى) هو الاجتناب عن المحرمات مع الايمان الموافق لاعتقاد اهل السنة والجماعة و(الورع) هو الاجتناب عن الشبهات مع المحرمات ان علماء اهل السنة كانوا متقين وورعين نقل محمد معصوم رحمة الله تعالى عليه[١] في المكتوب الثاني عشر بعد المائة من المجلد الثاني من (مكتوباته) حديثا (**جلساء الله غدا اهل الورع والزهد في الدنيا**) وقد كتب العلماء العظام كتبا كثيرة تبين الاشياء التي تسوق المرء الى الكفر والحرام والشبهات وكتاب ابن نجيم المصري[٢] المسمى بـ(الكبائر) في هذا الباب مشهور وطبع مع ترجمته التركية في استانبول سنة ١٣٠٤ وكذا مكتوب في رسالة (الكفر والكبائر) للسيد عبد الحكيم الآرواسي رحمة الله عليه ٣٠٣ عددا من الآثام الكبيرة و١١١ عددا من علامات الكفر

واعلم ان العلوم الدينية التي جاءت من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم منقسمة الى قسمين علم الابدان وعلم القلوب وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لاصحابه جميعا كافة العلوم البدنية التي يلزم ايمان وعمل القلب بها والعلوم الايمانية والعبادات التي ينبغي اتيان البدن بها والاحتراز عنها لان تبليغ هذه العلوم من وظيفته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وبلغها هو بذاته الشريفة او بالواسطة واما المعارف والتصوف المسماة بالعلوم القلبية فكانت تنتشر للاطراف كضياء الشمس في كل آن من قلبه المبارك ويقال لها (النور) و(الفيض)

---

(١) هو نجل الامام الرباني توفي سنة ١٠٧٩ هـ. الموافق [١٦٦٨ م.] في الهند

(٢) ابن نجيم توفي سنة ٩٧٠ هـ. الموافق [١٥٦٢ م.] في مصر

ونال كل صحابي يتلقى الفيض منه حسب استعداده وقابليته في صحبته الاولى لان محبتهم كانت جمة وكثيرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وأدّت هذه الانوار الى كثرة ازدياد وسرعة اخلاصهم وقد حصلت علوم الابدان عن مصادر اربعة المسماة بالادلة الشرعية ووصل الينا بواسطة الكتب الفقهية ويجب على الذين يريدون ان يتبعوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان يعبدوا الله كما شرحته كتب الفقه وكما قاله المرشدون الكاملون قد جاءتنا العلوم الباطنية بواسطة قلوب الاولياء وعلى من اراد اخذ هذه العلوم من القلب المبارك لرسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ان يحضر عند ولي لان صحبته مظهرة لانواره صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم والولي واسطة بين قلب المرء والقلب المبارك لرسول الله عليه افضل الصلاة والسلام والتحية ولا تنال العلوم القلبية بقراءة كتب التصوف وان منابع هذه العلوم قلوب العارفين كما ذكر في آخر كتاب (ثمرات الفؤاد) وكذلك اوصل العلوم القلبية والبدنية المستفادة من رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كل صحابي الى من اراد من المسلمين فقد اخذ المسلمون الذين جاؤا بعد ذلك العلوم البدنية من الكتب الفقهية والعلوم القلبية من قلوب المرشدين والذين يقولون سنأخذ العلوم البدنية من احاديث الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فسيخطؤن في فهم الاحاديث ويقعون في شراك النفس والشيطان كما ان الذين يقولون سنأخذ العلوم القلبية مباشرة من قلب الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم سيقعون في شراك النفس والشيطان ويجب تعلم العلوم البدنية من اقوال علماء اهل السنة والجماعة او من كتبهم وينبغي كذلك الحصول على العلوم القلبية من قلوب علمائها ان كانوا احياء ومن ارواحهم بعد وفاتهم هذا ما يقوله المتخصصون في هذه العلوم اي المجتهدون والاولياء وحجة ما قلناه هو ما قيده في كتاب (**كنوز الدقائق**)[١] من الاحاديث الشريفة (**الشيخ في اهله كالنبي في امته**) (**فضل العالم على غيره كفضل النبي**

---

(١) مؤلف كنوز الدقائق عبد الرؤف المناوي توفى سنة ١٠٣١ هـ. [١٦٢١ م.] في القاهرة

على امته) **(لكل شئ معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين)** **(مجلس فقه خير من عبادة سنة)** **(النظر الى وجه العالم عبادة)** ووعد الله بدوام الدين الاسلامي الى يوم القيامة وقد خلق تعالى الدولة العلية العثمانية لحفظ العلوم البدنية كما خلق المرشدين لحماية العلوم القلبية وقد حاول الانكليز اكبر اعداء الاسلام على ممر العصور وافنى هذين المحافظين والله تعالى يخلق المحافظين الجدد والدين الاسلامي يدوم ويستمر

ونريد ان نفيد ان امراض القلوب والارواح للافراد مختلفة كما ان الاستعدادات ايضا مختلفة ان الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لم يكتف ببيان الامراض القلبية وطريقة معالجتها بل انه بين ايضا مئات الوف المسائل من العلوم التي تتعلق بالافراد والاسر والجمعيات والحروب والوراثة وجميع ما يتعلق بعلوم الدنيا والآخرة فالجاهل الذي لا يعرف مرضه ولا طريقة المعالجة امثالنا يكاد ان لا يمكنه اختيار الاحاديث التي تلائم حاله قال الامام الرباني قدس سره في المكتوب الرابع والخمسين من المجلد الثاني وهذا المعنى [الاحاديث النبوية الشريفة] متعسر في هذا اليوم فان العالم مستغرق اليوم في لجة بحر البدعة ومطمئن بظلماتها لمن المجال في التكلم في رفع البدعة واحياء السنة اكثر علماء هذا الوقت يروجون البدعة ويمحون السنة واختلط الكتب المفيدة والمضرة ان الاولياء هم متخصصون في احوال القلب والروح اختاروا من الاحاديث الشريفة الادوية التي تناسب بنية الافراد ومرضهم وظلمة الزمان وفساده الذي يعيشون فيه فقالوه وكتبوه ان الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الذي هو بمثابة رئيس الاطباء هيّأ من صيدلية الدنيا مئات الالوف من الادوية والاولياء بمثابة الاطباء الذين يعملون كمساعدين له يوزعون الادوية حسب احوال المرضى من أراد التفصيل فليراجع المكتوب التاسع بعد المائة من مكتوبات الامام الرباني اذا حاولنا طلب الادوية لامراضنا من بين مئات الالوف من الاحاديث يمكن ان نقع في الحساسية لعدم معرفتنا بأمراضنا وجهلنا للادوية وبذلك نضطر الى تحمل جزاء جهلنا ونتضرر بدل انتفاعنا ولذلك جاء في الحديث الشريف **(من فسر القرآن برأيه فقد كفر)** ان اللامذهبيين لا

يعرفون هذه المسئلة الدقيقة فلذلك يقولون (ليقرأ كل احد القرآن والحديث ليعرف دينه منهما بنفسه ولا يقرأ كتب المذاهب) ويمنعون قراءة كتب علماء اهل السنة والجماعة ويسوقون المسلمين الى الهلاك ويرد الكتاب الفارسي المسمى بـ(**رد وهابي**)[١] على افتراءات اللامذهبيين بالوثائق الثابتة ردا جيدا كما يرد عليهم ايضا الامام الرباني في المكتوب السابع والتسعين من المجلد الثاني من مكتوباته الشريفة

واخيرا اقول مرة ثانية ان الولي هو العالم السني الذي نال رضاء الله تعالى ومحبته وطريق (اهل السنة) هو الطريق الذي بينه القرآن والحديث الشريف وان علماء اهل السنة تعلموا هذا الطريق من الصحابة الكرام وتمسكوا بما سمعوه منهم لا بما عرفته عقولهم وان الابتعاد عن اهل السنة معناه الابتعاد عن الطريق المستقيم للقرآن الكريم والاحاديث الشريفة ان بعضا من الذين يبتعدون عن اهل السنة يؤلون الدلائل المتشابهات من القرآن الكريم والاحاديث الشريفة المتواترة تأويلا غير صحيح يكونون من اهل البدعة وان لم يكونوا كفرة ويضلون الجاهلين والحمقى بما جاؤا من التأويلات الفاسدة ويقولون ان هذا هو طريق القرآن والصحابة

ولابد لنيل رضاء الله تعالى وحبه من الاخلاص وسلامة القلب وانما يطهر القلب بالايمان بالرسول وحبه واتباعه ولذلك الطريق الاول هو معرفة ولي حي وحصول عقائد اهل السنة والشريعة وآداب الطريقة من اقواله ومؤلفاته والرابطة معه بشرط التمسك بما ذكر ويعني ربط قبله بقلب هذا المرشد الكامل وانما يعرف الولي بالشهادة والاجازة التي اخذها من استاذه واتباع الشريعة في كافة اقواله وافعاله وعند عمل رابطة مع اي ولي لفقدان ولي بالاوصاف المذكورة فيكون اويسيا له ويقول الامام الرباني قدس سره في المكتوب السادس والثمانين بعد المائتين (ومن لم يشرف بصحبة عارف فيكون حظه اخذ الفيض من روحانية المشايخ ويجعل الله روحانية بعض الاكابر وسائل طريقه ودليله في قطع منازل السلوك) وفي الحديث

---

(١) مؤلف كتاب ردّ وهابي المسمى بحجة الاسلام هو المفتي محمود

القدسي يبين ان الاولياء بما انهم نالوا البشرى التي وعدها الله تعالى يستمرون في افاضة الفيض بعد موتهم ايضا ومن أراد التفصيل فليراجع المكتوب الحادي والتسعين بعد المائتين قال محمد معصوم الفاروقي في المكتوب الثاني والاربعين بعد المائة من المجلد الثالث (ان مجيئكم لمدينة سرهند بنية زيارة القبر الشريف للامام الرباني قدس سره عمل خير جدا وتنالون البركة والفيض منه وتستفيدون من الانوار والاسرار النابعة من منابع المدينة المنورة الآتية الى هنا ان ظلمة الكفر والعصيان في الهند ان سودت القلوب ومرضت الارواح فان المياه الشافية التي تحيي الارواح والقلوب وتطهرها كما تكون في الغابات المظلمة فكذلك مدينة سرهند هي محل شبكة توزيع الفيوضات والانوار التي تنبع من منابع المدينة المنورة بواسطة القلوب المباركة للاولياء ولاتفكروه بمثابة الكفر والظلمة الهندية فانها باب الولاية يوصل الانسان الى رضاء الله تعالى ومحبته فالانوار والاسرار المفاضة من القلب المبارك للرسول صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم ان الذين يريدون ان ينالوا رضاء الله تعالى يزورون هذا الضريح بالاعتقاد والاخلاص ويستفيضون بنسبة حبهم له وان اكثر الذين يقيمون في هذه المدينة محرومون من هذه النعمة لعدم اعتقادهم وعدم تقديرهم له ان الذي يدخل الغرفة التي فيها المسك يجد ريحا طيبة غير ان من يكون مصابا بمرض الزكام لا يجد رائحة المسك حتى وان اخذه الى انفه) كما نقله كتاب (**تحفة العشاق**) عن كتاب (**مزكي النفوس**) لاشرف زاده عبد الله الرومي[١] وفي حال اخذ الفيوضات والمعارف اثناء الصحبة بوفرة ولكن اخذها للاويسيين قطرة فقطرة الا ان قطرة منها اثمن والذ من مكاسب الدنيا بكاملها ان زيارة ضريحه هي سبب في ازدياد قطرات الفيض كما ان الوقوع في شراك اللامذهبيين والملحدين والمتشيخين الكذابين يسبب انقطاعها تماما فان الربط بين القلوب والارواح الاعتقاد والمحبة والاشتياق

واذا تشرف احد بصحبة ولي او اجرى الرابطة له وتخيل صورته ووجهه او اطلع

---

(١) هو عبد الله القادري المصري توفي سنة ٨٨٩ هـ. الموافق [١٤٨٤ م.] في ايزنيك

على سيرته واقواله وتخطره بخياله بالمحبة والبكاء فسيكون سببا لجريان الفيوضات والمعارف من قلبه الى قلبه وهناك كثير من الناس قد اكتملوا ووصلوا الى درجة الولاية وسعدوا باجراء الرابطة وحدها وقد الفوا في هذا الباب الكتب التي بينوا فيها المكاسب والدرجات العالية التي نالوها وستستمر رحمة الله واحسانه هذا الى يوم القيامة

واذا قيل انا احب فلانا فيفهم منه ان حبه صوري ومجازي ليس بحقيقي ومحبة الجاهل والمبتدع والصالح والصادق لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم من هذا القبيل ويكفي هذا ليكون المرء مسلما ولابد لحصول الحب الحقيقي الذي يأتي بالفيض من تعلم اقواله وافعاله واحواله واخلاقه وحبه اياها ويطاع المحبوب ويتبع في كل شئ واذا احب احد غيره حبا حقيقيا كثيرا فينسى ما سواه ويقال لهذا النسيان (الفناء في القلب) بل ينسى نفسه ويقال لهذا النسيان (الفناء في النفس) يقول شاه غلام علي الدهلوي في المكتوب التسعين من (**مكاتيب شريفه**) اذا حصل فناء القلب لاتبقى اي خاطرة فيه الا انه لا تزال باقية في الدماغ واما اذا حصل فناء النفس فتزول من الدماغ ايضا ويفهم اهل التصوف ما كتبناه هنا ولا يحصل عليه من المدارس والكليات واذا حصل هذا الفناء فستجري الفيوضات والمعارف والانوار التي جاءت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم وانتقلت الى قلب العارف المحبوب وتفيض الى قلب المحب وبذلك تحصل العبادة والاخلاص الحقيقي وينال العابد رضاء الله تعالى وحبه ثم يحصل بعد ذلك (الفناء في الرسول) صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم ومعنى ذلك انه اذا احب الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم حبا حقيقيا فيأخذ الفيوضات مباشرة من قلبه المبارك فلا يكون بعد ذلك محتاجا الى اي مرشد

واعلم بأن الطريق الوحيد لنيل سعادة الدنيا والآخرة هو الاسلام فقط ولابد من اسلام المرء الاعتقاد بان الله تعالى موجود وواحد وعليم وبصير وخالق كل شئ وان محمدا عبده ورسوله وان البعث بعد الموت وفي الجنة نعما لا تحصى وحياة

سعيدة وفي النار عذابا اليما وان المسلم يدخل الجنة والكافر الذي انكر الاسلام بعد سماعه عنه يخلد في النار وان ما يشكل اكثر من تسعين في المائة من البشر اي النصارى واليهود ورجال الدولة والقواد والعلماء في اوروبا وامريكا والبراهمة والبوذية وعباد النار وعباد الوثن يعتقدون بالبعث بعد الموت وفي جهنم عذاب مخلد ونسمع ان بعضا من الجهلة والحمقى الذين لا خبر لهم بالدين الاسلامي وبالاخلاق الحميدة الاسلامية وبحقوق الانسان يخسرون اعمارهم في نوادي الرياضة وفي المسابح نهارا وفي محلات اللهو معربدين مع النساء والرجال منغمسين في الاذواق والفحشاء على انغام الطرب والخمور ويجمعون الثروات للصرف على اذواقهم دون الاكتراث والرعاية بالحقوق والقوانين ويضرون انفسهم بتجاوزهم الحد وحيلهم وافراطهم ويضرون المجتمع والانسانية والانفس والاعراض ويسمون الالحاد والكفر (تقدمية) و(شبيبة مثقفة) ويزعمون أن ذوي العقول يعيشون هكذا ويقولون نشبه الاوروبيين والامريكيين بهذه الاعمال ويفتخرون بها ويسمون المسلمين اصحاب الدين والايمان والاخلاق الحميدة العارفين لحقوق الآخرين الصادقين المؤدبين بالرجعيين والمتعصبين وهكذا يتسلون وهل كل الاوروبيين والامريكيين غير عقلاء لتمسكهم بدينهم وهؤلاء هم وحدهم العقلاء ؟ لا يفهمون كونهم على طريق الهلاك وانسياقهم الى العذاب الابدي لاجل التمتع بالاذواق لبضع سنين ولا يعتبرون من التأريخ ايضا ان بضعة آلاف من رجال الدولة الشيوعية الغافلين الذين يتكالبون على شهوات الدنيا ويسلطون على اموال الناس واعراضهم ليتحكمون في رقاب الملايين ويعذبونهم ويكتمون الدين الاسلامي عنهم وان مثل هؤلاء الضعفاء الذين لا يعرفون عن الاسلام شيئا لا يدخلون النار كما انهم لا يدخلون الجنة حيث انهم لم يسلموا بل انهم سيفنون بعد الحساب امثال الحيوانات ان على العاقل ان يدرس الاديان بعد ما تعلم العلوم وعلم الاحياء والفلك حتى يعرف ان الاسلام الذي يوافق العقل والعلم حق وان عليه ان ينتخبه وان لم يوفق لهذا ايضا فلابد ان يسلم بخوف وخشية الاحتراق بنار جهنم الابدية التي آمن

بها جميع الخلق وان لم يؤمن كذلك فيكون غير متبعا للعقل

وخلاصة القول السعادة العظمى في الدنيا والآخرة هو نيل رضاء الله تعالى وحبه ومعنى القرب الى الله تعالى هو الوصول الى محبته ويقال لمن يصل الى هذه السعادة (**الولي**) و(**العارف**) ولابد للوصول الى الولاية من اداء الفرائض والفرائض على الترتيب اولا الايمان حسب ما بينه علماء اهل السنة ثانيا الاجتناب عن المحارم واداء العبادات المفروضة وحب الصالحين ولا فائدة للعبادات التي هي عارية عن الاخلاص ولا ثواب فيها و(**الاخلاص**) هو عمل كل شئ لوجه الله تعالى وحده ويحصل الاخلاص من لدن نفسه بعدم حب غيره تعالى ويقال لحب الله تعالى (**تصفية القلب**) و(**اطمئنان القلب**) و(**الفناء في الله**) وتفيد آية (**اَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** * الرعد: ٢٨) ان اطمئنان القلب انما يكون بالذكر وتفكر عظمته ونعمه وذكر الله تعالى يحصل بذكر اسمه ذكرا كثيرا او بصحبة ولي من اوليائه تعالى وان لم يجد وليا فيجري الرابطة مع ولي يعرفه ويفيد حديث (**افضلكم الذين اذا رؤا ذكر الله تعالى لرؤيتهم**) ان رؤية الولي تعتبر تذكّر الله تعالى وهذا الحديث موجود في كتاب (**ارشاد الطالبين**) و(**ابن ماجه**) و(**الاذكار**) وفي مؤلف السيد عبد الحكيم[١] المسماة باسم (**رسالة الرابطة الشريفة**) وفي المكتوب الحادي عشر من مكاتيب دوست محمد القندهاري[٢]

ان احدا يحب مرشده الذي علمه احكام الشريعة صحيحة وخلصه من مهالك الدنيا والاخرة وأناله بالسعادة الابدية اكثر من نفسه وعرفه اما بحضور صحبته او من قراءة كتبه وإذا رآه يفيض الى قلبه الفيوضات التي فاضت من قلب رسول الله المبارك الى قلب مرشده وان لم يره فيفاض بتخيله بالمحبة ويقول في الصحيفة الرابعة والسبعين من (**المقامات المظهرية**) المؤلفة باللغة الفارسية (لقد وضعوا طاقية عبدالله الاحرار على رأس مكرم خان عند وفاته وقال خذوها وأتوني بطاقية

---

(١) السيد عبدالحكيم بن مصطفى الآرواسي توفى سنة ١٣٦٢ هـ [١٩٤٣ م.]في ناحية باغلوم من نواحي مدينة انقره

(٢) توفى محمد القندهاري سنة ١٢٨٤ هـ الموافق [١٨٦٧ م.] في باكستان

مرشدي لانه هو الذي أنالني بالسعادات ولا يشترط ان يكون شكل المرتبط عين شكل الولي فاذا اغمض المرء عينيه كل يوم عشر دقائق او خمس عشرة دقيقة واجرى الرابطة لذلك الشكل فبعد مدة يظهر روحه في ذلك الشكل كما هو الامر كذلك في المنام ويأخذ في التكلم ويحسن فيفهم من الحديث القدسي كما بينا - اذا نادى مسلم وليا باسمه عرفه بحضوره في صحبته او بقراءة كتبه واحبه وتضرع اليه وهو في البعد او متوفيا في القبر فالله تعالى يسمع الولي هذا النداء ويمده الولي واذا اراد الولي العلم بالكائن او الذي سيكون مستقبلا يعلمه الله ذلك ويقال لمثل هذه الاكرام والاحسان من قبل الله تعالى للاولياء (**الكرامة**) ويكتب بدر الدين السرهندي في كتابه (**حضرات القدس**) سماعه ومشاهدته لآلاف من كرامات الامام الرباني ويبين اكثر من مئة من هذه الكرامات (اذا اضل احدكم شيئا او اراد عونا وهو بارض ليس بها انيس فليقل يا عباد الله اعينوني يا عباد الله اعينوني يا عباد الله اعينوني فان لله عبادا لايراهم) واذا حصل الفناء في القلب بمعنى اذا لم يتذكر اي شئ فليس من اللازم ان ينسى العقل والفكر والحافظة الامور الدنيوية واذا كان القلب في حالة الفناء فيستخدم الاعضاء والعقل والفكر والحافظة في كافة الاعمال الدنيوية ويعمل كغيره من البشر في الامور الدنيوية ويعمل كل الاعمال الانسانية وكل بر لوجه الله تعالى وحده وبذلك يكون كل افعاله ذكرا **شعر:**

ربي الله ونبيّي محمد رسول الله * انا من ذرية آدم وملة خليل الله

وديني دين الاسلام وكتابي كلام الله * وقبلتي الكعبة الشريفة بيت الله

ومذهبي في العقائد اهل السنة والجماعة * الصحابة والتابعون والمجتهدون

وفي العمل مذهب نعمان رحمه الله * وجميع اهل السنة والجماعة كلهم اهل الله

# فهرست الكتاب

**الموضوع** **رقم الصفحة**

اَلرَّدُّ الْجَمِيلُ لِإِلَهِيَةِ عِيسَى بِصَرِيحِ الْإِنْجِيلِ ........................................ ٣
ايّها الولد ........................................ ٤٨
المكاتيب المنتخبة من الجلد الاول والثالث من مكتوبات الإمام الرباني ........................................ ٦٤
المكتوب الثاني والعشرون ارسل الى الشيخ عبد المجيد بن الشيخ محمد المفتي اللاهوري ........................................ ٦٤
المكتوب الخامس والعشرون أرسل الى خواجه جهان في التحريض على متابعة سيد المرسلين ........................................ ٦٦
المكتوب الحادي والثلاثون في بيان ظهور حقيقة التوحيد الوجودي وقربه تعالى ........................................ ٦٦
المكتوب الثامن والثلاثون صدر أيضا الى الشيخ محمد الجتري في بيان التعلق بالذات البحت ........................................ ٧١
المكتوب الخامس والتسعون الى السيد بجواره في بيان ان الانسان نسخة جامعة ........................................ ٧٤
المكتوب التاسع والتسعون الى الملا حسن الكشميري في جواب استفساره عن كيفية ........................................ ٧٧
المكتوب السابع والستون والمائة الى هردي رام الهندو الذي اظهر الاخلاص لهذه الطائفة العلية ........................................ ٨٠
المكتوب السبعون والمائة الى الشيخ نور في بيان لزوم مراعاة حقوق الخلق ........................................ ٨١
المكتوب التاسع والاربعون والمائتان الى المرزا داراب في فضائل اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ........................................ ٨١
المكتوب الثامن والخمسون والمائتان الى شريف خان في بيان أقربيته تعالى وتقدس ........................................ ٨٢
المكتوب الخمسون الى القاضي نصر الله في بيان الفرق بين استدلال العلماء الراسخين ........................................ ٨٣
المكتوب الثامن والخمسون الى الخواجه صلاح الدين الاحراري في بيان ان خلق الممكنات ........................................ ٨٤
المكتوب الثالث والستون الى المير منصور في كشف سر الاحاطة والقرب والمعية الكائنة لله تعالى ........................................ ٨٦
المكتوب السابع والستون الى المير منصور في بيان حقيقة الكائنات وبيان الفرق بين ........................................ ٨٨
المكتوب الثامن والستون الى الفقير محمد هاشم الكشمي في تحقيق مرتبة الوهم التي ........................................ ٨٩
المكتوب الحادي والسبعون الى جناب المخدوم زاده محمد عبيد الله في بيان التمييز بين ........................................ ٩١
المكتوب الحادي والتسعون الى مولانا طاهر البدخشي في جواب سؤاله عن الفرق بين المعرفة و ........................................ ٩٣
المكتوب الثاني والتسعون الى الفقير هاشم الكشمي في جواب سؤاله عن سماع الصوفية كلام الحق ........................................ ٩٧
المكتوب السابع والتسعون الى الصوفي قربان الجديد في سرّ كون العالم موهوما ........................................ ٩٨
المكتوب التاسع والمائة الى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد معصوم سلمه الله سبحانه في بيان أنّ ........................................ ٩٩
المكتوب التاسع عشر والمائة الى المير منصور في بيان اختيار العزلة ........................................ ١٠١
السعادة الابدية ........................................ ١٠٣
نصيحة المتقدمين الى المتأخرين في حفظ اصول الدين ........................................ ١١٧
الدين النصيحة ........................................ ١٨٥

## دُعَاءُ التَّوْحِيدِ

**يَا اَللهُ يَا اَللهُ لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا عَفُوُّ يَا كَرِيمُ فَاعْفُ عَنِّي وَارْحَمْنِي يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَاَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلآبَائِي وَأُمَّهَاتِي وَلآبَاءِ وَاُمَّهَاتِ زَوْجَتِي وَلأَجْدَادِي وَجَدَّاتِي وَلأَبْنَائِي وَبَنَاتِي وَلإِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَلأَعْمَامِي وَعَمَّاتِي وَلأَخْوَالِي وَخَالاَتِي وَلأُسْتَاذِي عَبْدِ اْلحَكِيمِ اْلآرْوَاسِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ اَلاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَاْلاَمْوَاتِ «رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ» بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَاْلحَمْدُ للهِ رَبِّ اْلعَالَمِينَ**

## دُعَاءُ اْلاِسْتِغْفَارِ

**اَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لاَ اِلَهَ إِلاَّ هُوَ اْلحَيَّ الْقَيُّومَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ**

---

إن ناشر كتب – **دار الحقيقة للنشر والطباعة** – هو المرحوم حسين حلمي ايشيق عليه الرحمة والرضوان المتولد عام ١٣٢٩ هـ. [١٩١١ م] بمنطقة –**أيوب سلطان إستانبول**– وأعداد الكتب التي نشرها ثلاث وستون مصنفا من العربية وأربع وعشرون مصنفا من الفارسية وثلاث مصنفات أوردية وأربع عشرة من التركية ومقدار الكتب التي أمر بترجمتها من هذه الكتب إلى لغات فرنسية وألمانية وإنجليزية وروسية وإلى لغات أخر بلغت مائة وتسعة وأربعين كتابا وجميع هذه الكتب طبعت في –**دار الحقيقة للنشر والطباعة**– وكان المرحوم عالما طاهرا تقيا صالحا وتابعا لمشيئة الله وقد تتلمذ للعلاّمة الحبر البحر الفهامة الولي الكامل المكمل ذي المعارف والخوارق والكرامات عالي النسب السيد عبد الحكيم الارواسي عليه رحمة الباري وأخذ منه وظهر كعالم إسلامي فاضل وكامل مكمل وقد لبى نداء ربه المتعال وتوفي ليلة ٢٥ على ٢٠٠١/١٠/٢٦ (الثامن على التاسع من شهر شعبان المعظم سنة إثنتين وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية) ودفن في محل ولادته بمقبرة أيوب سلطان تغمده الله برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته آمين

## اسماء الكتب العربية التي نشرها مكتبة الحقيقة


| اسماء الكتب | عدد صفحاتها |
|---|---|
| ١ - جزء عم من القرآن الكريم | ٣٢ |
| ٢ - حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الاول) | ٦٠٤ |
| ٣ - حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الثانى) | ٤٦٢ |
| ٤ - حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الثالث) | ٦٢٤ |
| ٥ - حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الرابع) | ٦٢٤ |
| ٦ - الايمان والاسلام ويليه السلفيون | ١٢٨ |
| ٧ - نخبة اللآلي لشرح بدء الامالي | ١٩٢ |
| ٨ - الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية (الجزء الاول) | ٦٠٨ |
| ٩ - علماء المسلمين وجهلة الوهابيين ويليه شواهد الحق ويليهما العقائد النسفية ويليها تحقيق الرابطة | ٢٢٤ |
| ١٠ - فتاوى الحرمين برجف ندوة المين ويليه الدرة المضيئة | ٩٦ |
| ١١ - هدية المهديين ويليه المتنبئ القادياني ويليهما الجماعة التبليغية | ١٩٢ |
| ١٢ - المنقذ عن الضلال ويليه الجام العوام عن علم الكلام ويليهما تحفة الاريب ويليها نبذة من تفسير روح البيان | ٢٥٦ |
| ١٣ - المنتخبات من المكتوبات للامام الرباني | ٤٨٠ |
| ١٤ - مختصر (التحفة الاثني عشرية) | ٣٥٢ |
| ١٥ - الناهية عن طعن امير المؤمنين معاوية ويليه الذب عن الصحابة ويليهما الاساليب البديعة ويليها الحجج القطعية ورسالة رد روافض | ٢٨٨ |
| ١٦ - خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق ويليه الحديقة الندية | ٥١٢ |
| ١٧ - المنحة الوهبية في رد الوهابية ويليه اشد الجهاد ويليهما الرد على محمود الآلوسي ويليها كشف النور | ١٩٢ |
| ١٨ - البصائر لمنكري التوسل باهل المقابر ويليه غوث العباد | ٤١٦ |
| ١٩ - فتنة الوهابية والصواعق الالهية وسيف الجبار والرد على سيد قطب | ٢٥٦ |
| ٢٠ - تطهير الفؤاد ويليه شفاء السقام | ٢٥٦ |
| ٢١ - الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق ويليه ضياء الصدور ويليهما الرد على الوهابية | ١٢٨ |
| ٢٢ - الحبل المتين في اتباع السلف الصالحين ويليه العقود الدرية ويليهما هداية الموفقين | ١٣٦ |
| ٢٣ - خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام (من الجزء الثاني) ويليه ارشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى ويليهما نبذة من الفتاوى الحديثية | ٢٨٨ |
| ٢٤ - التوسل بالنبي وبالصالحين ويليه التوسل للشيخ محمد عبد القيوم القادري | ٣٣٦ |
| ٢٥ - الدرر السنية في الرد على الوهابية ويليه نور اليقين في مبحث التلقين | ٢٢٤ |
| ٢٦ - سبيل النجاة عن بدعة اهل الزيغ والضلال ويليه كف الرعاع عن المحرمات ويليهما الاعلام بقواطع الاسلام | ٢٨٨ |
| ٢٧ - الانصاف ويليه عقد الجيد ويليهما مقياس القياس والمسائل المنتخبة | ٢٤٠ |
| ٢٨ - المستند المعتمد بناء نجاة الابد | ١٦٠ |
| ٢٩ - الاستاذ المودودي ويليه كشف الشبهة عن الجماعة التبليغية | ١٤٤ |
| ٣٠ - كتاب الايمان (من رد المحتار) | ٦٥٦ |

| اسماء الكتب | عدد صفحاتها |
|---|---|
| ٣١ – الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الاول) | ٣٥٢ |
| ٣٢ – الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الثاني) | ٣٣٦ |
| ٣٣ – الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الثالث) | ٣٨٤ |
| ٣٤ – الادلة القواطع على الزام العربية في التوابع ويليه فتاوى علماء الهند على منع الخطبة بغير العربية ويليهما الحظر والاباحة من الدر المختار | ١٢٠ |
| ٣٥ – البريقة شرح الطريقة (الجزء الاول) | ٦٠٨ |
| ٣٦ – البريقة شرح الطريقة ويليه منهل الواردين في مسائل الحيض (الجزء الثاني) | ٣٣٦ |
| ٣٧ – البهجة السنية في آداب الطريقة ويليه ارغام المريد | ٢٥٦ |
| ٣٨ – السعادة الابدية في ما جاء به النقشبندية ويليه الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية ويليهما الرد على النصارى والرد على الوهابية | ١٧٦ |
| ٣٩ – مفتاح الفلاح ويليه خطبة عيد الفطر ويليهما لزوم اتباع مذاهب الائمة | ١٩٢ |
| ٤٠ – مفاتيح الجنان شرح شرعة الاسلام | ٦٨٨ |
| ٤١ – الانوار المحمدية من المواهب اللدنية (الجزء الاول) | ٤٤٨ |
| ٤٢ – حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين ويليه مسئلة التوسل | ٢٨٨ |
| ٤٣ – اثبات النبوة ويليه الدولة المكية بالمادة الغيبية | ١٢٨ |
| ٤٤ – النعمة الكبرى على العالم في مولد سيد ولد آدم ويليه نبذة من الفتاوى الحديثية ويليهما كتاب جواهر البحار | ٣٢٠ |
| ٤٥ – تسهيل المنافع ويليه الطب النبوي وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية ويليها فوائد عثمانية وخزينة المعارف | ٦٢٤ |
| ٤٦ – الدولة العثمانية من كتاب الفتوحات الاسلامية ويليه المسلمون المعاصرون | ٢٧٢ |
| ٤٧ – كتاب الصلاة ويليه مواقيت الصلاة ويليهما اهمية الحجاب الشرعي | ١٦٠ |
| ٤٨ – الصرف والنحو العربي وعوامل والكافية لابن الحاجب | ١٧٦ |
| ٤٩ – الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة ويليه تطهير الجنان واللسان | ٤٨٠ |
| ٥٠ – الحقائق الاسلامية في الرد على المزاعم الوهابية | ١١٢ |
| ٥١ – نور الاسلام تأليف الشيخ عبد الكريم محمد المدرس البغدادي | ١٩٢ |
| ٥٢ – الصراط المستقيم ويليه السيف الصقيل ويليهما القول الثبت ويليها خلاصة الكلام للنبهاني | ١٢٨ |
| ٥٣ – الرد الجميل في رد النصارى ويليه ايها الولد للغزالي | ٢٢٤ |
| ٥٤ – طريق النجاة ويليه المكتوبات المنتخبة لمحمد معصوم الفاروقي | ١٧٦ |
| ٥٥ – القول الفصل شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم ابي حنيفة | ٤٤٨ |
| ٥٦ – جالية الاكدار والسيف البتار (لمولانا خالد البغدادي) | ٩٦ |
| ٥٧ – اعترافات الجاسوس الانگليزي | ١٩٢ |
| ٥٨ – غاية التحقيق ونهاية التدقيق للشيخ السندى | ١١٢ |
| ٥٩ – المعلومات النافعة لأحمد جودت باشا | ٥٢٨ |
| ٦٠ – مصباح الانام ويليه رسالة فيما يتعلق بادلة جواز التوسل بالنبى وزيارته صلى الله عليه وسلم | ٢٢٤ |
| ٦١ – ابتغاء الوصول لحبّ الله بمدح الرسول ويليه البنيان المرصوص | ٢٢٤ |
| ٦٢ – الإسلام وسائر الأديان | ٣٣٦ |
| ٦٣ – مختصر تذكرة القرطبي للأستاذ عبد الوهاب الشعراني ويليه قرة العيون للسمرقندي | ٣٥٢ |